وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان –
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم اجتماع

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم
تخصص : علم الاجتماع

عنوان الأطروحة

الطقوس الاحتفالية والرباط الإجتماعي دراسة ميدانية للإحتفالات بمدينة متليلي طقوس الخطبة والزواج أنموذجا

إعداد الطالبة:
فطيمة حاج عمر

إشراف الأستاذ الدكتور:
عبد العزيز خواجة

لجنة المناقشة

أ.د مزوار بلخضـــر	أستاذ التعليم العالي	تلمسان	رئيسا
أ.د خواجة عبد العزيز	أستاذ التعليم العالي	غرداية	مشرفا ومقررا
أ.د بشير محمـــد	أستاذ التعليم العالي	تلمسان	عضوا مناقشا
أ.د رميتة أحمـــد	أستاذ التعليم العالي	الجزائر2	عضوا مناقشا
د. حضري فضيـــل	أستاذ محـاضر (أ)	تلمسان	عضوا مناقشا
د. نوار فـــؤاد	أستـــاذ باحث	CRASC	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2016 – 2017

الإهـــداء

أهدي ثمرة هذا العمل إلى والديا العزيزين

إلى زوجي العزيز الذي كان معي طوال فترة هذا البحث بكل حماس وتشجيع

إلى زهرة عمري ابنتي الغالية إيمان

إلى عائلتي وعائلة زوجي

إلى حقل السوسيولوجيا

أهدي ثمرة هذا الجهد

كلمة شكر

أتقدم بالشكر الخاص و الجزيل أولاً لأستاذي المشرف: الأستاذ الدكتور خواجة عبد العزيز، على كل مجهوداته وتوجيهاته لي لإتمام هذا العمل، طوال فترة البحث.

كما أتوجه بالشكر إلى لجنة المناقشة التي قبلت مناقشة هذا العمل دون أن أنسى كل النسوة في متليلي، على استقبالهن ومساعدتهن .

و إلى جميع من ساعدني من قريب أو من بعيد لإنجاز هذا العمل، جزاهم الله عنا خير الجزاء.

فهرس الأشكال :

الرقم	عنوان الشكل	الصفحة
01	توزيع الاستمارات	147
02	توزيع أفراد العينة حسب فئات السن	148
03	توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي	149
04	توزيع أفراد العينة حسب الحالة العائلية	150
05	توزيع أفراد العينة حسب نوع السكن	151
06	توزيع أفراد العينة حسب وضعية السكن	151
07	توزيع أفراد العينة حسب نوع العمل	152

فهرس الجداول:

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	الأشخاص الذين يتم دعوتهم إلى الخطبة.	154
02	دوائر الحضور في حفل الخطبة ووجود صلة بين الجيران.	156
03	دوائر الحضور ومعنى احتفال الخطبة بالنسبة لهن .	158
04	دوائر الحضور في الخطبة وتصرف المبحوثة من عدم دعوتها.	159
05	موقف المبحوثة من عدم دعوتها لخطبة أحد الأقارب ومستوى علاقتها بأهل الزوج.	161
06	الهدف من حضور احتفالات الخطبة ومدى وجود الحوار بين النسوة .	163
07	دوائر الحضور ومدى وجود الحوار بينهم.	164
08	مدى وجود حوار بين مختلف فئات العمر ضمن مناسبات الخطبة .	166
09	معنى مناسبات الخطبة بالنسبة للمبحوثة ومدى وجود التزاور بينهن.	168
10	الأشخاص المدعوين للخطبة ومدى وجود مساعدات بينهم في الحياة اليومية	171
11	العلاقة بين الأسلوب الذي يتم به الزواج في المنطقة وسبب تفضيل الزواج الداخلي .	179
12	طقوس خروج العروس من بيت والديها ومدى الرغبة في الزواج من المنطقة	182
13	الأسلوب الذي يتم به الزواج في المنطقة وسبب تفضيل المبحوثة الزواج من	184

	العائلة .	
14	كيفية اقامة الأعراس وعدد الحضور فيها .	187
15	مغزى الفصل بين الاحتفال النسوي والرجالي في الأعراس .	189
16	رمزية تبادل الهدايا بين أهل العروسين في المجتمع .	190
17	التهادي بين العائلتين المتصاهرتين ومستوى التضامن في الأعراس .	192
18	طقس الحشمة ومغزاه الاجتماعي .	194
19	سبب تفضيل الفرق المحلية لإحياء الاعراس .	196
20	كيفية احياء الأعراس ومستوى التضامن بين المبحوثات.	198
21	كيفية اقامة الأعراس ومغزى الاحتفال دون هذه الطريقة .	200
22	مدى احترام التسلسل التقليدي في الحفل وسبب ذلك .	202
23	طقس التشعبين ومستوى العلاقات من خلال التزاور .	204
24	الاحتفال بطقس المولد النبوي للعروس وأثره على العلاقات الاجتماعية.	206
25	رأي أفراد العينة في الطريقة الأحسن في الزواج.	207

الفهـرس

مقدمة

الفصل الأول : الإطار المنهجي

1– الدراسات السابقة حول موضوع الدراسة..... 01

1–1 الدراسات السابقة في موضوع الطقوس الاحتفالية 01

1–2 الدراسات السابقة:حول الرباط الاجتماعي 07

2––أسباب اختيار الموضوع.....13

1–3 الأسباب الذاتية.....13

1-2 الأسباب الموضوعية 13

3–أهداف الدراسة 14

4–طرح الإشكالية وصياغة الفرضيات 14

1–4 طرح الإشكالية 14

2–4 صياغة الفرضيات 17

5– المنهج المتبع وأدوات الدراسة 18

1–5 المنهج المستخدم 18

2–5 أدوات الدراسة 19

6–كيفية اختيار العينة ومجالات الدراسة 22

1–6 كيفية اختيار العينة 22

7– صعوبات البحث 23

الفصل الثاني: طقوس العبور ومرحلة الخطوبة

تمهيد 24

المبحث الأول : طقوس ما قبل الزواج 25

1– مفهوم الطقس والطقسي 25

1– 1 مفهوم الطقس..... 25

2-1 مفهوم الطقسي 26
2- أنواع الطقوس 26
2-1 طقوس العبور (الانتقال) 27
2-2 الطقوس الدينية 28
2-3 الطقوس التكفيرية 29
3- طقوس العبور في منطقة متليلي 30
3-1 طقوس الولادة 31
3-2 طقوس الختان (الطهارة) 34
المبحث الثاني : الخطبة في منطقة متليلي 37
1- ماهية الخطبة في منطقة متليلي 38
2- معايير اختيار المخطوبة 39
2-1 الحسب والنسب 40
2-2 القرابة 40
2-3 المهارة 42
2-4 الجمال والصفات الظاهرية للمرأة 43
2-5 صغر السن 45
2-6 البكارة والعفة 46
المبحث الثالث:طقوس الخطبة في منطقة متليلي 48
1الكلمة (قفة الملح) 48
2- حفلة الخطبة (قفة الخطبة) 49
3- الزيارات المناسباتية 51
خلاصة الفصل..... 56

الفصل الثالث: الزفاف بين الماضي والحاضر في منطقة متليلي

تمهيد 57
المبحث الأول : الاحتفال الخاص بعائلة العروسة 58
1– الحمام..... 58
1– 1 الاحتفال بيوم الحمام 59
1–2 الطقوس والممارسات الخاصة بالحمام 60
2– دعوة الصديقات 64
3– يوم الحنة 64
3–1 الحنة الصغيرة 65
3–2 الحنة الكبيرة..... 66
4– يوم القلبة 68
5–يوم التصديرة 72
3–2 لباس العروس يوم التصديرة 74
المبحث الثاني : الاحتفال الخاص بعائلة العريس 76
1 – الحنة 76
2– يوم العرس..... 77
2–1 الطقوس القديمة الخاصة بيوم العرس 78
3 – استعراض الجحفة 78
4– موكب العرس 79
4–1 الطقوس المعاصرة الخاصة بموكب الزفاف بالمنطقة 80
5 – طقوس دخول العروس لبيت الزوجية 81
6– التلباس 82
7– الصباحية 83

المبحث الثالث : المراسيم المشتركة بين العروسين 86
1– يوم الفراش 86
2– الاحتفال بيوم الفراش 87
3 – يوم الدخلة 88
4– التنظار.....89
5–السبوع 89
خلاصة الفصل 91

الفصل الرابع : الرباط الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية في الأسرة الجزائرية

تمهيد 92
المبحث الأول : الرباط الاجتماعي في إطاره النظري 93
1– المفاهيم المرتبطة بالرباط الاجتماعي 93
1– 1 التماسك الاجتماعي 93
1–2 التواصل الاجتماعي 95
1–3 التعاون الاجتماعي 96
1–4 الادماج الاجتماعي 96
1–5 التكامل الاجتماعي 96
1–6 التوافق الاجتماعي 97
1–7 التضامن الاجتماعي 98
المبحث الثاني : نظريات الرباط الاجتماعي 99
1– نضرية ابن خلدون (1332–1406)..... 99
2– دراسة فرديناد تونيز f-tennuis (1855-1936).....102

3– دراسة تشارس كولي charles keliy (1929-1864) 104
4–.دراسة اميل دوركايم durkheim (1858-1917.).....**106**
المبحث الثالث : خصائص الأسرة الجزائرية وعلاقاتها الاجتماعية **109**
1– الخصائص التي تتميز بها العائلة الجزائرية **110**
2– مراحل تطور الأسرة الجزائرية **112**
2– 1 التطور البنيوي للأسرة الجزائرية **113**
2–2 التطور الديموغرافي للأسرة في الجزائر **115**
2–3 خروج المرأة للعمل **115**
2–4 التطور الاقتصادي **116**
3– العلاقات داخل الأسرة الجزائرية **116**
3– 1 جيل الآباء المؤطرين **116**
3–2 جيل الأبناء **117**

المبحث الثالث :المرأة والأسرة الجزائرية **118**
1– المرأة الجزائرية والعلاقات الأسرية **118**
1– 1 علاقة الزوج بالزوجة **119**
1–2 علاقة الأم بالأبناء **119**
1–3 علاقة الأب بالأبناء **120**
خلاصة الفصل **121**

الفصل الخامس: مجتمع متليلي البعد التاريخي والتنظيم الاجتماعي

تمهيد **122**
المبحث الأول : لمحة تعريفية عن مدينة متليلي **123**
1–أصل التسمية **123**

2– الموقع الفلكي، الجغرافي والتضاريس 123
3– الطابع العمراني للمدينة 125
4–أصل الشعانبة وفروعهم 126
المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية في المدينة 129
1–الجانب الاقتصادي 129
2– الجانب الثقافي 132
3– الطقوس الاحتفالية الخاصة بالمدينة 136
4–اللباس التقليدي والأكلات الخاصة بالمناسبات الاحتفالية في المنطقة.....138
4– 1 اللباس التقليدي للعريس الشعانبي 138
4–2 اللباس التقليدي وزينة المرأة الشعانبية 140
4–3 أهم الأكلات والأطباق التقليدية المصاحبة للاحتفالات 143
خلاصة الفصل 145

الفصل السادس: الخطبة والرباط الأسري

تمهيد 146
1–خصائص عينة البحث :.....146
2–الدوائر النوعية للحضور وآليات الرباط الأسري 154
2– 1 طبيعة الحضور في الخطبة ومدى صلة القرابة الموجودة بين الجيران.....154
2–2 الحضور والمشاركة في احتفال الخطبة.....157
2–3 دوائر الحضور والحوار 162
2–4 دوائر الحضور والتزاور 168
2–5 دوائر الحضور ومستوى العلاقات الاجتماعية بينهم 170
نتائج الفرضية الأولى 174

الفصل السابع: الزواج والرباط الاجتماعي

تمهيد **178**

1– قيم الزواج والعلاقات الداخلية **178**

2–رمزية القيم والطقوس والعلاقات الاجتماعية للحضور **186**

3– كيفية إقامة الأعراس والتضامن الاجتماعي 195

4–.نظام الحفل "تسلسل أحداث العرس " **201**

5– تقيم المبحوثات للزواج في المنطقة **207**

نتائج الفرضية الثانية **210**

الاستنتاج العام **214**

خاتمة

الملاحق

مقدمــة:

تعد الطقوس الاحتفالية الخاصة بالأفراح في المجتمع مثل الخطبة والزواج نسقا من الأفعال والممارسات ذو نظام متسلل ومتتالي وفق مراحل متناسقة تكمل بعضها البعض، انطلاقا من الخطبة ثم الفاتحة تم الزواج...الخ ، ونجد أن أفراد المجتمع يصرون على تتبع هذا النظام المضبوط من الممارسات و الطقوس وقف تسلسلها المضبوط رغم عدم وجود أي نص قانوني ينص على هذا التتابع، إلا أننا نجد أن كبار السن من العائلة وخصوصاً الجانب النسوي كالأم أو الأخت الكبرى أو العمة أو الخالة...الخ يقمن بالالتزام بهذه الطقوس المحلية المتعارف عليها دون غيرها والتي تتميز على العموم بأنها ذات طابع جماعي بمعنى أنها تطبق بوجود عدد معتبر من الأفراد المدعوين للحفل على اختلاف أعمارهم وصلاتهم بهذه العائلة المحتفلة ونوع العلاقات التي تربطهم بها ، هذه العلاقات التي تعد من أهم المقاييس التي يمكن من خلالها قياس تماسك المجتمع والتواصل والرباط الموجود بين أفراده، إلا أن قياس هذه العلاقات أصبح حالياً معقداً، نظراً لتعقد الحياة الاجتماعية وتغير نمط العلاقات بين الأفراد ، فالتغير الحاصل في نمط المعيشة بفعل التقدم التكنولوجي الحاصل كان له تأثيره الواضح على شكل الحياة والعلاقات الاجتماعية ،خصوصاً بالنسبة لجيل الأبناء، إلا أن "وحدة الدين والعادات والتقاليد" تعد الرابط الذي يجمع بين مختلف فئات هذا المجتمع من خلال التربية والتنشئة الاجتماعية انطلاقاً من نطاق الأسرة باعتبارها المؤسسة الأولى للتنشئة الاجتماعية، فرغم التطور التكنولوجي والتطور في نمط الحياة والعلاقات الاجتماعية ، إلا أن المجتمع الجزائري عموماً لا يزال متشبثا ببعض

التقاليد الراسخة في ذاكرته والتي تعبر في الأصل عن هويته وانتماءاته، على اختلاف كل رقعة من هذا المجتمع المترامي الأطراف.

من هنا شدتنا هذه المفارقة الموجودة بين الحداثة والتقاليد وعلاقتها بالرباط الاجتماعي لدراسة هذا الموضوع الحساس، ويطرح الاقتراب السوسيولوجي الذي نهدف إلى معالجته في هذا البحث، العلاقات الاجتماعية ابتداءً من العلاقات ضمن نطاق الأسرة، ثم المجتمع عموماً وتوضيح تأثير الطقوس الاحتفالية التي يحييها المجتمع بصفة متكررة في جميع المناسبات الاحتفالية على تجديد التواصل ضمن نطاق الأسرة والمجتمع المحيط من خلال مناسبات الخطبة والزواج، فموضوع هذا البحث يتطرق خصوصاً لدور هذه الطقوس في تجديد هذا التواصل ضمن هذه الاحتفالات الخاصة بهذا المجتمع ودراسة مستوى العلاقات الأسرية والاجتماعية وذلك من خلال دراسة ميدانية لطقوس عقد قران الخطبة والزواج في مدينة متليلي التابعة لولاية غرداية التي تعد أحد مدن الجنوب الجزائري.

من أجل ذلك تمّ بناء هذا الموضوع وتحقيقه بتقسيم هذه الدراسة إلى سبعة فصول ابتداء بالفصل الأول الذي يضم الاقتراب المنهجي والذي تم التطرق فيه لطرح إشكالية هذا الموضوع واقتراح فرضيات الدراسة،بالإضافة إلى عرض الدراسات السابقة حول هذا الموضوع من جانبيه وهما : الدراسات الخاصة بالرباط أو التواصل الاجتماعي والدراسات الخاصة بالطقوس الاحتفالية عموما، أما الفصل الثاني كان حول طقوس العبور ومرحلة الخطوبة في منطقة متليلي و تم تقسيمه إلى مبحثين البحث الأول تتناولنا فيه طقوس ما قبل الزواج عموماً في المنطقة وذلك أولاً بتقديم نظري حول مفهوم الطقوس وأنواعها، ثم سرد طقوس العبور التي تسبق الزواج عموماً في مجتمع متليلي، أما المبحث الثاني خصصناه للخطبة في المنطقة ماهيتها ومعايير اختيار الخطيبة ثم عرض طقوس ومراحل الخطبة في المنطقة ، لننتقل في الفصل الثالث إلى الحديث عن الزواج بين الماضي والحاضر في المنطقة وذلك بتقسيم الفصل إلى ثلاث مباحث الأول حول الاحتفال الخاص بعائلة العروسة بكل تفاصيله ثم الاحتفال الخاص بعائلة العريس بكل تفاصيله كذلك والمبحث الثالث كان حول المراسيم المشتركة بين العروسين ، أما الفصل الرابع خصصناه للرباط الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية في الأسرة الجزائرية تم تقسيمه إلى ثلاث مباحث أولاً الرباط الاجتماعي في إطاره النظري بتوضيح المفاهيم المرتبطة

بالرباط الاجتماعي ونظرياته ثم المبحث الثاني حول خصائص الأسرة الجزائرية وعلاقاتها الاجتماعية بين أفرادها وذلك بتوضيح خصائص الأسرة الجزائرية و مراحل تطورها ثم تحليل العلاقات داخل الأسرة الجزائرية أما المبحث الثالث خصصناه حول المرأة والأسرة الجزائرية من خلال توضيح دور المرأة في الأسرة الجزائرية وعلاقاتها الأسرية ، أما الفصل الخامس فكان للتعريف بمجتمع الدراسة، تحت عنوان مجتمع متليلي: البعد التاريخي والتنظيم الاجتماعي، تم تقسيمه إلى مبحثين الأول عبارة عن نبده عن مجتمع متليلي والمبحث الثاني حول الحياة الاجتماعية في المدينة من جانبها الاقتصادي والثقافي ثم الطقوس الاحتفالية الخاصة بالمنطقة واللباس التقليدي والأكلات الخاصة بالمناسبات الاحتفالية.و الفصلين الأخيرين السادس والسابع تم التطرق فيهما إلى تحليل الفرضيتين الأولى والثانية ثم أخيراً الاستنتاج العام والخاتمـة.

الفصـــل الأول

الإطـار المنهـــجي

الإطـار المنهـجي:

1) – الدراسات السابقة حول موضوع الدراسة
2) أسباب اختيار الموضوع
3) – أهداف الدراسة
4) – طرح الإشكالية وصياغة الفرضيات
5) – المنهج المتبع وأدوات الدراسة
6) –كيفية اختيار العينة ومجالات الدراسة
7) – صعوبات البحث

1 – الدراسات السابقة حول موضوع الدراسة:

بما أن هذا الموضوع يتضمن شقين من الدراسة، فيمكن بذلك تقسيم الدراسات السابقة حول هذا الموضوع إلى دراسات حول، الطقوس الاحتفالية وأخرى حول الرباط الاجتماعي، وبما أن هذا الموضوع غير مطروق مسبقًا، فقد توصلنا بعد عناء إلى جمع بعض الدراسات غير المباشرة حول الموضوع يمكن عرضها فيما يلي:

1-1: الدراسات السابقة في موضوع الطقوس الاحتفالية:

توصلنا من خلال بحثنا عن الدراسات السابقة في الموضوع إلى دراسات غير مباشرة يمكن تقسيمها إلى دراسات أجنبية ودراسات جزائرية

أ– الدراسات العربية:

الدراسة الأولى لصفوت كمال: **عادات وتقاليد الزواج في الكويت**[1].

كانت هذه الدراسة محاولة لإبراز عادات الزواج وطقوسه في مجتمع الدراسة وهو الكويت حيث كانت الدراسة بدأ بمرحلة الاختيار (اختيار العروس) إلى غاية يوم الزفاف وذلك في شكل مقارنة بين البدو والحضر في مجتمع الدراسة، توصل الباحث إلى أن عادات الزواج تكاد تكون متشابهة بين البدو والحضر على العموم والاختلاف الموجود راجع إلى اختلاف المرجعيات الدينية وتنوع الطوائف والقبائل وتمسك كل منها بعاداته ،كما حاول الباحث تقديم تفسير لرمزية بعض تلك الممارسات والهدف منها، كما قدم صورا توضيحية عن اللباس التقليدي والحلي وأدوات الزينة الخاصة بالعروس بالإضافة إلى تقديم بعض النماذج عن الغناء الشعبي الخاص بمجتمع البحث.

تكمن أهمّية هذه الدراسة في تقديمها لخصائص كل فئة من فئات المجتمع الكويتي بشتى انتماءاته وتوضيح كل العادات والطقوس الخاصة به على العموم.

[1]- صفوت كمال :عادات وتقاليد الزواج في الكويت، وزارة الإعلام ،الكويت، 1980.

حيث ركز الباحث على في الطقوس بحسب اختلاف المرجعيات الدينة لكل فئة من هذا المجتمع واختلاف الطوائف كما قدم تفسير لرمزية هذه الطقوس وهو الشيء الذي ركزنا عليها في هذه الدراسة والاختلاف الموجود بين هذه الدراسة والدراسة التي بين أيدينا هو في جهة المتغير الثاني وكذا في نوع مجتمع الدراسة.

الدراسة الثانية رسالة ماجستير للباحثة: هند عقل العقيبة، بعنوان: **عادات الزواج بين الثابت والمتغير**[1].

درست الباحثة عادات وطقوس الزواج القديمة والحديثة وقدمت مقارنة بينهما لتصل في الأخير إلى الثابت والمتغير فيهاوتناولت بابين رئيسين، تناول أولهما الأصول المنهجية والنظرية لدراسة العادات والتقاليد الاجتماعية المتعلقة بالزواج، يبحث الثاني في مظاهر الثبات والمتغير في عادات الزواج وتقاليده كما هي في مجتمع البحث الميداني، توصلت الباحثة إلى أن التغير أمر طبيعي لا يمكن التعامل معه بعقلية القرون الوسطى، كما لا يجب التعامل معه كمنفعلين وتقبل كل ما هو جديد بدون فعالية.

كما توصلت من خلال بحثها الميداني إلى أن نسبة التغير كانت أكبر من نسبة الثبات في طقوس وعادات الزواج والتي تتحكم فيها أمور عديدة، منها:

- الانتشار الثقافي والاتصال مع العالم الخارجي له تأثيره بدرجات متفاوتة
- السكان الوافدون أكثر عرضة للتغير أما السكان الأصليون من الأحياء العريقة فهم ملتفون حول الجماعة.
- الأفراد المنتمين للديانة المسيحية أكثر عرضة للتغيير من المنتمين للديانة الإسلامية.
- معيار القرب والبعد عن المدينة فساكني المدينة وما جاورها أكثر عرضة للتغير.
- دخول التكنولوجيا الأدوات والوسائل العصرية ضمن طقوس الزواج أدى إلى تغيرها نسبيا.

[1]- هند عقل العقيبة : **عادات الزواج بين الثابت والمتغير** ، دراسة أنتربولوجية في مدينة بانياس وريفها- رسالة ماجستير، جامعة دمشق ،2003.

- الهجرة الداخلية واختلاط سكان الريف بالمدينة.

وتوصلت كنتيجة عامة أنه ليس هناك تباث دائم وإنما هناك تباث نسبي وتغير نسبي هذا الأخير الذي جاء في شكل العنصر الثقافي المتعلق بعادات الزواج وطقوسه، دون المضمون.

هذه الدراسة كانت دراسة وصفية لنفس الطقوس في الماضي والحاضر ولم نلمس تحليل الباحثة للرمزية من تلك الطقوس والممارسات فكانت بصفة سردية فقط.

ويكمن تقاطع هذه الدراسة مع العمل الذي بين يدينا في هو الاهتمام بجانب الطقوس إلا أن الباحثة قامت بعرضها دون تحليل لرمزيتها بل اهتمت بمظاهر التغير والثبات فيها ،كما بين الفئات الأكثر عرضة للتغير مع تفسير ذلك.

الدراسة الثالثة: للكاتب والناقد المغربي إبراهيم الحسين (**طقوس الزواج عند البيضان**)[1] هذه الدراسة هي دراسة حول أحد المجتمعات في المغرب وهو مجتمع البيضان ركز الباحث فيها على طقوس الزواج كما ركز على أهم الخصائص الثقافية و الأنتربولوجية لهذا المجتمع البدوي العشائري الذي يعتبر من المجتمعات الصحراوية، كما أبرز أهم طقوس المميزة لاحتفالات الزواج من أول خطوة إلى آخرها اعتمد الكاتب هنا على دراسة أصول الثقافة الصحراوية من خلال تدوين ما جاء على لسان الإخبارين من السكان الأصلين للمنطقة ، متناولا طقوس الزواج والطلاق وغيرها من الطقوس المهمة في المجتمع، بالإضافة إلى طقوس الاحتفالات بما فيها من رقص وغناء ...الخ وما يرافقها من طقوس وممارسات خاصة بالمجتمع.

- اهتم الباحث في هذه الدراسة بالطقوس السحرية والخرافات القديمة الخاصة بالجنوب المغربي وخصوصا عين البيضان.هذه الدراسة مشابهة للشق الأول لهذه الدراسة الطقوس الاحتفالية حيث اشتملت على جميع الطقوس ولم تركز على طقس معين ، كما أن مجتمع الدراسة لدى الكاتب مشابه في خصوصيته الصحراوية لمجتمع الدراسة لدينا إلا أن هذه الدراسة كانت دراسة وصفية تحليلية تبحث عن أصول هذه الطقوس وتحليل رمزيتها فحسب.

[1]- إبراهيم الحسين : **طقوس عين البيضان** ، منشورات وزارة الثقافة ، المغرب ،سنة 2014.

ب: الدراسات السابقة الجزائرية:

الدراسة الأولى: للباحث بن علي لونيس: **طقوس الزواج في الجزائر**[1]، يرى الباحث أن طقس الزواج يشكّل أهم المظاهر الاجتماعية التي تؤثّر بشكل مباشر في بناء الحياة في أي مجتمع من المجتمعات، وهو أيضا من الممارسات الأكثر عرضة لسيطرة التقاليد والأنظمة الأخلاقية، ما يجعله ممارسة طقسية متحكم فيها تتجاوز إرادة الإنسان كفرد. ويتخذ هذا الطقس أبعاده الثقافية والرمزية لاسيما في المجتمعات المسلمة، التي تفرض عليه قواعد صارمة ذات صلة مباشرة بالبعد الأخلاقي الصارم للعلاقة بين الرجل والمرأة.

- ويرى الباحث أن ليلة الدخلة في المجتمع الجزائري ولاسيما في وسطه الريفي تمثل طقسا هو أقرب إلى طقس منح القرابين لقوة خفية على طريقة ما كان يقوم به الوثنيون في المجتمعات البدائية، وهو طقس دموي، ذلك أنّ اختبار عفة المرأة وما يصاحبه من توتر وخوف سواء من طرف أهل العروسة أو العروسة ذاتها، يمثل فعلا رمزيا يعبر عن مفهوم العفة.

ركزت هذه الدراسة للباحث على طقس معين من طقوس الزواج كما حاول الباحث تقديم صورة عن الممارسات الخاصة به وخلفيتها وأثرها على المجتمع عموما هذه الدراسة كانت مركزة على طقس واحد من طقوس الزواج ، بتحليل رمزيته وتوضيح أثره على المجتمع لذلك فقد اهتمت بجزء مشابه للدراسة الحالية فقط .

الدراسة الثانية: لفريال عباس، **مراسيم الزواج بمدينة قسنطينة مقاربة أنتربولوجية**[2] تناولت الباحثة طقوس الزواج بمدينة قسنطينة من خلال مقاربة انتربولوجية، قسمت من خلالها الباحثة بحثها إلى خمس فصول تناولت أولاًالإطار المنهجي للدراسة الخاص بأهداف الدراسة والإشكالية والفرضيات... الخ والفصل الثاني قدمت فيه الباحثة المراسيم التقليدية في مدينة قسنطينة بالوصف والتحليل لرمزية هذه الممارسات التي قسمتها الى مراسيم تحضيرية تكون قبل العرس ومراسيم أثناء العرس ومراسيم لاحقة متممة للعرس وهي مراسيم الصباحية (صباح ليلة العرس و"السابع" ...الخ) ثم الفصل الثالث والرابع خصصتهما الباحثة حول مراسيم العرس بين الحداثة التقاليد ، أما الفصل

[1]- بن علي لونيس:**طقوس الزواج في الجزائر**: قراءة في رمزية ليلة الدخلة ، سنة 2011.

[2]– فريال عباس: **مراسيم الزواج بمدينة قسنطينة مقاربة أنتربولوجية** ،رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة ، 2004.

الخامس والأخير كان حول التكاليف المادية والوظائف الرمزية للزواج وقد دعمت الباحثة كل ذلك بصور توضيحية.

والنتائج التي توصلت إليها الباحثة كانت باختصار كما يلي:

- أن المراسيم هي بمثابة فضاء خاص للتنفيس النسوي، حيث تعد المرأة هي المسير الرئيسي لهذه المناسبة ويمكنها هنا أخد الحرية الكاملة في التصرف في شتى المجالات.

- تعد هذه المراسيم فضاء للتفاخر والبحث عن مكانة اجتماعية وذلك من خلال المبالغة في الثياب والأكل والشرب وغيره.

- هذه المراسيم تعد موطن للتبادلات الرمزية، الاجتماعية والمادية. التي أصبحت حتمية تسير وفقها الأعراس.

- تمكنت الباحثة من خلال هذه الدراسة المهمة إلى حد بعيد من إعطاء صورة عن الأعراس والمراسيم الخاصة بالأعراس في مدينة قسنطينة كما قامت بتحليل مفصل لرمزية هذه الطقوس والممارسات، وتتقاطع هذه الدراسة مع هذه الدراسة في اهتمامها بكل تفاصيل طقوس الأعراس الخاصة وتحليل رمزيتها.

الدراسة الثالثة: رسالة ماجستير، بن يوسف الزهراء، **سيميائية الاحتفال بالزواج من خلال الصورة الفوتوغرافية**[1].

تهدف الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى الغوص في مختلف المتاهات الدلالية والرمزية التي تشكل في النهاية المعنى الحقيقي المراد تقديمه للمشاهد كما تتجاوز المستوى البسيط الذي يعرضه المشهد المصور لتتعداه إلى الباطن بغية الوصول إلى قراءة سوسيولوجية عميقة لمختلف المشاهد التي تقدمها الصور الفوتوغرافية الخاصة بمناسبات الزواج واختارت مدينة تلمسان أنموذجا.

[1]- بن يوسف الزهراء: **سيميائية الاحتفال بالزواج من خلال الصورة الفوتوغرافية** ، منطقة تلمسان نموذجا ، رسالة ماجستير ،جامعة تلمسان، 2004.

قسمت الباحثة بحثها إلى قسمين :القسم الأول: يتكون من عرض نظري مقتضب يعرف بالسيمائية كأداة تحليل ومختلف الاصطلاحات التي تركز عليها في البحث.

القسم الثاني: فيتضمن الجانب التحليلي التطبيقي لظاهرة الاحتفال بالزواج ودراسة مقارنة بين موكب الجنازة وموكب الزفاف بغية توضيح العلاقة الجدلية التي تربط بين فلسفة الحزن وفلسفة الفرح

كما تناولت الفضاء الزماني والمكاني للأحداث وتواجد الأشخاص ضمنها وعلاقاتهم، حيث توصلت الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

-أن عامل الحركة هو السمة الغالبة التي تطبع جو العرس، كما توصلت إلى وجود تفاوت للحركة أثناء يوم العرس وذلك بالموازاة مع الزمن وكذلك نظراً لتغير الأحداث والوقت اللازم لتطبيقها.

-يعتبر العروسان الفاعلان الرئيسيان اللذان تتمحور حولهما كل أحداث العرس وتفاعلاته وعلى إثرهما تكون علاقات الحاضرين في الحفل.

-علاقة الأشخاص داخل العرس صنفت الباحثة بصفة تقريبية الأشخاص الموجودين في الحفل من محفزين وفاعلين ومعارضين ...الخ .وذلك بحسب أدوارهم ضمن الحفل.

تتقاطع هذه الدراسة وموضوع بحثنا هذا في تركيزها في أحد جوانبها على طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الحاضرين في الحفل لكنها لم تركز عليه كصلب موضوع.

الدراسة الرابعة: هي الدراسة الميدانية التي أجراها الكاتب: **عبد الكريم بوعمامة: في مدينة"بنو يعلي"**[1] عن تراث وتقاليد المنطقة واحتفالاتها وهي دراسة تهدف إلى إبراز كل مناخ الحياة للمجتمع اليعلاوي، وهي منطقة تابعة إداريا لولاية سطيف بالجزائر، جمع فيها بعض الوقائع من التراث غالبيتها شهدها واستطرَد ضمن ذلك سوابق سمعها من أفواه الكبار،كما عرّف الكاتب التراث اليعلاوي العريق الذي ارتبطت أصوله وجذوره بعادات وتقاليد الأجداد.

[1]- عبد الكريم بوعمامة :**بنو يعلي** لمحات من التراث اليعلاوي عادات وتقاليد، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر، 2006.

تناول الكاتب في هذه الدراسة كل تفاصيل الحياة بالنسبة للمجتمع اليعلاوي ابتداءً من بيوت القرية، الرجل اليعلاوي ولباسه ثم المرأة اليعلاوية ولباسها.

-ثانيا: مجتمع القريه مشايخها، الطرق الصوفية والأسواق الأسبوعية.

-ثالثا: عادات وتقاليد القرية واحتفالاتها بالأعراس والمواسم كشهر رمضان، التزويق، حلول فصل الربيع موسم أنزار، ثم تكلّم عن الألعاب الشعبية ...الخ، ثم تحدث بالتفصيل كذلك عن الأكلات المحلية والصناعات التقليدية، كما تطرق لمواسم الحرث وجني التمور، وعن السنة الفلاحية بالإضافة إلى حديثه عن الأعشاب واستعمالاتها في الطب الشعبي وحديثه عن الثورة بالمنطقة مع عرضه لقائمة تتضمن أسماء شهداء المنطقة ختاما.

و بالتالي كانت هذه الدراسة عبارة عن لمحة عامة عن الحياة الثقافية والاجتماعية لسكان هذه المنطقة الريفية، أبرز فيها الكاتب التراث الثقافي من عادات وطقوس خاصة بمختلف المناسبات الاحتفالية التي من بينها طقوس الزواج التي تناولناها بالتفصيل في هذه الدراسة.

1-2 الدراسات السابقة: حول الرباط الاجتماعي

توصّلنا إلى الإلمام بنوعين من الدراسة المشابهة في هذا الموضوع منها الدراسات الأجنبية والدراسات العربية.

أ- الدراسات الأجنبية:

1- دراسة اميل دوركايم Emil Durkheim حول تقسيم العمل وأشكال التضامن الاجتماعي،كانت هذه الدراسة عبارة عن رسالته للدكتوراه، من خلال كتابه تقسيم العمل في المجتمع.

الهدف من الدراسة: كان لهذه الدراسة عدة أهداف وهي:

- البرهنة على أن زيادة درجة هذا التقسيم تفرز بالضرورة نوعا جديدا من الروابط الاجتماعية وبذلك لا يترتب على هذه الزيادة تحللا اجتماعيا أوضعفا لهذه الروابط.

كما حاول دوركايم ربط الزيادة في تقسيم العمل بالتضامن العضوي على أساس مبدأالاعتماد في روابط اجتماعية جديدة، أطلق عليها الروابط العضوية.

نتائج الدراسة :

توصل دوركايم إلى وجود علاقة طبيعية بين تقسيم العمل والتضامن، وأنه يتطور بشكل واضح في هذه المجتمعات مشكلا التضامن الذي يعد عاملا أساسيا في التماسك الاجتماعي.

كما توصل إلى أن وجود أي خلل في التضامن يعد مسألة مرضية،كما ركز على أنواع الروابط الاجتماعية كأساس للتماسك الاجتماعي الذي يسود المجتمعات البسيطة يحقق التضامن فيها وهو ما أسماه بالروابط الآلية التي تحقق التضامن الآلي، كما هو الحال في الجماعات القرابية أو الدينية تحقيق التضامن، وإيجاد هوية ومرجعية موحدة،أما التضامن العضوي، فيظهر من خلال اعتماد الفرد على الآخرين، ونجده منتشرا في المجتمعات الحديثة والمعقدة التركيب .

يرى دوركايم أن التباين في الواجبات والمسؤوليات مسألة ضرورية لتحقيق التكامل الوظيفي وأن الالتزام بمعايير الدور يأخذ طابعا أخلاقيا، فقيام كل فرد في الأسرة مثلا بواجباته يقوي التضامن الأسري، وبهذا فإن تقسيم العمل في أي وحدة اجتماعية يشمل تنظيما اجتماعيا واقتصاديا.

ويرى أن المجتمع البسيط التركيب يسوده نوع واحد من القوانين هو القانون العقابي أو ما يعرف حاضرا بالقانون الجزائي، ويتضمن التضامن الآلي بين الناسفي الأدوار الثقافية ويعبر عن ذلك بحدوث تجانس في العادات والمعتقدات، وهذا يتصف بما أسماه بالضمير الجمعي، في حين يتضمن النموذج غير العضوي مجتمعا معقد التركيب فيه أدوار مختصة، وثقافات فرعية، تسمح بالتباين والتعددية، وتظهر فيه الفردية، ويتحول الضمير الجمعي إلى ضمير فردي، ويقوم عليها التضامن بالحاجة إلى التكامل الوظيفي في تلبية الحاجات.

كما أن زيادة تقسيم العمل حسب دوركايم ترتبط أيضا بزيادة الحرية الفردية، والتحول من مركزية الحاجة إلى مركزية الجماعة إلى مركزية الفرد في إطار مجتمع تعددي متباين، تنظمه حاجة

الفردإلى الآخرين، وقواعد أخلاقية يكسبها الفرد، تشكل ضميره مما يؤدي إلى علاقة متوازنة بين الفردية والجماعية بما يتولد من تضامن عضوي .

ب – الدراسات العربية والجزائرية حول موضوعالرباط الاجتماعي:

فيما يلي يمكننا سرد الدراسات السابقة التي توصلنا إليها حول التماسك الاجتماعي كدراسات مشابهة لهذا الموضوع ومنها نجد:

الدراسة الأولى: **حمدوش رشيد، مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة امتدادية أم قطيعة**[1]، (دراسة ميدانية : مدينة الجزائر نموذجا توضيحيا) سنة 2009.

تناول الكاتب في هذه الدراسة مسألة العلاقة الجدلية الحاسمة بين التقليد والحداثة في الحياة اليومية والسلوكيات الاجتماعية وعلاقتهما بمسألة الرباط الاجتماعي، عن طريق الملاحظة على تقديم الحوادث من وجهة نظر تقوم مقارنة مفاهيم كل من المجتمع المحلي الأولي والمجتمع التعاقدي، عمل المؤلف عن طريق الملاحظة على تقديم الحوادث من وجهة نظر تقوم على مقارنة مفاهيم كل من المجتمع المحلي الأولي والمجتمع التعاقدي،كما ناقش قضايا الشباب والبناء الهوياتي وميكرو سوسيولوجيا الأسرة والواقع اليومي المعاش ،الممثل في النماذج المتضاربة للتنشئة الاجتماعية،حيث أجرى الباحث دراسته على عينة من طبقات متباينة من الشباب وكان ميدان دراسته الجزائر العاصمة.

حيث توصل الباحث إلى أن العلاقات الاجتماعية تنمو وتتطور في إطار من التعايش في التفاعلات والمحادثات والسلوكيات في إطار الاعتراف المتبادل مع الآخر.

كما توصل الباحث إلى أن المجتمع يحضر إلى بروز أنماط متنوعة من العلاقات والروابط الاجتماعية وهذا نتيجة التحولات والتغيرات التي مست المجتمع.

[1]- حمدوش رشيد:**مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة امتدادية أم قطيعة** ، (دراسة ميدانية :مدينة الجزائر نموذجا توضيحيا) ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

كما استنتج من خلال الدراسة الميدانية التي أجراها أن الشباب الحضري المتطلع لا يبدي رغبة في الانفصال والقطيعة مع تلك الأنماط التقليدية من السلوكيات والتصورات وردود فعل التقليدية رغم انغماسه وتعايشه مع الثقافة الحديثة.

ويبدو من خلال هذه الدراسة تركيز الباحث حول الشباب فقط رغم أن جيل المؤطرين وهم جيل الآباء كذلك لهم نظرتهم الخاصة حول الحداثة والتقاليد، كما قد ركز الباحث عن موضوع الرباط الاجتماعي الذي ركزنا عليه في الشطر الأول من البحث أي أنه درسه من ناحية مختلفة بعض الشيء فقد تمت دراسته عبر الأجيال المختلفة لمجتمع الدراسة الذي اختار أن يكون الجزائر العاصمة، باعتبارها ذات كثافة سكانية كبيرة وكذا اختلاف كبير في نمط التنشئة لكل فرد، لكونها تحمل مزيج من الثقافات بحكم اختلاف أصول سكانها التي تتوزع عبر مختلف أرجاء الوطن ، بينما مجتمع الدراسة لدينا يختلف تماما عن هذا المجتمع في كل خصوصياته.

الدراسة الثانية: أطروحة دكتوراه: مقدمة من قبل الباحثة: **ذكرى جميل البناء،** جامعة بغداد، كلية الآداب، حول: **العائلة والأمن الاجتماعي دراسة ميدانية لمدينة بغداد.**[1]

تعرّضت الباحثة في جزء من دراستهافي الفصل الثامن إلى: العمل والأدوار وعلاقتها بالتضامن والرباط الاجتماعي، ومن حيث السلطة واتخاذ القرار ودورها في تحقيق التضامن والتماسك الاجتماعي والعلاقات والروابط الاجتماعية في الأسرة وبين الأسرة وجماعات القرابة وجماعة الجيرة

انطلق هذا البحث من تصوّر للأمن الاجتماعي، مفادُه أنه حالة تتوافر فيها الحماية والأمان الرفاه والاطمئنان للفرد والجماعة معاً، على الذي تترسّخ معه مقوّمات الحياة الاجتماعية، ومن فرضية أساسية مفادها أن العائلة مؤسسة اجتماعية رئيسة تؤدي دوراً فاعلاً في ترسيخ مقومات الأمن الاجتماعي ومن ثمَ مقومات الحياة الاجتماعية. وقد اقتضى اختبار هذه الفرضية تفريعها إلى عشرة فرضيات ثانوية، تركزت على أدوار العائلة الثقافية والسياسية والاقتصادية والنفسية، وتقسيم العمل

[1]– ذكرى جميل البناء:**العائلة والأمن الاجتماعي**، أطروحة دكتوراه، دراسة ميدانية لمدينة بغداد، جامعة بغداد 2004.

والسلطة فيها، وروابطها الداخلية، وروابطها بالجماعات القرابية والمجتمعات المحلية، ممثلاً بالجيرة، على أمل الوصول إلى تصوّر واضح عن العلاقات الوظيفية بين هذه العوامل وبين الأمن الاجتماعي.

تألّف البحث من عشرة فصول ضمن (34) مبحثاً، وضمَّت المباحث بمجموعها (32) محوراً لكل فصل، وظفت الباحثة منهج **المسح الاجتماعي الوصفي**، من خلال فروض استهدفت من خلالها تحليل العلاقة الوظيفية بين عدد من المتغيرات المستقلة، وبين مقومات الأمن الاجتماعي، وقد تحدد المجال البشري للبحث بثلاث مستويات من المناطق السكنية (المرفهة والوسطى والفقيرة)في مدينة بغداد، وبلغ مجموع العوائل التي دُرست في المناطق الثلاث (300) عائلة تمثل عيّنة عشوائية طبقية لمجتمع البحث. وقد قامت الباحثة باختبار صدق العينة والتأكد من تمثيلها لذلك المجتمع،واستخدمت الباحثة لجمع البيانات أكثر من أداة هي : استمارة الاستبانة كأداة رئيسة فضلاً عن المقابلة والملاحظة البسيطة.

وفي الفصل الثامن عرضت الباحثة البيانات الميدانية الخاصة بالعلاقة ما بين بنية العائلة والأمن الاجتماعي، من حيث تقسيم العمل والأدوار، وعلاقتها بالتضامن والرباط الاجتماعي، ومن حيث السلطة واتخاذ القرار ودورها في تحقيق التضامن والتماسك الاجتماعي والعلاقات والروابط الاجتماعية في العائلة، وأثرها في الحماية من التهديدات الاجتماعية، والعلاقات والروابط الاجتماعية بين العائلة والجماعات القرابية، وبينها وبين جماعات الجيرة، وأثر ذلك في الحماية من التهديدات الاجتماعية. و قد ربطت التحليل بين كل هذه العوامل وبين مدى تحقق الأمن الاجتماعي في إطار التوزيع الجغرافي والسكني لعينة البحث بغية معرفة الفروق الواقعية بين تلك المناطق السكنية.

وأهم نتائج البحث: الخاصة بالرباط الاجتماعي

– النتائج المتعلقة بتقسيم العمل وتحديد الأدوار في العائلة، ودورها في تحقيق التضامن والترابط الاجتماعي والأمن الاجتماعي.بيّنت نتائج الدراسة أن العائلة العربية ما زالت ترى الرجل بصورته التقليدية بوصفه مصدر الضبط والسيطرة ومصدر الإعالة الاقتصادية فيها، وأن تقسيم العمل يشجع ويقوي المظاهر التعاونية في العائلة، لشعور كل فرد فيها بوصفه مساوياً للآخر من حيث الواجبات

الملقاة على عاتقه مما يدفعه إلى التعاون والإنجاز. كما تبين أن الغالبية العظمى من المبحوثين أشاروا إلى أن ما يقوم به تقسيم العمل وتحديد الأدوار له دور فاعل في تحقيق التضامن والتماسك العائلي والشعور بالأمن والطمأنينة، وأن لتقسيم العمل وتحديد الأدوار من ضرورةكبيرة في تنظيم جوانب الحياة العائلية. ذلك أن عدم إتباعه تسبب في كثرة الصراعات والمشاجرات ومحاولة إيقاع اللوم من قبل كل عضو على الآخر.

ومن بين أهم النتائج أيضا أن الغالبية العظمى من المبحوثين أشاروا إلى أن ما تسبب عن عدم إتباع تقسيم العمل وتحديد الأدوار له تأثيره في ضعف الروابط العائلية وضعف الشعور بالأمن والطمأنينة.

تكمن أهمية هذه الدراسة في تركيزها على العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة التي كانت متماسكة فسوف تؤدى بالضرورة إلى تحقيق الرباط الاجتماعي الذي يبدأ انطلاقا من المؤسسة الأولى للمجتمع وهي الأسرة.

الدراسة الثالثة: رسالة ماجستير، كاري نادية– أمينة: **التأثير السوسيوثقافي في الروابط الاجتماعية في الجزائر**[1]

وقد توصلت الباحثة في الدراسة الميدانية الخاصة ببحثها الذي قامت بإجرائه داخل مؤسسة "منطال" التي من خلالها قامت بدراسة العلاقات بين العمال، فوجدت:

أن القيّم هي من أهم محددات السلوك الاجتماعي للأفراد، إذ هي نتاج اهتماماتهم ونشاطهم داخل الجماعة، وهي تتغير بتغير اتجاهاتها السياسية، الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، وهذه القيّم سيكون من شأنها إحداث تأثير في الروابط الاجتماعية والعمل على توطيدها في نفس الوقت.

–كما أن المجتمع الجزائري يتمتع بموروث ثقافي اجتماعي أصيل، كنتيجة للحقبات والتراكمات التاريخية التي عرّفها،مما أدى إلى وقوع التصادم بين القيم الأصيلة وتلك الجديدة وهو الأمر الذي أثر على العلاقات والروابط الاجتماعية في المجتمع.

[1]- كاري نادية –أمينة:**التأثير السوسيوثقافي في الروابط الاجتماعية في الجزائر** ، العلاقات المهنية داخل مؤسسة "منطال" نموذجا ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان ،الجزائر 2007-2006.

ركزت الدراسة على خلاف الدراسة السابقة على مؤسسة أخرى من المؤسسات و المتمثلة في المنظمة العمالية حيث درست القيم ودورها في تحقيق الرباط الاجتماعي التي تنعكس من خلال السلوكيات اليومية للعمال الذين لهم أصول وانتماءات مختلفة توثر هي بدورها على مستوى الترابط بينهم.

وبصفة عامة كانت كل هذه الدراسات على اختلافها إلا أنها تناولت موضوع الطقوس من الناحية الوصفية بكل حيثياته الدقيقة ،كما أنها كانت دراسات تحليلية تختلف باختلاف خاصية مجتمع الدراسة.

أما الدراسات الخاصة بالرباط الاجتماعي فقد تناولت عموما العلاقات الاجتماعية إما على مستوى المؤسسات أو على مستوى المجتمع عموما.

2-أسباب اختيار الموضوع:

اختيارنا لهذا الموضوع كانت له عدة أسباب ذاتيةوموضوعية:

2-1 الأسباب الذاتية:

-اهتمام شخصي بدراسة قيم الرباط الاجتماعي بهذا المجتمع المميز باعتباره مجتمعا محافظا على الطقوس، وربط هذين المتغيرين مع بعضهما البعض ومعرفة العلاقة بينهما.

- وبما أن الدراسة الميدانية لهذا الموضوع خاصة بالنساء، فهذا المجال يمكن لباحثة الغوص فيه أحسن وبصفة أعمق ونتائج أفضل، هذا ما جعلني أتمسك بدراسة هذا الموضوع بالإضافة إلى اهتمامي الكبير بالمحافظة على التراث والتقاليد.

- محاولة فك سر تمسك الأفراد بالطقوس والعادات المميزة التي يتسم بها الزواج في مجتمع الدراسة.

2-2 الأسباب الموضوعية:

-بالإضافة إلى أن موضوع الدراسة غير مطروق مسبقا ارتأينا القيام بدراسته.

-كما أن موضوع "الطقوس الاحتفالية والرباط الاجتماعي" لدى النسوة يركز على عينة من مجتمع تتصف سلوكيات أفراده بصبغة ثقافية ، لذلك كانت لنا الرغبة في تقديم مساهمة سوسيولوجية في هذا المجال.

- وإحدى أهم الأسباب لاختيار هذه الدراسة محاولة العمل على إضافة لبنة إلى تلك الدراسات الأنتربولوجية التي تهدف إلى محاولة فهم الحياة الاجتماعية لمختلف أجيال هذا المجتمع في الوقت الراهن.

3- أهداف الدراسة:

- إلقاء الضوء على طقوس وعادات الخطبة والزواج في منطقة من مناطق الجنوب الكبير وهي منطقة متليلي.

- التعرف على المظاهر الثابتة والمتغيرة الخاصة بالخطبة والزواج.

- محاولة فك الرمزية الخاصة بكل طقس من طقوس العبور في المنطقة خصوصا (الخطبة والزواج)التي تكاد تكون من المسلمات التي لابد من إتباعها.

- تدوين هذه الممارسات والطقوس المتعلقة بهذا المجتمع والحفاظ عليها خشية الضياع وتلقينها للأجيال القادمة.

- دراسة مستوى العلاقات الأسرية والاجتماعية و الرباط الاجتماعي في مجتمع الدراسة.

4 - طرح الإشكالية وصياغة الفرضيات: كل بحث يبدأ من تساؤل يوقظ محرك العقل للبحث عن إجابة أو تفسير لظاهرة ملاحظة في الواقع أو مشكل يؤرق الباحث ليبحث له عن تفسير وإجابةوتتمثل إشكالية بحثنا هذا فيما يلي:

4-1 الإشكالية:

تحتل مصادر التراث الشعبي "الحيّة" أهمية كبيرة في بحوث الأنثروبولوجيا الحقلية فهي المعقل الواسع الذي ينفد منه الباحث الحقلي، والذي يعتمد عليه إلى حدٍ بعيد في تكوين تلك العلاقة

الشخصية والمهنية التي تمكنه فيما بعد من الاعتماد على إخباريين أو الاطلاع على المدونات المتاحة في المجتمع، لذلك فالباحث في هذا المجال يقوم بالدخول ضمن مجال الدراسة بمشاركته طقوس الأعراس و المواليد واحتفالات الأعياد[1].

فالطقوس الاحتفالية تُعد انعكاسات لثقافة المجتمع وترابطه وتماسكه الاجتماعي،حيث تقوّي ثقافة الأفراد وتمركزهم حول تقاليدهم وعاداتهم وتراثهم الثقافي، ومن أهم الطقوس التي تحتفل بها المجتمعات الإسلامية التي من بينها مجتمعنا الجزائري خاصة طقوس الخطبة والزواج وغيرها من المناسبات الخاصة بطقوس العبور بصفة عامة.

ورغم ما يمر به المجتمع من تغيرات مست جميع جوانب الحياة، الثقافية والاجتماعية إلا أننا نلاحظ وجود بعض العناصر الثقافية "الثابتة" في المجتمعات مع وجود أجيال جديدة تختلف في نمط الحياة و التفكير ....الخ عن سابقها من الأجيال، وذلك انطلاقا من الأسرة بمختلف أشكالها، وباتساع نمط الأسرة النووية ، فإننا نلمس وجود عدة سلوكيات يمكن وصفها بالحديثة أو المعاصرة تسم نمط حياة أفراد هذه الأسر وتعد الطقوس أهم عامل في صنع وتشكيل طبيعة العلاقات الاجتماعية وثقافة المجتمعات التي تنشأ جيلا عن جيل، وتتطور بالمحافظة عليها من طرف الآباء، وذلك من خلال التربية باعتبارها ظاهرة اجتماعية، فبوجود الفرد في حالة تفاعل مع غيره من أفراد المجتمع ضمن ظاهرة اجتماعية معينة، يحكمها نمط معيّن من العلاقات الاجتماعية التي يكتسب منها الفرد العديد من السلوكيات مثلما يكتسبها من خلال الحياة اليومية، فنحن نتعلم من آبائنا ومحيطنا بصفة عامة ومن التجارب التي تمر بنا، وهذا يحدث تلقائيا دون أن نشعر به، أي دون تعلم مباشر، وهذا التعليم غير الرسمي يمد الفرد العادي بكل ما يحتاج له ليواصل الحياة، كما تتوقف هذه التربية على نوع الثقافة السائدة في المجتمع أي طريقة الحياة و أسلوب العيش فيه، ويشمل ذلك الحياة الفكرية من آراء،معتقدات ،أديان، اتجاهات، ميول، عادات، تقاليد وأعراف ولغة ..الخ.

[1]- زين الدين الفوال:**السكان**البناء الاجتماعي الضبط الاجتماعي، دراسات حقلية تطبيقية، دار الكتاب الحديث، الجزائر 1930-2009، ص 93.

كما تعد الاحتفالات الخاصة بالخطبة والأعراس ظاهرة اجتماعية ثقافية لها ارتباطها القوي بالبناء الاجتماعي المحيط بها سواء على مستوى الحي أو القرية أو المجتمع الكبير، كما أنها تحتوي على جوانب ترويحية وثقافية، تساهم في الحفاظ على قيم المجتمع من خلال التمسّك بهذه القيّم والتقاليد المشتركة وتقويّة تفاعلاتهم من خلال المشاركة في هذه العادات والطقوس ذات الدلالات الموحدة وبما أن الإنسان اجتماعي و مدني بطبعه فحاجته ماسة إلى الاتصال والتواصل مع الآخرين كحاجته للطعام والشراب من هنا تأتي الأعراس ومناسبات الخطوبة كمناسبات اجتماعية تعكس وتحقق هذه الرغبة الفطرية في الإنسان، فالإسلام دين الفطرة، وهو يُعلِي من شأن اجتماع المسلمين وتواصلهم في الصلاة والحج ...الخ كما يعمل على توطيد العلاقات الاجتماعية وزيادة التقارب والتواصل بينهم.

لذلك تُعتبر الأسرة المؤسسة الأولى في التنشئة الاجتماعية والخلية الأساسية في المجتمع التي يعاد بواسطتها الإنتاج البيولوجي والاجتماعي للمجتمع، فبعد انتقالها من دورها الرئيسي الذي كان يتمثل في تشريب التراث الاقتصادي والأخلاقي، أصبح يرتكز حاليًا على بناء الهوية للأفراد وتوطيد الرباط الاجتماعي وتدعيم التواصل مابين أفراد الأسرة، ومابين الأجيال باعتبار الأسرة مركز العلاقات الاجتماعية وبهذا تمثل الأسرة إحدى الحلقات الهامة و الأساسية التي يتم بواسطتها نقل الممتلكات والقيم الدينية الثقافية والتربوية، التي يتميز بها هذا المجتمع عن غيره من المجتمعات[1].

وتُعد المرأة الفاعل الأساسي ضمن الأسرة في نقل وترسيخ هذا التراث جيلا بعد جيل وذلك من خلال قيامها بوظيفة التنشئة الاجتماعية للأبناء. وتربيتهم على المحافظة على هذه القيم عبر التمسك بالعادات والتقاليد الخاصة بالأعراس مثلا، وتفعيل التواصل الأسري في الأسرة ذاتها والمجتمع عامة، وذلك بتعويد الأبناء على زيارة الأقرباء والجيران للتعرف عليهم عن قرب بهذه المناسبة من خلال تبادل الأحاديث وتقوية الروابط الرحمية والاجتماعية وتعويد الأطفال وتربيتهم على أصول مخالطة الناس وآداب المجالس والحديث، وإتاحة الفرصة لهم لاكتساب المزيد من المهارات المعرفية

[1]-حمدوش رشيد،توطئة مصطفى شريف:**مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة امتدادية أم قطيعة**، دار هومة، الجزائر ،2009، ص 244 .

والسلوكية والاجتماعية، فهل يمكن القول بدلك أن الطقوس الخاصة باحتفالات الأعراس وغيرها تلعب دوراً في توطيد العلاقات والمحافظة على الرباط الاجتماعي، بمعنى أوضح:

- هل تساهم الطقوس الاحتفالية في إعادة إنتاج الرباط الاجتماعي داخل الأسرة والمجتمع ؟

ومنه:

- هل تزايد الدوائر النوعية للحضور في الخطبة يساهم في تزايد آليات إعادة الرباط الاجتماعي على مستوى الأسرة؟

- هل احترام القيم التقليدية والمحلية في الزواج يساهم في زيادة فعالية الرباط الاجتماعي في المجتمع؟

4-2 الفرضيات:

تعد الفرضية اقتراح أولي للإجابة على تساؤل مطروح، وتهدف إلى إقامة علاقة بين حوادث ذات دلالة[1]، ولابد من إخضاع هذه الفرضية للفحص العلمي، وبالنسبة للدراسة التي بين أيدينا سوف نعتمد الفرضيات التالية:

الفرضية العامة:

تساهم الطقوس الاحتفالية في إعادة إنتاج الرباط الاجتماعي داخل الأسرة والمجتمع.

الفرضيات الجزئية:

1- تزايد الدوائر النوعية للحضور في الخطبة يساهم في تزايد آليات إعادة الرباط الاجتماعي على مستوى الأسرة.

2- احترام القيم التقليدية والمحلية في الزواج يساهم في زيادة فعالية الرباط الاجتماعي في المجتمع.

[1]- B .MABILON.Saadon ،**le mémoire de recherche en sciences sociales** ,Edition Ellipses , Paris ,2007,P 97.

5 – المنهج المتبع وأدوات الدراسة :

لابد لأي بحث أكاديمي علمي أن يقوم على منهج محدد و أدوات دراسة تساعد الباحث على جمع المعلومات.

5-1 المنهج المستخدم :

"لا توجد طريقة علمية فريدة تقود الباحث للوصول إلى الحقيقة، وفي الواقع ليس من السهل في العلوم الاجتماعية إيجاد المنهج الذي يحدد بدقة حقيقة الظواهر الاجتماعية. والمنهج مهما اختلف نوعه: هو الطريقة التي يسلكها الباحث للوصول إلى نتيجة معينة"[1]. لكن اختيار المنهج يختلف ويتغير بحسب المواضيع، ولكل منهج وظيفته وخصائصه التي يستخدمها كل باحث في ميدان اختصاصه[2]. لذلك فنحن في بحثنا هذا،وبحسب طبيعة هذا الموضوع والغرض منه و المتمثل في محاولة التحقق من فرضياته المقترحة، عن طريق إجراء المقاربة الميدانية، استخدامنا "**المنهج الكمي**" الذي يقوم أساسا على وصف الظاهرة أو الموضوع محل البحث والدراسة، على أن تكون عملية الوصف تعني بالضرورة تتبع هذا الموضوع ومحاولة الوقوف على أدق جزئياته وتفاصيله، والتعبير عنها تعبيرا إما كيفيًا أو كميًا:

تعبيرًا كيفيًا وذلك بوصف حال الظاهرة محل الدراسة، وتعبيرا كميا وذلك عن طريق الأعداد والتقديرات والدرجات التي تعبر عن وضع الظاهرة وعلاقتها بغيرها من الظواهر."[3] و قد اعتمادنا **التحليل الكمّي** لأنه أدق وسيلة تمكننا من جمع المعلومات الخاصة بالبحث ومقارنة بعضها ببعض، ضمن عناصر متعددة [4].

وهو منهج تحليلي يمكن الباحث من استخراج إحصائيات تصف السلوك في موقف اجتماعي أو في نسق اجتماعي معين، من مادة غير كمية مثل:المقابلات غير المقننة، أو الاستبيان "الاستمارة "

[1]- - عمار بوحوش : **دليل الباحث في المنهجية وكناية الرسائل الجامعية** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 23.

[2]- المرجع نفسه، ص 92 .

[3]- أحمد عياد : **مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، 2009، ص 61 .

[4]-R .Boudon ,**les méthodes en sociologie** ,Edition P-U-F 4ème Edition ,Paris ,1976.

أو مذكرات تسجيل الملاحظات الميدانية[1]. وهو ما يتناسب ونوع الدراسة الحالية ويسمح لنا بالوصول إلى نتائج أكثر دقةً ومصداقية.

5-2 أدوات الدراسة:

هناك عوامل عديدة تلزِم الباحث اختيار نوع أدوات الدراسة الخاصة ببحثه وهي : نوع الدراسة في حد ذاتها والمنهج المستخدم، ونظراً لصعوبة هذا النوع من الدراسة التي بين أيدينا توجَّب علينااستخدام ثلاث أنواع من الأدوات للإلمام بجميع نواحي الموضوع منها أدوات محورية وأدوات مساعدة وهي:

5-2-1 الأدوات المحورية: وهي الأدوات الأساسية التي ركزنا عليها لإنجاز البحث الميداني ومنها ما يلي:

أ- الاستمـــارة Questionnaire:

و"هي تقنية لإعداد وجمع البيانات المرقمة بأخذ شكل سلسلة من الأسئلة والبيانات المعدة مسبقا وتوضع بطريقة موّحدة توجه إلى عينة من الأفراد، تمكننا من إعداد روابط إحصائية تفسر ممارساتهم، اتجاهاتهم أو آرائهم انطلاقا من وضعيتهم في المجال الاجتماعي"[2]. وهي تخضع لإدارة غير مباشرة عندما يكملها الباحث بنفسه انطلاقا من الأجوبة التي يعدها هو بنفسه، ويقال أنها تخضع لإدارة مباشرة عندما يملأها المستجوب بنفسه، تسلم في هذه الحالة هذه الاستمارة إلى الباحث باليّد من قبل محقق مكلف بتزويده بكافة الشروحات المفيدة أو يتم إيصالها إليه بطريقة غير مباشرة بواسطة البريد أو بأي وسيلة أخرى[3].

وقد تم بناء هذه الاستمارة وفق المراحل التالية:

أولا : أهداف الاستمارة والمتمثلة في الحصول على معلومات تتعلق بإشكالية البحث

---

[1]- أحمد محمود الجوهري :**أسس البحث الاجتماعي**، دار المسيرة للنشر والتوزيع ،عمان، الأردن ،2009 ، ص168.

[2]- E .Savaers ,**méthodes des science sociales**,Edition ellipses , Paris 2006,p 37 .

[3]- ريمون كيفي ولوك فان كمبهود، تعريب يوسف الجباعي : **دليل الباحث في العلوم الاجتماعية**، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت لبنان 1418 هـ / 1997، ص 226.

ثانيا : وضع الأسئلة الفرعية بعد القيام بعملية التحليل المفهوم (البعدي)

ثالثا : تقسيم هذه الأسئلة على شكل محاور وهي كالتالي:

1-البيانات الشخصية

2-طقوس وقيم الزواج

3-الحضور في الخطبة

4-العلاقات الأسرية

5-العلاقات الاجتماعية

وقد تم وضع الأسئلة التأكيدية والضابطة وذلك لضمان الصدق في الإجابة .كما تنوعت الأسئلة من المغلقة إلى الأسئلة نصف المفتوحة التي تتضمن اختيارات للإجابة وذلك بغية تيسير مهمة الإجابة على المستجوب.

ب- **المقابلات Interview**:

وقد قمنا في هذا البحث بالعديد من المقابلات بشتى أنواعها بغية الوصول إلى أكبر حجم من المعلومات وأدق تفسير للملاحظات مع محاولة التأكد من الفرضيات المصاغة،من بين هذه المقابلات:

ب-1 المقابلات الجماعية Group Interview:

"وذلك بتنظيم مقابلة مع مجموعة من الأفراد دفعة واحدة ويتراوح عدد هؤلاء بين(6 إلى 12 فرد) لغرض تسهيل الاتصال بهم و إشراك الجميع في المناقشة ".[1] وكانت هذه المقابلات مع مجموعة من النسوة بمناقشتهن في موضوع الدراسة وأخذ آرائهن.

ب-2 المقابلات الفردية individuel Interview:

"وتتم في جلسة خاصة مع فرد واحد في جّو ودي حتى يشعر المجيب بالاطمئنان، فتصبح استجابته أكثر صدقا وانطلاقا و تكاملا"[2]. وكانت هذه المقابلات مع نسوة ربات بيوت، ونساء

[1]- عزيز داود : **مبادئ البحث العلمي والتربوي**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005، ص 94.

[2]- المرجع نفسه، ص94.

كبيرات والشابات في منازلهن، ومحاولة أخذ آرائهن وطرح الأسئلة المدعِمة للموضوع،في جو من الحوار الودي لأخذ أكبر قدر من المعلومات منهن.

ب-3 المقابلة المقننة Standardizd Interview:

"وتعنى بتوجيه الأسئلة نفسها بالطريقة نفسها والترتيب نفسه إلى كل مبحوث، والإجابة تقتصر على الاختيارات التي تتم من إجابات محددة، وتمتاز بالحصول على عدد أكبر من الإجابات وتتصف بالدقة والضبط وسهولة بلورة الإجابات كميا، وتحليلها كيفيا، ويهدف هذا النوع إلى الحصول على معلومات معينة في نموذج مقرر مسبقا "[3].وقد اضطررنا لاستخدام هذه الأداة نظرا لوجود نسبة من المبحوثات لا يحسن القراءة والإجابة بسهولة على الاستمارة بأنفسهن.

5-2-2 الأدوات المساعدة:

أ – الملاحظة Observation:

لا يخلو أي بحث اجتماعي من ملاحظة ومشاهدة ومراقبة سلوكيات الآخرين، وتعد الملاحظة من أهم وسائل جمع المعلومات وقد استخدمنا في هذا البحث تقنية

أ-1 الملاحظة بالمشاركة (participant observation):

وهي الملاحظة التي يقوم بها الباحث العضو المشارك في حياة الجماعة التي ينوي ملاحظتها، ويعيش معهم ويشاركهم في كافة نشاطاتهم ويأكل ما يأكلون ويعمل كما يعملون ويمر في نفس الظروف التي يمرون فيها، ومن ضروريات نجاح هذا النوع من الملاحظة أن لا يكشف حتى يظل سلوك عينة الدراسة طبيعيا وعفويا وبدون تكلف أو ارتياب"[1].

واستعملنا هذه الأداة في تتبع حيثيات احتفالات الأعراس والخطبة ،منذ بداية التحضير لها، بغية الإلمام بجميع تفاصيلها عن قرب وأخذ الصورة الصحيحة من خلال الالتصاق بالميدان.

[3] - الموضع نفسه.

[1]- جودت عزت عطويي : **أساليب البحث العلمي** ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009، ص 122 .

6-كيفية اختيار العينة ومجالات الدراسة:

من الصعوبات التي تواجه الباحث الاتصال بكل المعنيين بالدراسة لجمع المعطيات منهم حول موضوع الدراسة، لذلك لا بد على الباحث أن يلجأ إلى استخدام أسلوب العينة التي تمثل المجتمع الأصلي للدراسة حتى يتمكن منأخذ صورة مصغرة ودقيقة عن الظاهرة المدروسة[2].

6 -1 كيفية اختيار العينة:

العينة sample: هي مجموعة جزئية تمثل جزءا من المجتمع الكلي للوصول إلى استنتاجات عن المجتمع الكبير، معتمدين على التحليل الإحصائي.

ونظرًا لطبيعة الدراسة الموجودة بين أيدينا التي تدرس الطقوس الاحتفالية الخاصة بالخطبة والأعراس، ولأن مجتمع الدراسة ذو حجم كبير ومنتشر في مساحة شاسعة ومراعاة لكل ذلك كان من الأنسب للوصول إلى نتائج نوعا ما دقيقة في هذه الدراسة الميدانية استخدمنا العينة الأنسب لتنفيذ المطلوب، وأحسن عينة في هذه الحالة هي:

أ- "العينة العنقودية أو عينة التجمعات cluster sampling:

وتستعمل عندما تكون وحدات المجتمع على شكل تجمعات،وغالبا ما تكون متشابهة إلى حد كبير بالنسبة للخاصية التي نقوم بدراستها مثل: المدن، الشوارع الكليات، وغيرها فإن هذه التجمعات تسمى عناقيد (cluster) إذ يحتوي كل عنقود منها على عدد من عناصر المجتمع الأصلية والتي غالبا ما تكون متجانسة، فإننا نلجأ في هذه الحالة إلى العينة العنقودية"[1].

اخترنا هذه العينة لتسهيل عملية وصول الاستمارات إلى أفراد العينة وذلك من خلال تجمعهم في مناسبات الأعراس لمناسبة الظرف لذلك وتسهيل استجابة المبحوثة للإجابة على أسئلة الاستمارة

ونظرًا لعدم وجود إطار إحصائي دقيق، فقد تم اختيار عيّنة عشوائية من الأحياء ، ثم أخد عينة من الأسر داخل هذه الأحياء المختارة فبعد نزولنا إلى الميدان الذي اخترنا أن يكون مدينة متليلي من

[2] - عمار بوحوش: مرجع سابق ، ص35 .

[1]- فايز جمعة النجار وآخرون : **أساليب البحث العلمي** – منظور تطبيقي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008، ص 98 .

خلال الأحياء الشعبية الكبرى كحي: "القصر القديم" و"شعبة سيد الشيخ"، و"السواني" و"حي الحديقة" و"حي القمومة" و"السوارق" وحي "الدخلة" وحي "السبخة" وحي "الهضبة" وحي "البطحة".

وقد أخدنا عيّنة مكوّنة من (200) حاضرة تضم نسوة من مختلف الأعمار.

7 – صعوبات البحث:

لا يخلو أي بحث علمي من صعوبات، لابد للباحث أن يتجاوزها خصوصًا البحث في ميدان علم الاجتماع، ذلك لأن الباحث لا يتعامل مع مادة أو مختبر جامد يمكن أن يتحكم فيه، بل يتعامل مع أشخاص من مختلف النفسيات و الطبوع التي تحتِم على الباحث الاجتماعي أن يضم أكبر نسبه منها إلى صفه للحصول على أحسن نتائج لدراسته، مما يتطلب منه جهدا أكبر،وقد واجهتنا خلال إجراء هذه الدراسة عدة صعوبات إلا أنها كانت محفزًا أكبر لمواصلة البحث والاستمرار فيه نذكر منها :

- مشقّة التنقل إلى منازل المبحوثات لإجراء مقابلات معهن وتحفظ البعض منهن أحيانا، كونّهن لم يتعودن على هذا النوع من الدراسات السوسيولوجية الدقيقة.

- كون نسبة من هؤلاء النسوة أميّات لا يجدن القراءة والكتابة، استدعى ذلك منّا التتبع الشخصي لملأ بعض من الاستمارات، مما أخد منا وقتاً وجهدا.

- عدم الحصول على دراسات سابقة بالعدد الكافي الذي قد يساعد الباحث في مسار البحث.

- مشقة وتكلفة الحصول على مراجع في التخصص باللغة الأجنبية وترجمتها.

الفصل الثاني
طقوس العبور ومرحلة الخطوبة
في منطقة متليلي

طقوس العبور ومرحلة الخطوبة في منطقة متليلي

المبحث الأول: طقوس ما قبل الزواج

1-مفهوم الطقس و الطقسي

2-أنواع الطقوس

3-طقوس العبور ما قبل الزواج في مجتمع متليلي

المبحث الثاني: الخطبة في منطقة متليلي

1– ماهية الخطبة في متليلي الشعانبة

2-معايير اختيار الخطيبة

3-طقوس ومراحل الخطبة

خلاصة الفصل

تمهيد :

إن الانتقال من مرحلة عمرية إلى أخرى ومن وضع بيولوجي أو اجتماعي إلى آخر يتطلب في كل الثقافات الإنسانية ممارسات خاصة ترافقه وتصحبه، وهي في كل الحالات طقوس و ممارسات ذات أصول دينية أو اجتماعية خالصة، ينبغي على الفرد الالتزام بها طيلة تواجده في هذا مجتمع.

وتعتبر الخطبة حدثاً اجتماعياً هاماً بالنسبة للفرد،فهي بداية الانتقال من مرحلة العزوبة إلى مرحلة الزواج ،وهذه الخطوة تتقيد بمجموعة من الشروط والقواعد والمعايير التي ينبغي على الفرد مراعاتها لكونه يشترك في هذه الطقوس أو الممارسات المرافقة للخطبة مع المجتمع المحيط به، والذي يتميز عن غيره عبرها ، ومن خلال هذا الفصل يمكننا التعرف باختصار على أهم طقوس العبور في مجتمع الدراسة لدينا وهو (منطقة متليلي) والتفصيل أكثر في طقوس الخطبة باعتبارها جزءا من موضوع الدراسة الحالية.

المبحث الأول: طقوس ما قبل الزواج

تعبر الطقوس عن مجموعة من الممارسات والإجراءات التي يؤديها بعض الأشخاص، والتي تُقام أساسًا لقيمتها الرمزية ،ويحددها في الغالب تراث الجماعة المشترك ، بما في ذلك المجتمعات الدينية التي تشترك في خصائص معينة تتضمن مجموعة من الرموز، لها كل الاحترام والرهبة من طرف أفرادها، كما أنها ترتبط بمجموعة من الطقوس والشعائر والاحتفالات التي يؤديها معتنقو ديانة معينة في مجتمع ما [1] وللتعمق في موضوع الطقوس الاحتفالية في مجتمع الدراسة نحتاج إلى شرح هذه النقاط بنوع من التفصيل فيما يلي.

1- مفهوم الطقس و الطقسي :

هناك العديد من التعريفات للمحتوى الدلالي لكلمة الطقس ،الطقسي ،الاحتفال ، العيد يمكن رصد أهمها، و بداية نتعرض إلى مفهوم الطقس.

1-1 مفهوم الطقس : إذا اتبعنا عالم اللسانيات **اميل بنيفيست Emil benifistte** "فإن الأصل الاشتقاقي لكلمة طقس تعني نظاماً موصوفاً، وهو مرتبط بالصيغ الإغريقية ك Artus الذي يعني aratison "وصفة" (نسق) (وفق) ahtomo الذي يستدعي العلاقة والاتصال ومع الجدر اللغوي ar الذي تحول إلى الهندو أوربية"rata ,Arta"، فإن الأصل الاشتقاقي للكلمة يوجه التحليل نحو النظام الكوني ونظام العلاقات بين البشر و الآلهة ونظام البشر فيما بينهم[2].

ويتفق معظم الأنتربولوجيون بصفة عامة على أن الطقوس تعد ممارسات ، تتصف بالثبات والديمومة، و لها صورة موحدة ودقيقة لتتابع هذه الممارسات وفق نطاق محدود من الأفعال[3].

يتسم الطقس بأولويات يفترض تفعيلها لكي يفرض طابعه ،كما تتميز الأولويات الطقوسية بالمفارقة أكثر من التعبير، وذلك لكون الطقس يهدف إلى تأدية مهمة وإعطاءه نتيجة، عبر تلاعبه

---

[1]- أنتوني غندر : **علم الاجتماع** ، ترجمة فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، الحمراء ، بيروت ، لبنان ،2005 ،ص570 .

[2]- مارتين سيغالان: الطقوس و الطقوسيات المعاصرة ،**مجلة الإبداع والعلوم الإنسانية**، ترجمة ميلود حكيم، شركة حوار للصحافة والنشر ، بيروت – لبنان ،عدد 46 ، مجلد رقم12، شباط 2002، ص 50 .

[3]- عاطف غيث : **قاموس علم الاجتماع** ، درا المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2007، ص54 .

ببعض الممارسات لاجتذاب العقول وجعلها تؤمن به قبل التفكير في تحليل المعنى منه ، وذلك دون وجود تعارض أو تنافر.

فهي بذلك ممارسات موجهة و مضبوطة، يتوارثها الأفراد أبا عن جد، تدخل ضمن العادات والتقاليد، تظهر جلياً في المناسبات الخاصة كالخطبة والزواج.

2-1 مفهوم الطقسي: هو كل سلوك يتضمن المقتضيات العقيدية الدينية التي يدين بها الفرد، و تدخل ضمنه الطقوس و القواعد الخاصة بالسلوك، والتي تقرِّب الإنسان من المعبود، وتبعد عنه سخطه، فيشمل نطاق السلوك الطقسي على "موقف الامتناع " وتجنب إتيان أفعال معينة في مناسبات وأماكن، وفترات، لها صفة القدسية لهذه المحرمات الطقسية التي ترتكز على إيجاد فاصل بين الشيء المقدس والشيء المدنس، والاعتقاد بضرورة ابتعاد الشخص العادي عن كل منهما مع عدم ملامستهما أو التعامل معهما، إلا عن طريق طقوس التهيؤ التي تكون سابقة في حالة الاقتراب من الشيء المقدّس وتكون لاحقة في حالة الاتصال بشيء مدنّس ، وهنالك الطقوس التي يلتزم بها الشخص في حالة انتقاله من مرحلة إلى مرحلة في حياته.[1]

ومنه يمكننا من كل ذلك تحديد التعريف الإجرائي لكلمة طقس فيما يلي:

الطقس هو كل تلك الممارسات والسلوكيات التي يمارسها أفراد معينون من مجتمع ما، وتظهر هذه الطقوس في الاحتفالات العامة وغيرها من المناسبات التي يشترك فيها مجموعة معينة من الأفراد الدين تجمعهم ثقافة واحدة ودين واحد.

2- أنواع الطقوس : الحياة الاجتماعية للفرد لها عدة جوانب، وبتنوع هذه الجوانب تتنوّع الطقوس التي يمارسها الفرد في المجتمع ، ومن بين هذه الطقوس نجد :

[1]- إبراهيم مذكور: **معجم العلوم الاجتماعية** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975، ص 380 .

2-1 طقوس العبور(الانتقال) Rites de passage: مصطلح شعائر العبور وضعَه الأنتربولوجي: **فان جنيب[1] Van Jennép**، سنة 1909 م،حيث يرى أن الفرد يمر بعدة مراحل في حياته، تواكب هذه التحولات طقوس مختلفة وفقاً لكل مجتمع، وتنقسم الطفولة إلى عدة مراحل، تعد الولادة المناسبة الأولى لطقوس العبور.

والعبور إلى سن النضوج هو الذي يتوافق مع طقوس المسارة، التي هي بالمعنى العام العبور إلى معرفة لا يمكن التوصل إليها إلا في نهاية مسيرة طويلة والتمكن من تقنية ما أو الدخول إلى خفايا علم ما...الخ، وهي كذلك الطريقة التي يعبر فيها الأولاد ضمن مجموعات إلى اكتساب الهويّة الاجتماعية للراشدين.[2]

و يشكل الزواج أيضا جزءًا من هذه الطقوس، عندما يتم إعلان المرأة كأم مستقبلية بدخولها مرحلة الحمل، ثم أُمًا بالفعل في لحظة الولادة. ومثلما للأم طقوس خاصة بها، للأب كذلك ، إلا أنها تقل نوعا ما عن الطقوس الخاصة بالأم، وآخر طقوس العبور هي تلك الخاصة بالموت لكليهما، والتي تقوم على منح الميّت صفات جديدة لا تتيح له إقامة علاقات مستقبلية مع الأحياء، وتَولي منصب معين يدخل ضمن طقوس العبور كذلك، مثل تَولي منصب مهني ، ديني أو سياسي أو غيره، إذ تمثل جميع هذه الطقوس من الناحية الشكلية بنيّةً ثلاثية تضم حسب **جنييب J- Arnold**:

المرحلة الانفصالية: بانفصال الفرد وخروجه من حالته السابقة.

المرحلة الكامنة: في هذه الحالة يكون الفرد بين حالتين.

مرحلة الاندماج: في هذه الفترة يبدأ الفرد باكتساب وضعه الجديد.

وتختلف هذه المراحل الثلاث حسب أنواع الانتقال من حالة إلى أخرى، سواءً كانت فردية أو جماعية،كما تعيد تحديد الأوضاع والأدوار. وتختلف هذه الطقوس المتعددة في المجتمعات التقليدية الصغيرة، عن المجتمعات الحديثة والصناعية.

[1] - المرجع نفسه ، ص351.

[2] - فليب لابورت- تولرا ، جان بيار فارنيه : **اتنولوجيا أنتربولوجيا** ،ترجمة مصباح الصمد، 2004 ، ص 178 .

حيث يشير **جلوكمان Gluckman** أنه يمكن للفرد في المجتمعات التقليدية، لعب أدوار عدة تحددها الطقوس، بينما لا يلعب الفرد سوى دوراً واحداً في المجتمعات الحديثة[1].

وتختلف هذه الطقوس حسب المجتمعات، حيث توجد مجتمعات لا تعرف طقوس "المسارة" سواء لكون الزواج والإرث يحُلان مكانها (فيبقى العازبون قاصرين على الدوام)، أو لكون القانون المدني هو الذي يحدد سن الرشد ...الخ، وتتخذ طقوس المسارة التقليدية في الغالب صبغة دينية وكونية خاصة ،بتركيزها على التناقض والتكامل، لكون المكان يلعب دوراً كبيراً في ذلك، فهناك فرق بين المدينة والقرية، وبين الأحياء والأموات، وكما في القداسة وفي المقدّس بشكل عام، فتلك الطقوس متعددة الغايات، وهي تربوية بالتأكيد من خلال الوسم الاجتماعي كما أنها تهدف إلى تبيان العلاقة مع الأموات ومع الطبيعة، كما أنها أيضا قابلة لتحديد معاني أخرى.[2]

2-2 الطقوس الدينية: هي تصرفات محددة بقوالب شبه تكرارية، تتضمن أفعالاً ورموزاً تدخل فيها عادة بعض الأشياء، وكل ما يتردد أحيانا من ماضٍ سحيق. إذ يمكن تقسيمها إلى وسائل دفاع والتزام وطقوس رقابية تتضمن المحضورات والوصفات التي قد تكون سحرية بشكل أو بآخر، والى طقوس تذكارية. أو احتفالات تستند إلى الأساطير التي تعيد إحياءها وتكرر تمثيلها، وهي ترسخ من خلال التكرار وتمكننا من استعادة الزمن، وهكذا تكون بمثابة نظام موحد للعلاقات بين البشر في إطار المقدسات، متمثلة في الأساطير ومعاشة في الطقوس. ولكن يجب أن يُنظر إلى الطقوس بكونها متكررة و مستعادة، مثل مرور الفصول أو مراحل الوجود، بحسب التجارب التي تمر بها طائفة ما أو شخص معين، حيث يمكن لجميع تلك العناصر أن تلتقي معا.

فيمكن أن تربط طقوس المسارة الشبان بموسم البدر، أو بوضعية تكفير،كما أن التقويم المسيحي للزمن يربط مراحل السنة بحياة السيد المسيح،[3] أو ربطها بهجرة الرسول عليه الصلاة والسلام، كما هو في الدين الإسلامي .

[1] - يار بونت ، ميشال ايزار وآخرون: مرجع سابق ، ص 634.
[2] - ربونت ، ميشال ايزار وآخرون: مرجع سابق، ص 181 .
[3] - المرجع نفسه، ص177 -178 .

وليس بالأمر الهام أن تكون الحكايات الأسطورية ما زالت موجودة أو قد اختفت. فالطقوس تواصل لعب دور "إدغام" المجتمع في الوحدة الكونية. وما يعطي القوة للطقس ليس معناه الأصلي ولا فاعليته الحقيقية، ولا حتى الآمان الذاتي الذي يمنحه، وإنما قدرته على تعديل المواقف من خلال تمتين ترابط الجماعة التي تقيمه.

قد لا يهطل المطر بعد تأدية صلاة الاستسقاء، ولكن تجيش المشاركين بها يساعدهم على مجابهة الجفاف بشكل أفضل.

ويجب هنا التمييز بين الطقوس والعبادة، إذ يجدر تخصيص هذا المصطلح للتبجيل المخصص للألوهة، وتأدية العبادة التي تضّم عدداً من الطقوس، لكن ليست جميع الطقوس مرتبطة بالعبادة[1]، فهناك طقوس أخرى مرتبطة بالاحتفالات المثمثلة أساساً في طقوس الخطبة و الزواج التي هي موضوع بحثنا هذا.

2 –3 الطقوس التكفيرية: باللاتينية Piaculum وهي طقوس خاصة بالتكفير (الاستغفار) توحي بإحساس القلق، وينتمي لهذا النوع من الطقوس "الحداد"، وهي موسومة بالصمت والإنتحابات والجراح الجسدية التي تبدأ من حلق الشعر إلى الدهن بالتراب، وضرب الذات وتجريحها وحرقها. وفي الغالب ليس هناك علاقة بين الأحاسيس المكابدة والإشارات الطقوسية الناجمة عن هذا الالتزام ، إذ يقوم السكان الأصليّون بأستراليا مثلاً في حالة الجفاف الكبير، بفرض التعذيب الجسماني على أنفسهم ، وهذه المراسم حتى لو كانت لها انطلاقة حزينة فهي تنتهي بتجديد الثقة في الحياة، إذ يُنظر إلى العبادات المؤلمة كطريقة للشفاء من المرض، وعلى العكس من ذلك، فإن أي تقصير طقسيٍّ يُعد كتهديد للجماعة[2].

فهذه الطقوس على اختلافها تشترك في نوع من الرمزية الخاصة بالهدف المتوقى منها و الظرف الذي تنطلق منه، بالإضافة إلى الاعتقاد السائد نحوها.

[1] - الموضع نفسه .

[2] - مارتين سيغالان: مرجع سابق ، ص 52 .

ويمكن تصنيف الطقوس كذلك إلى نوعين : طقوس ايجابية وأخرى سلبية

أ:الطقوس الإيجابية:" ترتبط هذه الطقوس والشعائر الإيجابية بالأعياد، لأنها تجمع بين المناولة عن طريق الأكل لعناصر مقدسة، والقربان (إشارات التقدمة Offrande) والشعائر الإيجابية هي شعائر دورية لأنها تتسم بالإيقاع الذي يجسّد الحلّة الدينية، ويجسّد بدوره إيقاع الحياة المجتمعية، حيث تكون غالباً سعيدة عكس الطقوس التكفيرية Piaculum "[1].

وسوف نتعرض لذكر بعض الطقوس التي تعبر عن الفرح و السرور لاحقاً من خلال الاحتفالات الخاصة بالخطبة والزواج.

ب:الطقوس السلبية : تنشأ هذه الطقوس في التجمعات الموجهة لإحداث أو إعادة إحياء بعض الحالات الذهنية. ويلتصق الألم عادة بهذا النمط من الطقوس، لذلك فإن العديد من الديانات تتخذ من الألم طابعاً تطهيرياً ،وقد أُدرجت هذه الشعيرة السلبية بشكل من الأشكال في الحياة الدينية[2]. من أمثلة ذلك: القيام بتجريح الجسد، كيبه ،حرقه بالنار، والوقوف على الأشواك أو الجمر ...الخ وغير ذلك من الأفعال التعذيبية للجسد.

3 طقوس العبور في منطقة متليلي:

يتميز أهل منطقة متليلي بأنهم من أشد المحافظين على العادات والتقاليد ، هذه الأخيرة التي ترتكز على الكثير من الطقوس المتوارثة أباً عن جد، والتي لا تزال مستقرة في الذاكرة الجماعية لهذا المجتمع ، يرى "فون جنيب" van jennep أن الإنسان يمر خلال حياته بتحولات عديدة تصاحبها طقوس مختلفة حسب كل مجتمع وتعد الولادة هي المناسبة الأولى التي يرافقها طقس العبور الأول [3] كما أن المرور إلى سن النضج ترافقه طقوس المسارة، ويعتبر الزواج كذلك جزءاً من هذه الطقوس وهي تشكل بنية ثلاثية ذكرناها سابقا تتمثل في المرحلة الانفصالية ، المرحلة الكامنة ومرحلة

[1] - المرجع نفسه ، ص 52.

[2] - الموضع نفسه .

[3] -Arnold van jennép : Rite de passage, picard, france,paris,2011,p75.

الاندماج ، وتختلف هذه المراحل الثلاث حسب أنواع الانتقال، فردياً كان أو جماعياً لتعيد من جديد تحديد الأوضاع والأدوار [1] ويمكننا فيما يلي التعرض لأهم هذه الطقوس الخاصة بمنطقة متليلي والمتمثلة فيما يلي:

3-1 طقوس الولادة: هناك العديد من الطقوس الخاصة بالولادة منها ما يخص الأم ومنها ما يخص الولد يمكن ذكر أهمها فيما يلي:

تعد الذبيحة أهم طقس متعارف عليه في المنطقة وهو مستقى من الشريعة الاسلامية والسنة ويكون ذلك بذبح كبش وتنظيم وليمة غداء أو عشاء، وما هو متعارف عليه في المنطقة أن يعطى أهل الزوجة (أم المولود) جزء من هذه الذبيحة وهو "الرجل" ، ذلك لأن المرأة النفساء تقوم بزيارة أهلها بعد السابع والبقاء عندهم غالباً إلى الأربيعين يوماً إذا كان هذا وليدها البكر وأقل من ذلك بعد الولد الثاني والثالث... الخ ، ويتم توزيع الباقي على الجيران والأقارب ليبقى جزء منه من أجل إعداد المعروف (إخراج صدقة) يوم السابع وهو يوم "السمية" أي تسمية المولود ،و"المعروف" يكون في العادة بإعداد طبق "المردود" وهو طبق تقليدي مصنوع من السميد يشبه الكسكسى ولكنه بحجم أكبر، ويطهى مع الفول "والهرماس" وهو عبارة عن مشمش مجفف ، ليتم استدعاء الجارات والأقارب في وجبة غداء أو عشاء أو القيام بطهيه وتوزيعه في الأطباق للجيران إذا كان المنزل لا يتسع لدعوة عدد كبير من الأفراد ، ودعوة الأقارب فقط . أما عن الرضيع فبعد الولادة مباشرة يقوم أبوه أو جده بالآذان له في أذنه اليمنى والتكبير في أذنه اليسرى ، اقتداء بالسنة ، ليكون أول ما يسمعه هو كلمة الله أكبر وينشأ على التوحيد كما تحرص والدته على وضع الكحل على عينيه وعلى حاجبيه لكي يتمتع بعيون وحاجبين سوداوين عندما يكبر، وبعد مرور أسبوع من ولادته يتم تحميمه، وتقوم إما جدته أو امرأة كبيرة في السن بدهن جميع جسمه بزيت الزيتون حتى تشتد بشرته وتتغذى كما يتم تخضيب يديه ورجليه بالحنة ووضع الكحل على عينيه وحاجبيه ولفه "بالقماطة" لمدة من الزمن وهي قطعة طويلة يلف به جميع الجسد تم إلباسه ثياباً جديدة لتحمله هذه المرأة من أسفل رجليه وتقوم

[1]- Ibid,p76.

بقلبه على رأسه وتحريكه يميناً ويسارا . ويأتى بالبارود ويتم "تفزيزه" أي اشعاله أمام ناظري هذا المولود خصوصاً إذا كان ذكراً ، وذلك لكي يتم نزع الخوف من قلبه وليتمتع بالشجاعة عندما يكون رجلاً في المستقبل ، أما إذا كانت أنثى فيتم الضغط على ثديها حتى استخراج الحليب منهما، ثم يرمي به إلى الأعلى سبع مرات لتحصينه من العين ، ثم تزغرد له برفق في أدنيه تعبيراً عن الفرحة وتزغرد جميع الحاضرات عليه ختاماً عند إتمام هذه الطقوس.

وهناك من العائلات من تسارع بختانه كي يشفى بسرعة، دون التأخير حتى يكبر لأنه سيتألم أكثر فتكون الفرحة فرحتين وتبدأ الزغاريد على المولود الجديد الذي تم "طهارته" أي ختانه، كما يتم أيضا الاعتناء بالمرأة النافسة ، وتحضر لها أهم المأكولات المغذية لاسترجاع صحتها من اللحم ، الكبد والبيض والحليب الطازج والحساء الغني بالبهارات وهذا يومياً ، بالإضافة الى شراب الآزير الساخن وكذلك "الطمينة" المصنوعة من مسحوق القمح المحمص و الحمص والتمر الجاف ..الخ مع السمن والعسل بالإضافة الى رفيس اللآزير المصنوع من التمر و"دهان " وهو سمن الماعز الحر و عشبه آزير (أكليل الجبل) التي يتم توزيعهما على جميع النساء اللاتي لم يلدن بعد كفأل لتكون العاقبة لهن.

هذا باختصار عن أهم الطقوس المتوارثة والتي لا يزال أهل المنطقة في متليلي يحافظون عليها وكلها طقوس ذات دلالات ترمز للفرحة وللتفاؤل بالمولود الجديد وبصفاته في المستقبل من جمال وشجاعة وقوة ...الخ.

أ–العقيقة(السمية): أول ما يجب التحضير له والتفكير فيه مسبقاً بعد الولادة هو العقيقية وهي الذبيحة التي تذبح للمولود ، و العق هو الشق والقطع وسميت عقيقية لأنه يعق أي يشق حلقها بالذبح ، وتذبح عن الوليد يوم سابعه للذكر شاتان وللأنثى شاة واحدة [1] وهي سُنّة محببة يجب القيام بها، حيث تبقى ديناً على صاحبها إن لم يؤديها في وقتها إلى وقت أن يستطيع القيام بها

وكان الشعانبة سابقاً يحتفلون بها من خلال ذبح كبش يوم "السمية" (تسمية المولود الجديد) حيث تقام مأدبة يدعى لها الأقارب والأصدقاء وتحمل النسوة للمولود الجديد أحزمة لجلب السعادة

[1]- محمد الشوكاني : **نيل الأوطار** من أحاديث سيد الأخيار ، ضبط وتصحيح محمد سالم هشام ، ج 05 ،دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان 1999، ص 140.

والتمائم التي يصنعها الزنوج و "ودعات" تشاد التي تسمى (وصاح)، و"كموسات " الكمون لتبعد عنه الجن وخناجر صغيرة وبنادق مصنوعة من الفضة والدلالات التي تجعل الفتيات أجمل فيما بعد وشعرات من شعر الأسد وريش النعام الذي يعطى للذكور الشرف والشجاعة حسب اعتقادهم حين يكبرون، وتحمل النسوة أحياناً أطفالهن إلى الإمام للدعاء لهم بالسعادة.

وفي اليوم السابع وهو يوم "السمية"، يتم اختيار الاسم على هذه الطريقة : يجلس رجال العائلة مع الطالب (إمام المسجد) خارج الخيمة وتجلس الأم داخلها وأمامها "طبق " مصنوع من السعف به تمر توضع فوقه ثلاث عيدان كل واحد منها يمثل في ذهن الأم الاسم المقترح من طرف أحد أفراد العائلة إما الجدة أو العمة ...الخ ، يُحمل الطبق للرجال خارج الخيمة ليأكلوا منه ثم يعاد للداخل ليخرج مرة أخرى إلى غاية المرة الثالثة والعود الذي لم يتم حمله يمثل في ذهن الأم اسم المولود الجديد.

وفي يوم التسمية يمنح الأب أو الجد هدية للطفل المولود وتتمثل عادة إما في ناقة أو كبش، أو نخلة ولكي يبين ملكيته لها يربط حبله السري على النخلة أو على الحيوان الممنوح له .

يبقى الطفل مع أمه ينام في الجزء المخصص للنسوة في الخيمة حتى يكبر ، ومنذ أن يبدأ في المشي يربط على ذراعه أو حول عنقه خيط به حجر، هذا الحجر حسب اعتقاد أهل المدينة في السابق له القدرة على أن يدله على الطريق نحو مخيم القبيلة أو الآبار في الصحراء.[1]

واليوم يبقى الاحتفال بهذه المناسبة يحتفظ ببعض هذه الطقوس، بينما اندثرت العديد منها كالتمائم و الودعات وطريقة التسمية ، فحالياً أصبحت تتم في اليوم الثاني أو فور ولادة الطفل. وكان ذلك بعد الاستقلال وانتشار العلم وترسيخ مبادئ الدين الحنيف.

فحالياً يقوم الأب أو الجد، أو العم ...الخ برفع الأذان في أذن المولود يوم ولادته أو اليوم الموالي لذلك ، أما عن تسميته فيتم اختيارها قبل الولادة أو بعدها وعادةً كان يقوم بهذه العملية الجد أو

[1] - رواية السيدة : عيدة ، حوالي 90 سنة ،الحديقة، متليلي ، 2013.

الجدة وتقام وليمة بمناسبة تسميته يذبح الأب فيها ما تيسر له إما كبشا أو عنزة...الخ ، وفي اليوم السابع يقوم أهل الأم والأب بتزين الطفل بحيث تكحل عيناه بالكحل وتخضب يداه بالحنة وتلف بقطعة قماش بيضاء وتوزع خلالها أكلة مشهورة عند الشعانبة هي "الرفيس" (وهي عبارة عن أكلة شعبية مصنوعة أساساً من الدقيق المحمص فوق النار و زبده الماعز مع التمر الرطب حيث تعجن معاً لتشكل في الأخير مزيجاً متماسكاً ورطباً في نفس الوقت وهو الرفيس).

من خلال التتبع لتاريخ هذه الطقوس الخاصة بالسمية نجد أنه وبحكم التطور الحضري والتكنولوجي الذي سايرته المنطقة فإن العديد من هذه الطقوس أصبحت تعد من الماضي بل وهناك من لا يدري بها أصلا ، ونظراً لانتشار التعلم ومحو الأمية أصبح العديد من أهل المنطقة يدركون أن بعض تلك الطقوس يمكن أن تكون مخالفة للشرع كالتمائم و والودعات ...والاكتفاء بما هو مذكور في السنة فقط من غير الممانعة في غيرها من الطقوس التي توارثها المجتمع وليس فيها أي ضرر .

3-2 طقوس الختان(الطهارة): بعد مرور الطفل بطقوس الولادة الأولى في حياته، آن له الآن أن ينتقل إلى مرحلة جديدة وتجربة مختلفة في حياته ترافقها طقوس خاصة والمتمثلة في طقوس الختان، حيث وبعد ارتباطه الوثيق بوالدته ، سيدخل رفقة والده إلى تجربة جديدة في الحياة وهي الختان. أو ما يسمى محليا (الطْهارَة) ويمكن تتبع هذه الطقوس تاريخياً فيما يلي:

سابقا كان رب العائلة يقوم بختان جماعي إذا كان لديه عدة أولاد في يوم واحد واحتفال واحد [1] لكن ما هو معرف في المنطقة أن سن الختان يتراوح ما بين سنتين وثلاث سنوات ومنهم من يختن الولد حتى قبل بلوغه السنة من عمره وذلك لأسباب صحية كثيرة أثبتها الأطباء بعد ذلك منها:

الوقاية من التهابات المجاري البولية للأطفال الخطيرة في بعض الأحيان والوقاية من الالتهابات والسرطانات الموضعية [2] لذلك ينصح الكثير من الأطباء حالياً بالتعجيل بختان الأطفال تفادياً لأي مضاعفات في المستقبل ، كما أن الختان أمر شرعي يلتزم كل مسلم به، لذلك يسارع أهل المنطقة

[1] - رواية السيدة عيدة .

[2]- أنظر ، مقال البروفيسور ويزويل ،المجلة الأمريكية لطبيب الأسرة ،العدد/41 ، سنة 1991م.

بختان أبنائهم في حدود السنوات الثلاث أو الأربع الأولى من عمر الطفل، كما أن هذه الفترة مناسبة للتحكم في السير الحسن لهذه العملية حيث أن الطفل في هذا العمر لا يكون مدركاً وواعياً لحد أنه لا يمكن أن يشعر بالخجل من إظهار عورته للآخرين عكس الطفل الذي جاوز الست سنوات وما فوق مثلا ...الخ لذلك يستحسن حالياً أهل المنطقة إجراء هذه العملية في هذه الفترة، وكما أن لهذه العملية فترة معينة فكذلك لها مناسبات و مواسم تحبذ العائلات في المنطقة ختان أولادهم فيها وهي:

أ- الزواج: فيستحسن أهل المنطقة ختان أولادهم بالموازاة مع الاحتفال بعرس أحد من العائلة كالخال أو العم ...الخ وذلك لكي يلبس مع هذا الشخص ، ذلك لأن الطفل المختن له لباس تقليدي مميز يرتديه بهذه المناسبة مثلما للعريس ، فهي مناسبة كي يجلس هذا الطفل المختن مع العريس لكي يراه جميع الحاضرين ويباركون له بهذه المناسبة كذلك، كما أنه "فأل" حسن لكي تكون العاقبة له في الزواج أيضا ، لذلك فهي فرصة تنتهزها العديد من العائلات لإجراء الختان بهذه المناسبة.

ب- ليلة السابع والعشرين من رمضان : تعد هذه الليلة من الليالي العظيمة و المباركة والتي يتحراها المسلمون جميعاً تحضى باهتمام كبير من قبلهم ولكل شعب عاداته في الاحتفال بهذه الليلة وتتشابه معظم عادات الشعب الجزائري بهذه العادة حيث أن معظم العائلات الجزائرية ومنها العائلات في منطقة متليلي حيث تسارع معظم العائلات إلى ختان أولادهم بهذه المناسبة ، كما يتم التتضامن مع العائلات ذات الدخل المحدود من طرف الجمعيات الخيرية وذلك بجمع تبرعات المحسنين من العائلات فتتكفّل بختان عدد كبير منهم ، كما تعمل على تنظيم حفلات جماعية و شراء الملابس التقليدية للأطفال مع توزيع الهدايا ومبالغ مالية عليهم لإدخال الفرحة على قلوبهم.

ج – مناسبة المولد النبوي الشريف: جرت العادة عند أهل المنطقة للقيام بعملية الختان بمناسبة المولد النبوي الشريف حيث يتم التحضير له للقيام بختان أبنائهم بهذه المناسبة التي تعتبر عظيمة ولها

أهمية كبيرة عند أهل المنطقة، حيث يختارون هذه الليلة طلباً للبركة وحتى يتأسى أبناؤهم بخصال النبي صلى الله عليه وسلم ،كذلك لأن الاحتفال به له أهمية كبيرة في المنطقة وترافقه العديد من الطقوس .

يتم التحضير لهذه المناسبة قبل عدة أيام وذلك بشراء كل اللوازم من ثياب تقليدية خاصة بالمختن، والتي عادة ما تكون طقم مركب من (قندورة ، قميص و سروال متسع الوسط و بابوش أو حذاء عادي واللحفة أو غطاء الرأس) كلها تكون بلون أبيض موحد، بالإضافة إلى العقال وهو تاج أسود مرصع بأشكال وجواهر ذات لون ذهبي ، واللباس يختلف من عائلة لأخرى حسب المستوى الاجتماعي لكل منها ويتم تخطيط هذا اللباس بالزعفران وإضافة نقاط وأشكال هندسية بارزة وملفتة للانتباه لتمويه النظر اعتقاداً أن العين تصيب هذا اللباس ولا تصيب الولد ، ثم يوضع على صدره ما يسمى "بالسخاب" وهو عقد طويل مصنوع يدوياً، يغطي الصدر مكون من حبيبات سوداء متراصة وذو رائحة زكية يكون لونه في العادة أسود وذلك إبعاداً للعين والحسد ، و يتم تحضير الشموع و الحنة، وذلك تعبيراً عن الفرح والسعادة بهذه المناسبة، كما يتم وضع الكحل على عينيه وذلك اقتداء بالسنة في ذلك.

تتم دعوة الأقارب والجيران والأصدقاء لمأدبة خاصة بهذه المناسبة، وبعد ختان الولد تزغرد جميع النسوة فرحاً بذلك ويقدم لهذا الولد الكثير من الهدايا خاصةً النقود كي يفرح بها ،كما يعطى له البيض وعظم مكسو باللحم ليأكله بمفرده وينشغل به حتى يتناسى الألم.

نجد مما سبق أن طقوس الختان في المنطقة تقريباً هي نفسها التي كانت تمارس سابقاً والشيء الوحيد الذي تغير يرجع أساساً إلى الوعي الصحي للأفراد وكذلك التطور التكنولوجي الذي جعل الكثير من العائلات تتخلى عن الطريقة التقليدية في ختان أبنائها، و الاعتماد على جراح مختص، لأن مقص الطهار العادي يختلف عن المقص الكهربائي، إذ لم تعد العملية مجرد عملية طهارة فحسب، بل أصبحت عملية يتم فيها تجنب الأخطاء والألم في نفس الوقت ، كما أن بعض العائلات المعوزة أصبحت تتحين فرصة الختان الجماعي للتقليل من المصاريف عكس ما كان سابقا.

كما نلاحظ حضور بعض الأشياء المشتركة في جميع طقوس العبور التي يمر بها الفرد في منطقة متليلي وهي :

- حضور اللباس التقليدي في جميع المناسبات والذي يرمز إلى الهوية والانتماء الذي يرسخه الفرد ضمنها.

- حضور الحنة التي ترمز إلى الفرح والسرور.

- حضور الأطباق التقليدية المتوارثة أبا عن جد في المنطقة والتي لا تزال متواجدة إلى يومنا هذا.

- وجود بعض الطقوس الخاصة من أجل إبعاد العين

وبالتالي ففي هذه المناسبات نجد دائما رجوع الفرد إلى بعض الممارسات والطقوس التي يجد نفسه يقوم بها من باب التقليد ولها معاني ورموز متعارف عليها عند كبار السن قد يجهلها الجيل الحديث بحذافيرها لكنه يترك المجال للجيل السابق من النسوة خصوصا المتمثل إما في الجدة أو عمة الأب أو خالته أو كبيرات السن من العائلة والمقربين عموما ، لاعتقاد أن لديهم الخبرة الكافية لتسير مثل هذه المناسبات وتفادي وقوع أي خطأ أو تقصير.

المبحث الثاني، الخطبة في منطقة متليلي:

تعد الخطبة أهم قرار يتخذه الفرد لبدء حياة جديدة ترتبط فيها روحا شخصين تجمعهما علاقة من الحب والألفة ، ولكي تكون هذه المناسبة جزءاً مميزاً في حياة الفرد، عليه أن يتعلم كيف يعلنها بطريقة مناسبة لثقافة المجتمع وذلك بالالتزام بخطوات الخطبة التي تمثل بالنسبة له جانباً من الفرحة الغامرة مع الحفاظ على عادات وتقاليد المجتمع الذي يعيش فيه ، والتي تختلف من مجتمع لآخر لذلك يمكننا من خلال هذا المبحث التعرف على أهم طقوس الخطبة في مجتمع الدراسة.

2-1 ماهية الخطبة في المنطقة: هناك العديد من التعريفات الخاصة بالخطبة يمكننا إبراز أهمها فيما يلي للوصول إلى التعريف الإجرائي للخطبة.

الخطبة موجودة في كل المجتمعات في العالم العربي إلا نادرا ما يحدث الزواج فجأة بدون تمهيد، وتبدأ الخطبة بتقديم خاتم الخطبة، وهو عادة من معدن نفيس كالذهب والماس، وتتفاوت قيمته تبعا للطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها العروسين.

ويرمز خاتم الخطبة إلى جدية العلاقة والرغبة في إتمام الزواج فكثيراً ما تنفك الخطوبة ويصبح الطرفان في حرمة الارتباط المبدئ بدون أن يترتب على ذلك أيه إجراءات شرعية مثل الإجراءات الخاصة بالزواج ، وتعد هذه الفترة (فترة الخطوبة) مرحلة تحضيرية تهدف إلى توثيق العلاقة بين أسرتي الخطيبين، لوضع أسس الحياة الزوجية والاتفاق على المبادئ والاتجاهات العامة في الحياة.[1]

كما تعد فترة الخطبة هي الفترة التي تسبق الزواج بصفة رسمية فهي مرحلة تمهيد وإعداد للحياة الزوجية تتم من خلالها محاولة التعاون والتقارب بين الخطيب وخطيبته ، وينصح أن تكون فترة الخطوبة مناسبة ومعقولة، فلا تطول أكثر من اللازم ولا تقصر فلا تحقق الأهداف المرجوة منها .[2]

ليتم من خلالها إعلان رغبة الرجل في الزواج من امرأة معينة، ويتم الزواج بعد الاستجابة لهذه الرغبة وفقا لمراسيم تختلف باختلاف العادات والتقاليد. فهي بمثابة عقد تمهيدي قبل الزواج، يحدد من خلالها المهر ويتفق فيها على الشروط التي يتضمنها العقد. [3]

وقد عرفها العديد من الباحثين في مجال الأسرة ، يمكننا سرد بعض أهم التعاريف فيما يلي:

---

1 – حسين عبد الحميد أحمد رشوان: **الأسرة والمجتمع** – دراسة في علم اجتماع الأسرة – مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ،مصر ،2003 ص 81.

2- عبد الخالق مصطفى عفيفي : **بناء الأسرة والمشكلات الأسرية المعاصرة** ، المكتب الجامعي الحديث ، مصر، 2011، ص179.

3- عبد السلام الترمانيني :**الزواج عند العرب** ، في الجاهلية والإسلام (دراسة مقارنة)، المجلس الوطني للفنون والآداب ، الكويت ، 1998، ص 53-54.

تعرفها فوزية دياب: " أنها أولى مراحل الزواج والفترة التمهيدية التي تسبق عقد القران ففيها يتم اختيار الفتاة للشاب الذي يريد أن يتزوج ، كما تتسم بإجراءات معينة تمليها القيم والعادات على المسؤولين من هذا الزواج كقراءة الفاتحة، وتقديم الشبكة وتحديد المهر "[1].

-كما يعرفها **بومان Zygmunt Bauman**" بأن الخطبة تؤكد الاختيار الذي حدث أثناء الخطبة المبدئية ، كما أنها تعطي الشريكين المنتظرين الفرصة لرسم خططهما النهائية قبل إعلان نيتهما على الزواج ، ويضيف **بومان Bauman** بأنها تلك الفترة التي تتميز بأن فكرة الزواج بشخص معين تتحقق فيها وتتبلور كفرض يبدأ به العمل ".[2]

ومنه يمكننا التوصل إلى تعريف الخطبة الإجرائي للبحث، حيث **أنها المرحلة التي تسبق الزواج والفترة التي يتم فيها تناسب عائلتين معينتين ،وتتسم بإجراءات معينة وشروط تمليها القيم والعادات الاجتماعية المتوارثة ،ويتم الاحتفال بها وفق طقوس معينة متعارف عليها بين أفراد المجتمع**

2- معايير اختيار المخطوبة :عند إقدام الشاب على الخطبة يضع نصب عينيه شروطا معينة يجب أن تتوفر في المرأة التي سوف تشاركه حياته وتكون له الزوجة الصالحة، وهذه الشروط تتفاوت من شاب إلى آخر، إلا أن هناك بعض المعايير و الشروط تشترك فيها الأسر الجزائرية عموماً والأسر في منطقة متليلي خصوصاً، لكون الخطبة والزواج لازالت تخضع إلى بعض العادات والتقاليد التي توجه اختيار الشاب المقبل على الزواج ، كما أنها تأخد الوقت الكافي للتحقق من أصل وفصل هذه المخطوبة والتحضير لعملية الزواج التي تتطلب وقتاً معتبراً لأخذ القرار النهائي لتأكيد الزواج وفقا للمثل الشعبي "**الزواج ليلة وتدبيره عام** " * يمكن أن نذكر من أهمها مايلي:

[1]- فوزية دياب :**القيم والعادات الاجتماعية** ، مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت،لبنا ن ، 1980 ص 253.

[2] – سامية حسن الساعاتي :**الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي** ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1981، ص 36.

* مثل شعبي يتردد في منطقة متليلي، مفاده أن الزفاف له وقت قصير ومحدد،لكن التحضير لها ابتداء من اختيار العروس إلى تحضيرات الخطبة والعرس وغيرها يتطلب وقتا طويلا جداً وتدبرا في عميقا حوله.

1-2 الحسب والنسب: إن "عبارة الحسب والنسب" لها رموز ثقافية معينة ، الحسب والنسب هو من المعايير الاجتماعية الأساسية التي يتم من خلالها اختيار الزوج أو الزوجة.

فحسن سمعة الأسرة حسب **فوزية دياب** وطيب الأصل صفات تزيد من قيمة المخطوبة حيث أن هذه الصفات الحسنة والأخلاق الطيبة التي تحضى بها الأسرة تجعل من ابنتهم تحمل الكثير منها مما يؤهلها لتكون زوجةً صالحة ومربية فاضلة [1] في المستقبل ، لذلك كانت منطقة متليلي سابقاً تضم عدداً محدوداً من العائلات الكبرى و المعروفة يحرص أفرادها على التزاوج ضمن هذا الحيز من العائلات التي إن لم يكن الرابط القرابي يجمع بينها فرابط التناسب هو الذي يجمع بينهما ،فنجد شبكة الروابط بين هذه العائلات دائمة الوجود.

ويستند في هذا إلى ما تنص عليه الشريعة الاسلامية من خلال حديث الرسول عليه الصلاة و السلام: (**تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ فَانْكِحُوا الْأَكْفَاءَ وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ.**) [2]

2– 2 القرابة :سابقاً كانت المجتمعات العربية و دول شمال أفريقيا عموماً ومن بينها المجتمع الجزائري، تولي اهتماماً كبيراً للزواج الداخلي ، أي ضمن الأسرة الواحدة ، حيث ينتشر الزواج من أبناء العمومة المتوازين (أبناء العم وأبناء الخالة) الذي من خلاله يؤكد الفرد انتماءه إلى نفس الجماعة، حيث كان تفضيل هذا النوع من الزواج بأبناء العمومة يبسط المجال الاختياري الزواجي للفرد المقبل على الزواج فينحصر هنا بين أبناء العمومة المتوازون Parallèle cousins وهم أبناء العمومة من نفس الجنس (أبناء أخ الأب أو أبناء أخوات الأم ، وأبناء العمومة المتقاطعون Cross cousins وهم أبناء العمومة من الجنس الآخر أي أبناء العمات وأبناء الخال .[3] فجل العائلات العريقة كانت منطوية على نفسها قليلة الانفتاح على العالم الخارجي خصوصا الجانب النسوي وهذا

[1]– فوزية دياب: مرجع سابق، ص 260.

[2] - **سنن بن ماجة** ، تحقيق ،محمد ناصر الدين الألباني ،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ،بدون سنة ، الرياض ،ص341.

[3] –محمد نبيل جامع :**علم الاجتماع الأسري** ،دار الجامعة الجديدة للنشر،الإسكندرية ،مصر ،2010،ص 83–84.

ما ساعد على وجود التضامن العائلي [1]وكان سكان المنطقة سابقاً يحبدون كثيراً هذا النوع من التزاوج اعتزازاً منهم بانتماءاتهم القبلية ورغبة منهم في امتداد نسل هذه القبائل ، وكذا حفاظاً منهم على الإرث المادي لهذه العائلات من عقارات وأراضي فلاحية ...الخ، لإبقائها داخل مجموعة القرابة، كما أن الأسر تحرص على هذا النوع من الزواج للحفاظ على شرف العائلة.

حيث في نظر هذه الأسر أن الفتاة إذا تقدم بها العمر ولم تتزوج يمكن أن يؤدي بها هذا إلى التفكير في طرق أخرى غير شرعية [2] مما يسيء إلى سمعة العائلة بأنها تعتز كثيراً بانتمائها وتحرص كل الحرص على الحفاظ على شرفها، لذلك كان من الواجب أحيانا الالتزام بالزواج من بنات العائلة للحفاظ عليهن ،بالإضافة إلى ذلك فإن هذا الاختيار يضمن إلى حد ما التأكد من أخلاق ودين المخطوبة وخصالها كون العائلة على تواصل معها وعلى علم بخصالها تطبيقاً للمثل الشعبي القائل: "الي نعرفوه خير ملي ما نعرفوهش".بمعنى الشخص الذي تعرفه،أنت أعلم بخصاله وخفايا شخصيته ...الخ وبذلك يكون أحسن من شخص بعيد لا تعرف عنه شيئا.

وتلعب المرأة هنا دوراً بالغ الأهمية في إتمام مثل هذا النوع من الزواج وذلك بقيامها بعملية التفتيش عن زوج مناسب لابنتها مثلاً ضمن مجموعة الشباب المقبلين على الزواج ضمن العائلة الكبيرة وأحياناً كثيرة كان يتم هذا منذ الصغر أو حتى مند ولادة الولد أو البنت فإن أولياء هؤلاء الولدين يتفقان على أن "فلان لفلانة" ويبقى التذكير بهذا سارياً إلى أن يكبرا ويتم الزواج في أغلب الأحيان وهذا لضمان عدم ابتعاد البنت عن العائلة، وتطبيق المثل الشعبي السائد في المنطقة (زيتنا في دقيقنا) الذي يعني أن البنت والولد من نفس العائلة فهما أولى بتكوين أسرة ولا داعي إلى إدخال شخص آخر غريب عن العائلة.

[1]- مصطفى بوتفنوشت :**الأسرة الجزائرية ، التطور والخصائص الحديثة**، ترجة أحمد نمري.، ديوان المطبوعات الجزائرية ،الجزائر 1984، ص 34.

[2]- فوزية دياب :مرجع سابق ،ص 151.

ومن كل ما سبق نجد أن الشعانبة سابقاً كانوا يهتمون كثيراً بالزواج الداخلي ويلعب الوالدان دوراً هاماً في ذلك، خصوصاً الأم لما لها من تأثير على الزوج والأبناء عموماً وذلك للحفاظ على إرث العائلة وكذا اعتزازاً بانتماءائها وتشديداً للعصبية ضمن هذه الأسر .

2-3 المهارة: تعد المهارة أحد أهم الصفات التي ترفع من قيمة الفتاة المقبلة على الزواج ويشمل هذا المفهوم العديد من الجوانب وكلها تدور حول واجبات المنزل والواجيات المرتبطة به فالمرأة ينبغي أن تربي ابنتها لكي تكون نشيطة وسريعة الحركة في أداء الواجبات المنزلية ، وأن تمتثل لكل ما يطلب منها من شؤون البيت والعناية بكل أفراد الأسرة و خدمتهم وإعدادها مسبقاً لتربية الأولاد [1]، لذلك كانت ولا تزال النساء الشعانبيات يحرصن على تنشئة بناتهن لكي يكن ربات بيت ماهرات يحرصن على إتقان كل شؤون المنزل وخصوصاً جانب الطبخ حيث يحرصن على تعليميهن فنون الطبخ التقليدي كتحضير "الكسكس" مثلا وتحضير "الخبر المنزلي "(المطلوع)...الخ، الذي يعد من أهم الاختبارات التي ينبغي على الفتاة المقبلة على الزواج النجاح فيه ، وإلا فهي تعد غير جاهزة بعد للزواج ، لأن من أهم أغراض الزواج الأساسية والمطلوب من العروس أن تقوم بخدمة الزوج وأهله وتقوم بإنجاز كل الأعمال التي كانت تقوم بها والدة الزوج التي آن لها أن تستريح من هذه المهام.[2] بالإضافة إلى الأعباء المنزلية كانت النساء يحرصن على اختيار الفتاة التي تتقن "الخُلالة"* والمتمثلة في النسيج لأن النساء سابقاً كن يمتهن نسيج الزرابي التقليدية المصنوعة من الصوف بشتى أنواعها لكون المنطقة كانت مشهورة بصنع الزرابي فأغلب الفتيات سابقاً تقوم بتحضير "جهازها"** بنفسها وتفتخر بذلك أمام نظيراتها ، لذلك تفضل النسوة في اختيارهن للعروس المناسبة لأبنائهم أن تجيد صنع الزرابي حتى تكون عوناً لها مستقبلاً في عملها هي أيضا.

[1] -محمد عاطف غيث : **دراسات في علم الاجتماع القروي** ، دار النهضة للطباعة و النشر، بيروت ،لبنان ،ص 124.

[2] – فوزية دياب : مرجع سابق ،ص 256.

* الخلالة :هي أداة مكونة من قبطة خشبية ومشط من حديد تستخدم لصنع الزرابي، والمعنى من الكلمة إتقان صنع الزرابي .

** الجهاز: هو كل ما تحضره الفتاة المقبلة على الزواج من أفرشة وزرابي مصنوعة يدوياً من الصوف.

لذلك وجب على الفتاة المقبلة على الزواج أن تعلم كل أمور المنزل، لإن نجاحها في هذا الاختبار يعني بالضرورة نجاح زواجها، لكن هذه النظرة مع مرور الوقت قد تغيرت فبالتطور التكنولوجي أصبحت هناك العديد من الوسائل التي تسهل الحياة على المرأة وأصبحت مساهمتها في العمل خارج المنزل كذلك من الأمور الملموسة ، ونظراً لغلاء المعيشة أصبحت نسبة معتبرة من الرجال مؤخراً يفضلون المرأة العاملة التي تساهم مادياً مع الرجل في أعباء المنزل ومصاريف تربية الأولاد.

2-4 الجمال والصفات الظاهرية للمرأة :يعد الجمال صفة يفضلها الإنسان في حياته العادية في ملبسه ومسكنه وجميع الأشياء المحيطة به، وكذلك هو يفضل هذه الصفة فطرياً في شريكة حياته وغالباً مايفسر الرجل الجزائري عموماً والشعانبي خصوصاً ذلك بقوله "إن الله جميل يحب الجمال" بمعنى أن بحثه عن هذه الصفة في شريكة حياته شيء طبيعي جداً ولا يحتاج إلى نقاش ، فالجمال صفة يحبها الله، وحسن الوجه من بين أهم الركائز التي يتم من خلالها اختيار الزوجة [1]، إلا أن النظر إلى الجمال يكون بجوانب متعددة ووفق أذواق مختلفة باختلاف المجتمعات واختلاف الأشخاص ، فمعايير الجمال تختلف باختلاف الثقافات وباختلاف الأشخاص ، فهناك ثقافات ترى أن معيار الجمال يكون في المرأة البدينة ذات الصدر العريض ، بينما هناك من يرى أن الجمال الأفضل الأمثل يكون في المرأة البيضاء ذات العيون الزرقاء والشعر الأصفر أو في المرأة السمراء ذات العيون السوداء ، الممشوقة القد ذات الصدر العريض والمرفوع [2] ويكون هذا التفاوت في الآراء بحسب الأهواء الشخصية والنظرة العامة للمجتمع ، فالمتعارف عليه في منطقة متليلي أنه يتم تفضيل المرأة البيضاء والممتلئة (السمينة نوعاً ما) ، فهي صفة مستحبة جداً ، لدرجة أنه بوجودها يمكن التغاضي عن عيوب أخرى يمكن أن تكون مرافقة.

أما عن امتلاء الجسم فهو عند العديد من أهل المنطقة رمز للصحة، فتقول المرأة تعبيراً عن ذلك أنها "اختارت عروسة بصحتها" بمعنى أنها ممتلئة الجسم ،كما أنه دليل على العز بمعنى أن هذه

[1] – سامية حسن الساعاتي:**مرجع سابق** ، ص 100.

[2] – فوزية دياب : مرجع سابق ، ص 60.

الفتاة تعيش في مستوى مادي جيد، وهو ينعكس على مظهرها الفسيولوجي عكس الفتاة النحيفة جدا . كما أن هذا يوحي بأنها " تصبر وتحمل الشقاء " وهي صفة ضرورية يجب أن تتحلى بها الفتاة لكونها مقبلة على حياة جديدة وأعباء مضاعفة من خدمة البيت والزوج وأهله والإعتناء بالأولاد مستقبلاً ، وهذا كله يجب أن يتوفر في الفتاة الممتلئة حسب نظر المجتمع .

كما أن تمتع الفتاة بهذه الصفة يجعلها تكون واثقة بأنها سوف تكون في أحسن هيئة حينما تكون جميع الأنظار متجهة نحوها وذلك يوم "التصديرة" وهو اليوم الذي تتبرز فيه العروس يوم زفافها حيث أن معظم الألبسة التي سوف ترتديها العروس ذات طابع تقليدي وتكون ملائمة أكثر للمرأة الممتلئة لذلك نجد اليوم أن معظم الفتيات النحيفات يحرصن على الراحة فترة قبل العرس و توصف لها بعض الخلطات المكونة من المكسرات والعسل ...الخ وحتى بعض الأدوية الطبية حالياً التي تساعد على السمنة في وقت قصير لما لهذه الصفة من استحسان لدى النسوة في متليلي وحتى الرجال .

بالإضافة إلى ذلك نجد صفة أخرى لاتقل أهمية عن سابقتها لدى سكان منطقة متليلي وهي:

– حُسن الشعر وطوله :يعد حسن شعر المرأة زينتها وعنوان جمالها [1] لذلك تهتم الأمهات عموماً في متليلي بشعر بناتهن مند صغرهن وذلك من خلال تدعيمه بالعناية بالمواد الطبيعية كزيت الزيتون والحناء ، حيث يعد الشعر الرطب والمسترسل الطويل رمزاً للجمال بل هو بمثابة التاج الذي يزين رأس المرأة ، واهتمام أغلب الفتيات الشابات بطول شعرهن يعود لأن اللباس التقليدي الشعانبي والمتمثل في الملحفة يرافقه تصفيف خاص للشعر في يوم خاص من أيام العرس وهو يوم "القلبة" ، حيث يتم فيه قلب شعر العروس الى الأمام وتضفيره ، لذلك تمنع الأمهات بناتهن الشابات من قص شعرهن الى أن "تفوت به نهارها" والمقصود هو هذا اليوم يوم "القلبة" الذي تحضر فيه النسوة وتجتمع على شكل حلقة ويقمن بطقوس خاصة للعروس يرافقها الغناء والتصفيق ،ومنه يتبين لنا القيمة الكبيرة التي توليها النسوة في متليلي للشعر الطويل والحسن حيث أنه من أهم رموز الجمال .

[1] - عبد الله بن صالح الفوزان:**زينة المرأة المسلمة** ، دار المسلم للنشر والتوزيع ،بدون سنة ،ص77.

2-5 صغر السن : يعد صغر سن المخطوبة في منطقة متليلي كذلك من الأشياء المستحبة وذلك يرجع لعدة أسباب، حيث يوجد مثل شعبي منتشر بكثرة في المنطقة " خد المرأة الصغيرة حتى تربيها على يدك " ومفاده أن المرأة الصغيرة يمكن إعادة تطويعها وتعويدها على الحياة الزوجية الجديدة التي تنتظرها،حيث أنها بزواجها تنتقل إلى حياة زوجية جديدة وعادات وطرق عيش مختلفة على تلك التي كانت تعيشها مع عائلتها في بيت والديها،ولكونها صغيرة السن فهذا يسهل عليها التكييف مع هذه المستجدات على خلاف البنت الكبيرة في السن التي تكون قد عاشت مدة أطول عن سابقتها في بيت والديها وترسخت فيها بعد العادات التي يصعب التخلص منها واستبدالها بسهولة بالعادات الجديدة الخاصة ببيت الزوجية.

كما أن صغر سنها يجعلها سلسة وسهلة الانقياد سواء بالنسبة للزوج أو للحماة (أم الزوج)التي تعد محور الأسرة [1] خصوصاً عند انتقالها للعيش ضمن الأسرة الممتدة التي تعد الأم أو ربة البيت هي المسير الرئيس داخل الأسرة، لذلك يمكنها أن تختار المرأة المناسبة وهي المرأة الصغيرة في السن وذلك لتكون مناسبة للجميع سواءً لها بالدرجة الأولى أو لابنها بالدرجة الثانية.

وبما أن الوظيفة الأساسية للزواج هي الإنجاب وبما أن الأسرة قي متليلي وكغيرها من الأسر سواءً في الجزائر أو في العالم العربي عموماً يحرص على إنجاب الأولاد بكثرة، فإن الزوجة الصغيرة في السن هي أكثر مناسبة لهذه العملية ، لكونها أقل عرضة لمشاكل الولادة من غيرها ، وحتى أنه لديها الوقت الكافي للمعالجة والولادة قبل وصولها لسن اليأس، ويمكن التوصل إلى ذلك بالنظر لشبابها (صغر سنها) إلى جانب معرفة مدى خصوبتها من خلال تتبع تاريخها العائلي في هذا المجال، فالإسلام يوصي باختيار المرأة الولود الودود لقوله صلى الله عليه وسلم " لا تزوجن عجوزاً ولا عاقراً فإني مباه بكم الأمم " [2] وذلك تحفيزاً على كثرة النسل والإنجاب .

[1] - فوزية دياب ، مرجع سابق ، ص 259.

[2]- عبد الخالق عفيفي، مرجع سابق، ص 162.

كما أن الأسباب الرئيسية التي يتجنبها المجتمع العربي عموماً هي السترة واتقاء الفواحش وتحصين النفس بالحلال، إتباعاً لقوله عليه الصلاة والسلام " **يا مَعْشَرَ الشَّبَابِ من اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج** "[1] لذلك إذا كان العائلة ميسورة الحال فإنها تسارع إلى تزويج أبنائها وكذلك هو الحال بالنسبة للفتيات فإن العائلات في متليلي تسارع إلى تزويج البنات خصوصاً اللواتي انقطعن عن الدراسة وذلك طلبا "للستر" كما هو متداول في المنطقة.

2-6 البكارة والعفة : والمقصود من ذلك أن الفتاة المختارة للزواج ينبغي أن تكون بكراً بمعنى لم يسبق لها أن تزوجت ومحافظة على شرفها ، أما بالنسبة للمرأة البكر، فيفضلها أي مقبل حديثاً على الزواج في المنطقة لكونها ليست على تجربة سابقة بالزواج وخباياه وهذا ما يضفي على الزوج نوعاً من الاطمئنان من ناحية هذه الزوجة،ومن ناحية كونه هو المسير والمتحكم في حياته الزوجية المقبلة لذلك يستهجن كثيراً الزواج من المطلقة خصوصاً لأن المجتمع غالباً ما يشير بأصابع الاتهام إليها وحدها بكونها مقصرة وفاشلة من الناحية الزوجية، ولكونها غالباً ما تكون متمسكة بأولادها إن وجدوا من الزواج الأول فهذا سيكون عبئا عليها للزواج مجددا ، لذلك يستحسن الدين الإسلامي اختيار البكر للزواج بالدرجة الأولى لقول النبي صلى الله عليه وسلم لجابر عندما نكح ثيباً "هلا بكراً تلاعبها وتلاعبك"[2].

كما أن عفة المرأة وحفاظها على شرفها يعد نقطة رئيسية لا يمكن تجاوزها في الاختيار الزواجي لذلك كانت النسوة في المنطقة سابقاً يحرصن كل الحرص على الحفاظ على شرف بناتهن بكل الوسائل، حيث كن يلجأن إلى استخدام طرق الشعوذة واللجوء إلى نساء متخصصات في هذا المجال لقضاء حوائجهن حيث وبمجرد بلوغ البنت أو حتى قبل ذلك، تقوم النسوة بعرض بناتهن على امرأة متخصصة لتقوم لهن ببعض الطقوس السحرية من أجل إجراء ما يسمى "بالربيط" حيث تربط هؤلاء الفتيات بطريقة لا يمكن حلها إلى من طرف المرأة التي أجرت هذه العملية نفسها،وهذه العملية

[1]- **صحيح البخاري** ، تخريج صديقي جميل العطار ، دار الفكر للطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان ،1421هـ/ 2000م ،ص 1302.

[2] – عبد الخالق عفيفي: مرجع سابق ،ص 162.

تقوم بها النسوة بغرض الحفاظ على بناتهن ،بحيث لا يمكن لأي شخص أن يخترق هذا الحاجز السحري ويقوم بانتهاك عرض هذه الفتاه ، وعند بلوغ هذه الأخيرة سن الزواج تقوم والدتها بإعادتها إلى نفس هذه المرأة لتقوم بعملية عكسية ومن خلال نفس تلك الطقوس التي لا تعرفها إلا هي وبطريقة عكسية يتم من خلالها فك هذا الربيط لتتمكن هذه الفتاة من الزواج ولا تصادفها أي مشاكل ليلة دخلتها، هذه الليلة التي تعد الامتحان الفاصل الذي تثبت به الفتاة عفتها ومحافظتها على شرفها وذلك بمرأى من الجميع من خلال تقديمها الإثبات الفعلي على ذلك وهو سلامة غشاء البكارة الذي يعد الدليل الفعلي على أنها صانت عرضها ولم يقربها رجل طوال حياتها الماضية ، فمجرد اتجاه العروس إلى بيت الزوجية في المنطقة يتم الدخول بها من قبل عريسها في الليلة الأولى من العرس التي ترافقها طقوس خاصة فمثلما أنها مهمة للعروس لإثبات عذريتها فهي أيضا مهمة للعريس أيضاً حيث في هذه الليلة يمكنه إثبات فحولته وقدراته الجنسية كرجل ، لذلك يتم الاحتفال بهذا من خلال تظهير القميص مخضب بالدماء ليرقص به العريس وسط عائلته احتفالاً بنجاحه في هذه المهمة التي تعد أساس بناء الأسرة مستقبلاً ، لكن إذا اكتشف عدم عذرية هذه العروس فإن هذا "سوف يسود وجوه أهلها ، ويسود عمائمهم ، ويجعلهم مضغة في أفواه الناس لسنين طويلة "[1] أما مؤخراً ولتفادي الكثير من المغالطات وسوء الفهم ولتكون الأم وعائلتها مرتاحة في هذا المجال أصبحت العديد من الأمهات يصطحبن بناتهن لطبيبة أخصائية في هذا المجال للحصول على شهادة تثبت بها عذرية الفتاة المقبلة على الزواج ، وهذا أمر منتشر حالياً ليس فقط في الجزائر بل في أغلب الدول العربية ، حيث أصبحت الفتيات يجرين هذا الفحص سواءً مع أمهاتهن أو صديقاتهن أو حتى من تلقاء أنفسهن لأن العديد من الشباب اليوم لا يتزوجون إلا قبل أن يتأكدوا من سلامة غشاء البكارة للفتاة المقصودة للزواج [2] وذلك بغية تجنب الأضرار الناجمة عن هذه المسألة في المستقبل.

[1] - فوزية دياب ، مرجع سابق ،ص 301.

[2]- مجلة أفكار: ظاهرة الرجال يطالبون بفحص غشاء البكارة قبل الزواج . 2009/06/24.

ومنه نرى أن بكارة المرأة وعفتها تعد من الشروط الأساسية التي يمكن اعتبارها كلبنة أساسية لبناء الزواج وتكوين الأسرة المستقبلية وهي من الشروط التي يركز عليها الشباب المقبلين على الزواج في المنطقة لما لها من مرجعيات دينية ،عقائدية واجتماعية لا يمكن الجدال فيها عند الكثير من أهل المنطقة سواء في الماضي أو حتى حاليا.

نلاحظ من كل ما سبق أن الاختيار الزواجي في منطقة متليلي له العديد من المعايير التي لا تركز فقط على المرأة وصفاتها بل هي كذلك تولي اعتباراً كبيراً لسمعة عائلتها التي على أساسها يمكن تكوين عائلة محترمة ومشرفة ويفسر ذلك المقولة الشهيرة في المنطقة "أحنا مادينا ش برك مرأة ولكن ناسبنا الرجال" والمقصود الاعتزاز والافتخار بالنسب الذي يرجى منه الاستمرارية من خلال الزواج.

المبحث الثالث: طقوس الخطبة في منطقة متليلي:

تتميز إقامة الخطبة في منطقة متليلي بالعديد من المراحل التي ترافقها العديد من الطقوس كذلك يمكن التعرض إلى أهمها وعلى التوالي من خلال ما يلي:

3-1 الكلمة (قفة الملح): بعد وصول الراغب في الزواج إلى قرار نهائي حول من سوف تكون شريكة حياته،وقيامه بالاتصال بأحد أفراد عائلتها كالأخ أو الأب ...الخ وحصوله على الترحيب من قبلهم ،يتم القيام بأول خطوة وهي التقدم رسمياً إلى هذه الفتاة بقصد الزواج وبناء بيت جديد وبداية مرحلة جديدة من حياتهما وهي الزواج .

وتعتبر هذه الخطوة أول خطوة للزواج وهي تسبق الخطبة الرسمية ويكون ذلك وفق طقوس معينة تقوم بها الأسرة في المنطقة ،حيث يتم إخبار أهل هذه الفتاة بالقدوم لزيارتهم في يوم معين بقصد رؤية ابنتهم قصد خطبتها إذا تم التراضي بينهما، فتقوم هذه العائلة بتحضير ما يسمى بقفة الملح التي تتكون من أشياء رمزية ممثلة أساساً في الشاي ،السكر،النعناع ،حلوة الترك وحلوة الحلقوم ونوع من الكعك بالإضافة إلى الحنة وزيت الشعر كأشياء أساسية ليتم تقديمها إلى أهل العروس وتقوم والدة

الخطيب عند رؤيتها للفتاة بوضع مبلغ من المال في يدها ،وحالياً هناك من يأخذ كعكة "تورتة صغيرة" وبعض العصير فقط ، يتم في هذه الزيارة التعارف بين العائلتين والسؤال عن عمل هذا الخطيب وظروف عيشه وبالتالي مستقبل هذه الفتاة معهم ...الخ وتعتبر هذه المرحلة بمثابة قبول مبدئي إلى غاية القيام بالخطبة الرسمية التي فيما هو معتاد تكون بعد مدة زمنية ليست ببعيدة غالبا، (حوالي ثلاث أو أربعة أشهر أو أكثر من ذلك بقليل أو أقل بحسب كل عائلة) ، عن الكلمة ويقصد بذلك إعطاء أهل هذه الفتاة كلمة (قبول مبدئي)بأن تبقى هذه الفتاة لولدهم إلى غاية الخطبة الرسمية وهي فرصة للسؤال على هذا الفتى حيث أنه يمكن إلغاء هذه الكلمة والرد بالرفض بعد السؤال على هذا الفتى وليس في ذلك أي حرج.

2-3 حفلة الخطبة (قفة الخطبة) : بعد القبول النهائي يتم تحديد موعد الخطبة ويتم دعوة الأقارب من أهل العائلتين المتناسبتين والجيران المقربين فقط للقيام بحفلة الخطبة ، التي تتجهز لها العائلات في متليلي وتولي لها اهتماماً كبيرًا حيث أنها تعبر عن مستوى وذوق عائلة الخطيب،ذلك لإنه يتوجب عليها تجهيز كل المستلزمات التي تخص هذه المخطوبة من هدايا لها ولوالديها ويتم إبرازها وتطهيرها لجميع الحاضرين وهذه الهدايا تتمثل أساساً في الساعة والإسوارة و حقائب خاصة بالملابس أو حقائب اليد ومنها ما يخص الماكياج ،بالإضافة إلى الألبسة الفاخرة فمنها ما يخص التصديرة كأن يحضر لها "الطايور الأبيض" وهو طقم مكون من كنزه وثنورة قصيرة مع الحذاء الأبيض ومعه لباس آخر بحسب مقدرة هذه العائلة بالإضافة الى الأحذية والملابس الداخلية والعطور وصابون التجميل والشامبو ...الخ بالإضافة إلى هدية لوالديها،وتتفاوت العائلات في ذلك بحسب المستوى المادي لها ، بالإضافة إلى كعكة الخطبة التي عادة ما تكون كبيرة الحجم وخاتم الخطوبة الذي من العادة في المنطقة أن تلبسه أم العريس إلى الفتاة المخطوبة بعد خروجها ليراها الجميع وهي في أجمل زينتها لتقوم أم الخاطب بطقوس معينة نستطيع أن نقول عليها أنها دخيلة عن المجتمع في المنطقة، بأن تسلم عليها تم يجلسان في مكان مهيأ لأن يكونا على مرأى الجميع، وتقوم بإعطائها التمر ويتبادلان الشرب من نفس الكأس كأس الحليب ثم يقومان معا بتقطيع الكعكة لتذيق كلاهما الأخرى منها، ويتم تمرير

الباقي من الحليب والتمر وقطعة الكعك على الفتيات العازبات لتكون العاقبة لهن،ويكون كل ذلك في جو يملؤه الزغاريد الفرح والرقص ،وما يميز حفلة الخطبة في متليلي أنها عادةً تقام ضمن الوسط النسوي فقط ولا يحضر الرجال فيها، ذلك لأن أهل المنطقة يتميزون بمراعاة الحشمة والحرمة ،فجل المناسبات إن لم نقل كلها يتم فيها الفصل بين الرجال والنساء فالرجال يحتفلون مع بعض والنسوة كذلك. وهناك من يفضل عدم إقامة حفل الخطبة أساساً ليتكلف الرجال فقط بتقديم الخطبة لأهل الفتاة بتقديم كل الأشياء التي ذكرناها سابقاً ويكون ذلك ضمن جلسة غداء أو عشاء ...الخ بحسب اختيار أهل الفتاة ،يحضر فيها عادة والد الخطيب وعمه أو خاله أو أحد كبار عائلته مع أهل الفتاة كذلك والدها وإخوتها وكبار عائلتها أيضا ليتم التعارف فيما بينهم والتفاهم على كل الشروط وتقديم كل الأشياء السابقة الذكر كذلك ليختم مجلسهم بقراءة الفاتحة.

ومثلما يقوم أهل الفتاة باستقبال هذه الهدايا فإنهم كذلك يبادلون أهل الخاطب بأشياء رمزية متعارف عليها في المنطقة والمتمثلة في "قصعة الرفيس" التي ذكرناها سابقاً وسينيات الحلوة حوالي خمس إلى ست أنواع و خبز المطلوع المصنوع يدوياً في المنزل و البيض والحليب والعصائر ... كأشياء أساسية تردها عائلة المخطوبة إلى أهل الخطيب بالإضافة إلى جزء من كعكة "تورتة" الخطبة التي جلبها أهل الخطيب لكي توزع على الأشخاص الذين لم يحضروا من طرفهم الخ.ويتم الإعلان عن الخطبة بالنسبة للأشخاص الذين لم يتنقلوا لحفل الخطبة من طرف أهل العريس من الجيران ...الخ بإرسال حبة بيض وقطعة من الرفيس ونوع من أنواع الحلوى التي قدمها أهل الخطيبة كإعلان رمزي عن الخطبة.

ما هو ملاحظ من كل ما سبق أن حفل الخطبة في منطقة متليلي له العديد من الطقوس ذات الدلالات الرمزية ،ومحور هذا الاحتفال هو الفتاة المخطوبة وأم الخاطب التي تمثله،كما أنها تحرص كل الحرص على نجاح هذا الحفل بالتحضير له بنفسها وتجهيز كل مستلزماته فنجاح هذا الحفل يضمن نجاح الزواج في ما بعد،لذلك نجد الكثير من المبالغات في المصاريف لكلتا العائلتين على

السواء للظهور بمظهر اجتماعي لائق أمام العائلة الأخرى وأمام الحاضرين والذي تلحقه العديد من الانتقادات التي أصبحت العائلات حالياً في غنى عنها، لذلك استغنت معظمها وخصوصاً العائلات الفقيرة عن تلك المظاهر المصاحبة لحفل الخطوبة وأصبحت تفضل عدم إقامة هذا الحفل وإتمام الخطبة من طرف الرجال الذين هم عادة أقل حرصاً على الشكليات من النساء.

3- 3 الزيارات المناسباتية: يستمر التواصل بين أهل الخطيب مع أهل خطيبته سواءً عبر الهاتف حالياً لتفقد أحوال هذه الفتاة والاطمئنان على صحتها وذلك لتحسيسها أنها أصبحت جزءً من العائلة ،أما عن الزيارات التي يقوم بها أهل الخطيب، فتكون عادةً فقط بالمناسبات الدينية، كيوم السابع والعشرون من رمضان أوعيد الفطر "العيد الصغير" وعيد الأضحى "العيد الكبير" ومناسبة المولد النبوي الشريف "الفضيلة" ولكل مناسبة قصد معين لدى العائلات في منطقة متليلي يمكن ذكرها فيما يلي :

أ- **يوم السابع والعشرون من رمضان أوعيد الفطر "العيد الصغير"**: تتم هذه الزيارة باقتراب عيد الفطر أي يوم السابع والعشرين،نظراً لأهمية هذه المناسبة لدى المجتمع الجزائري، حيث يفضل إقامة العديد من المناسبات فيها كالخطبة أو الختان كما ذكرنا من قبل نظراً للبركة الملتمسة من هذه الليلة التي لها عظمة كبيرة في ديننا الإسلامي ، كما أنها تعد مناسبة للفرح والاحتفال وإدخال السرور على الأسرة، لذلك تختار الأسر في منطقة متليلي هذه الليلة لزيارة أهل الخطيبة وإحضار هدية لها بهذه المناسبة وهذه الهدية متمثلة في لباس العيد أو مبلغ مالي معتبر بغية شراءه ، وهذه فرصة للخطيب ليعبر لهذه المرأة أنها أصبحت تحت عصمته وهو بعد خطبتها فصاعداً مسئول عنها وعن تلبية جميع حاجاتها ، ويمكن لهذه الزيارة أن تؤجل ليوم العيد بحسب رغبة العائلتين وظروفهما.

ب- **عيد الأضحى "العيد الكبير"**: تعد مناسبة عيد الأضحى كذلك من المناسبات الدينية التي تجمع بين الأسر وتلاقي بين الأحباب، كما أنها مناسبة لذبح الذبائح للتقرب لوجه الله، وبما أن هذه الخطيبة أصبحت تعد جزءً من العائلة لذلك تجب زيارتها وأهلها لتهنئتهم بالمناسبة، ولتقديم جزء

من كبش العيد لهذه الفتاة المخطوبة باعتبار أنه لها الحق في هذه الشاة فهي تعد زوجة الابن المستقبلية تطبيقا للمثل الشعبي الذي يقول : "من عيالكم ويسالكم "الذي يعني أن هذا الشخص من العائلة وهو "يسال" بمعنى أن له حقا عليكم ، وهذا ينطبق على الخطيبة كذلك .

ج- مناسبة المولد النبوي الشريف :يعنى الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في متليلي بعناية كبيرة فهو بمثابة "العيد"ويطلق على يوم المولد النبوي الشريف في المنطقة عادة اسم " نهار الفضيلة "،حيث تتسابق العائلات إلى اقتناء ملابس جديدة سواءً بالنسبة للأطفال أو النسوة، لذلك تنتظر الفتيات المخطوبات زيارة أهل الخطيب لهن في هذه المناسبة كما هي العادة في المنطقة، لتهنئتهم بهذه المناسبة وتقديم هدية للفتاة كذلك بهذه المناسبة، سواء كان لباساً أو قطعة قماش أو مبلغاً ماليا لتشتري به اللباس الذي تختاره هي على ذوقها، بالإضافة إلى تقديم الحنة والشموع والعطور التي ترمز إلى الفرح والسرور بهذه المناسبة.

هذا باختصار عن الزيارات الرسمية الخاصة بالمناسبات الدينية في المنطقة التي تعد رمزاً لتوطيد العلاقات بين العائلتين المتصاهرتين،وهي تلعب دوراً ثقافياً ونفسياً واجتماعياً هاماً ، خصوصاً لدى عائلة الخطيبة فمن خلالها يبرهن الخاطب على مدى تمسكه بهذه الفتاة وحبه لها كما يبرهن كذلك على قدرته على تحمل المسؤولية وقدرته على قوام زوجته المستقبلية ،وقد أقر النبي الكريم هذا في قوله : **"تهادوا تحابوا"**[1]وذلك لما للهدية من دور هام في توطيد أواصر المحبة وتنمية مشاعر الود فهي تعد مفتاحاً من مفاتيح القلوب وهي عملية اجتماعية مهمة،كما أنها تفاعلية متبادلة بين أفراد المجتمع الواحد،وقد لاحظنا هذه التبادلية لدى أهل المنطقة،فكلتا العائلتين تقدم هديا للأخرى.

ومن خلال هذه الهدايا المقدمة يمكن لعائلة الخطيبة التأكد من المستوى المادي لهذه العائلة ومدى تحليهم بالذوق والأصالة الكرم ...إلى غير ذلك من الصفات المستحبة التي من خلالها تطمئن الفتاة وأهلها على مستقبلها مع هذه العائلة فنجد الكثير من النسوة لا تفوت السؤال عن الأشياء

[1] رواه البخاري،نقلا عن،علي محمد الشيخ : **الهدية في ضوء السنة النبوية** ، بدون دار النشر ،لبنان ،2009 ،ص 07.

المقدمة لهذه الفتاة بعد مرور هذه المناسبات،وعن قيامهم بهذه الزيارة أصلاً، لما لها من أهمية اجتماعية لدى أهل المنطقة و التي بدورها يكون لها وقعها النفسي على هذه الفتاه خصوصاً وأهلها،لحد أنه يمكن بسببه أن تلغى الخطوبة عند تقصير الخاطب وأهله بواجبه نحوها في هذه المناسبات ،لذلك أصبحت هذه العادات تشكل عبئاً ثقيلاً على العائلات الفقيرة ،حيث أنها يمكن أن تلجأ إلى التكلف في تقديم هذه الهدايا باقتراض المال من أجل أن تكون مثلها مثل العائلات الغنية لتتمكن من التباهي والتفاخر أمام الأهل والأحباب .

والمثير للانتباه هو أن هذه الزيارات ذات طابع عائلي، بحيث لا يمكن للخاطب زيارة خطيبته إلا بحضور عائلته حفاظا على دوام الاشتياق بين الخطيبين الذي يحفز الخاطب على التعجيل في إتمام الزواج وتفادي حدوث أي مشاكل ،حيث كلما طالت المدة فالخاطب يجب عليه أن يلتزم بواجبه اتجاه هذه الخطيبة وعائلتها بحلول هذه المواسم التي تتكرر بحسب طول مدة الخطبة.

د- الدفوع "المهر":بعد إتمام الخطبة يلي ذلك المهر ورغم أنه يدخل ضمن متطلبات الزواج لكن يمكننا إدراج المهر حسب الترتيب قبل الزواج أو حفل الزفاف الذي سوف نتطرق إليه في فصل لاحق بحول الله .

يعتبر المهر من الأشياء التي فرضها الدين الإسلامي للمرأة حيث لا بد منه قبل الزواج،فهو من حسن رعاية الإسلام للمرأة واحترامه لها، بعد أن كانت مهضومة الحقوق وليس لها الحق في التملك بل إن وليها هو من يتحكم ويتصرف في خالص أموالها[1]وهو عبارة عن البدل المادي الذي تعود به الفتاة عند زواجها [2]،وهو في ديننا الحنيف المال الذي يلتزم الخاطب بدفعه لخطيبته لملك عصمتها والاستمتاع بها فيقول الرسول الكريم في ذلك "**أَحَقُّ الشُّرُوطِ أَنْ تُوفُوا بِهِ مَا اسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الْفُرُوجَ**"

[1]- السيد سابق : **فقه السنة** ، المجلد الثاني ،1983،ص 135.

[2]- فليب لابورت – تولرا- جان بيار فارنييه : **اتنولوجيا أنتربولوجيا** – ترجمة مصباح الصمد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، لبنان 2004، ص 79.

[1].وهذا المهر يعد حقاً للمرأة وحدها ولا يحق لأي فرد آخر من العائلة التصرف فيه دون رضها مصداقاً لقوله تعالى:

"وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا "[2]

وقيمة هذا المهر لم تحدد في الشريعة الإسلامية ولا في قوانين الأسرة بل هي متروكة للعرف، فيمكن تقديرها بحسب ما هو متداول في المجتمع ،كما أنها تتفاوت بحسب قدرة الشاب المقبل على الزواج في حد ذاته ،وما هو معروف في منطقة متليلي أنه يتم التفاهم على قيمة المهر أثناء جلسة يجريها الرجال أثناء الخطبة ،فيتم فيها الإدلاء بالشروط من قبل العائلتين وتقييم قيمة المهر،غير أنه يوجد من العائلات من لا تشترط مبلغاً معيناً بل تترك الأمر لأهل الخطيب بحسب استطاعتهم، ليتم إحضاره في يوم خاص وهو "الدفوع" .

– **يوم الدفوع:** يقصد بهذه الكلمة في منطقة متليلي اليوم الذي يتم فيه تقديم المهر للعروس تحدده عائلة الخاطب بحسب تيسر المال لديهم ويقومون بأخذ موعد من عائلة الخطيبة للقدوم عندهم في أمسية معينة، ليقوم عادة الرجال فقط بهذه الزيارة ويجتمعون مع ولي الزوجة الذي بدوره يحضر كبراء عائلته من أعمام وأخوال ...الخ في هذه الجلسة فيقومون بالجهر وتسمية مبلغ الصداق وما أحضر معه أمام الحاضرين ،ويتم التراضي حوله ، وتنتهز الكثير من العائلات الفرصة لتحديد موعد مبدئي للعرس بتحديد شهر معين،ليتم إبلاغهم بعد اقتراب الموعد عن اليوم المحدد،حيث ينبغي على العروس في هذه الحالة أن تكون جاهزة لهذا الموعد حيث من النادر أن يتم تغير الموعد إلا بحدوث أمر اضطراري كوفاة لأحد أفراد العائلين ...الخ .

هـ– قراءة الفاتحة أو العقد: يتم العقد في منطقة متليلي وفق الشروط والقواعد الإسلامية المعروفة ووفق المذهب المالكي وأهم هذين الشرطين مرافقة القبول للإيجاب:

[1]– أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ،**الصحيح** ،دار الطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ،الجزائر ،1992 ،ص 970.

[2]- الآية 04 من سورة النساء .

الإيجاب: وهو اللفظ الصادر عن الولي أو من ينوب عنه مثل : زوجتك ابنتي على مهر كذا...الخ

القبول : أن يقول الزوج أو وكيله مثل : قبلت نكاحها أو زواجها أو قبلتها[1].

ويكون ذلك في حضور كبراء العائلتين من أهل الزوج وأهل الزوجة والشهود على العقد الذي يتم بمباركة إمام الحي عادة،ويتم ذلك في يوم غير بعيد عن موعد الزفاف قبيل أسبوع أو أسبوعين على الأكثر،ليتم بعده العقد المدني الموثق في البلدية،ولا يجوز للمرأة الخروج بعد ذلك إلا للضرورة وبإذن زوجها لأنها بعد العقد أصبحت على ذمته،وخروجها في هذه الحالة يكون بهيئة تختلف تماماً عن ما كانت عليه في السابق فيكون ذلك بارتدائها "القنبوز" وهو" لباس تراثي تلبسه المرأة فوق لباسها التقليدي عند الخروج من بيتها لتلف كامل جسمها حتى وجهها ، وذلك بعدم كشف سوى عين واحدة لرؤية الطريق ،وهكذا سمي "بوعوينة" نسبة إلى العين الوحيدة التي ترى، وهو رمز من رموز الثقافة الجزائرية و لباس من التراث الذي تفتخر به المرأة الجزائرية ، إلا أنه وفي السنوات الأخيرة بعد التغير الاجتماعي الذي مس جميع المجالات وبخروج المرأة واكتساحها مختلف ميادين العمل أصبح هذا اللباس لا يناسب الحياة اليومية للمرأة فتم تعويضه بالحجاب أو الجلابية إلا أن بعضهن و لحد الساعة لم تتخل عن هذا الثوب خاصة العجائز منهن و اللاتي يعتبرنه حرمة لا يمكن المساس بها إلا أن الشابات حالياً يفضلن لبس الجلابية أو الملاية أو الحجاب العصري"التركي " مع البرقع أو العجار *بالنسبة للنساء المتزوجات.

لذلك تسارع الفتيات إلى إتمام كل تحضيراتهن الخاصة بمستلزمات الزواج لتفادي الخروج بعد العقد إلى حين أن تزف إلى بيت زوجها ،فتتعود شيئاً فشيئاً على هذا اللباس الذي له احترامه وطقوسه الخاصة في الارتداء.

[1]- عبد الخالق عفيفي :مرجع سابق.

* العجار :هو قطعة قماش مطرزة يغطى نصف وجه المرأة ذو لون أبيض في الغالب ترتديه النساء المتزوجات

ومن خلال ما سبق يمكننا القول أن هذه الأحداث تتخذ تسلسلاً ترابطياً محترماً لا يزال يحتفظ بالعديد من الطقوس ذات الدلالات والرموز التي تعبر عن قيم المجتمع الدينية والثقافية والاجتماعية والمرأة تعلب هنا دوراً هاماً في إعادة تكرار هذه الرموز والحفاظ على العادات والتقاليد.

خلاصة:

ما يمكننا أن نخلص إليه في نهاية هذا الفصل أن الفرد من خلال سيرورة حياته ينتقل من مرحلة إلى أخرى وهذا الانتقال تصاحبه طقوس معينة تعبر عن الانتقال من حالة معينة إلى أخرى،من العزوبة إلى الزواج مثلا، وهذه الطقوس لا تزال تحافظ على طابع الغموض أحيانا، فبرغم من تغير الأوضاع وطريقة العيش إلا أن الأفراد كفاعلين أساسين في المجتمع يصرون على الحفاظ على نفس الطقوس دون غيرها وإن كانوا غير واعين بذلك كونها تحمل في طياتها رموزاً ودلالات تعبر عن قيم لاتزال سارية في المجتمع ، كما أن طقوس الخطبة مثلاً تخضع إلى تسلسل محدد ومحترم فالأم التي تعد الفاعل الأساسي في مثل هذه المناسبات تصر على إتباع نفس الخطوات و استمراريتها ونقلها جيلاً عن جيل من خلال اهتمامها بالمظاهر الشكلية والمادية المصاحبة لمثل هذه الطقوس فنجد أن العائلات على اختلاف مستوياتها الاجتماعية الاقتصادية والثقافية تلتزم بتنفيد كل الشروط وتصر على إقامة المراسيم ذاتها السائدة في المجتمع، حتى وإن اقتضى الأمر اللجوء إلى الاستدانة من أجل الظهور وإثبات قيمتها الاجتماعية ومكانتها في المجتمع كما أنها تعد فرصة للتفاخر أحيانا، فمثل هذه المناسبات تعد الفرصة السانحة لذلك .

الفصل الثالث

الزفاف بين الماضي والحاضر في منطقة متليلي

الزفاف في منطقة متليلي بين الماضي والحاضر

تمهيـد :

المبحث الأول : احتفالية العروسة

1- يوم الحمام
2- دعوة الصديقات
3- الحنـة
4- يوم القلبة
5- يوم التصديرة

المبحث الثاني: احتفالية العريس

1- حنة العريس
2- يوم العرس
3- استعراض الجحفة
4- موكب العرس
5- طقوس دخول العروس بيت الزوجية
6- التلباس
7- الصباحية

المبحث الثالث: الاحتفالية المشتركة بين العروسين

1- يوم الفراش
2- الاحتفال بيوم الفراش
3- يوم الدخلة
4- التنظار
5- السبوع

خلاصة الفصل

تمهيـد:

يعتبر الزواج اتفاقا تعاقدياً يضفي على العلاقات الاجتماعية بين الزوجين وأسرتيهما طابعاً رسمياً وثابتاً، بالإضافة إلى خضوعه لما تفرضه العادات والأعراف والتقاليد التي تشكل وسائل الضبط الاجتماعي التي وافق عليها المجتمع وأقرها، كما أنه يتم وفقاً لقواعد دينية محددة في حفل عام وهذا الحفل في حد ذاته يعتبر إعلانا رسمياً بين فتى وفتاة قررا الارتباط الاجتماعي بالزواج وبمقتضى هذا العقد فإن كلاهما يتحمل مسؤولية هذا الارتباط وما يترتب عليه من واجبات[1] .كما أن الزواج يتضمن مراسيم وطقوس، إذا لم تقم فعلاً فلا يسمى الاتحاد بين الذكر والأنثى زواجا، فهو يتضمن حفلة واتحاداً ذا ميول اجتماعية معروفاً بشروط المجتمع الذي ينظم الدخول في هذه العلاقة [2].

ويعتبر حفل الزفاف عتبة يتم الانتقال من خلالها من أدوار العزوبة إلى الزواج يضمنه نوع من الاحتفال وهو أمر شائع في كل مجتمع وإن اختلفت صوره وأشكاله، فقد يستمر في بعض المجتمعات أياماً عديدة، تذبح فيها الذبائح وتقام فيها المآدب وقد تقتصر فقط على الإجراءات الرسمية في مجتمعات أخرى، وعموما فإن حفل الزفاف أصبح في العصر الحاضر مسألة اختيارية وترجع لرغبة العروسين وإمكانياتهما المادية والاجتماعية.

ويشمل الزفاف جانبان أحدهما ديني والآخر اجتماعي، فالأول يقوم به رجل الدين، حيث يقوم بتسجيل عقد الزواج وإعلانه، والجانب الاجتماعي وهو الاحتفال الذي يلي عقد القران وفيه يدعى أقارب الزوجين وعادة ما يصاحب الحفل الغناء والموسيقى وتناول الأطعمة والمشروبات[3]. ولإجراء حفل الزواج في مجتمع متليلي عدة طقوس ومراسيم منها ما هو خاص بالرجل (العريس) ومنها ما هو خاص بالمرأة (العروس) ومنهما ما يخص كليهما معا، يمكن التطرق إليه في هذا الفصل

[1] - عبد الخالق محمد عفيفي، مرجع سابق، ص 182

[2] – حسين عبد الحميد رشوان :الأسرة و المجتمع، مرجع سابق، ص 13.

[3] - عبد الخالق محمد عفيفي، مرجع سابق ص 183.

المبحث الأول : الاحتفال الخاص بعائلة العروسة

يتسم الاحتفال الخاص بالعروس في المنطقة بكثير من الأهمية وله أيامه الخاصة و طقوسة الخاصة بالمقارنة مع الاحتفال الرجالي والذ ي يتم على التوالي وفق ترتيب مدروس ومخطط له مسبقا ومتعارف عليه في المنطقة ويمكن التعرض له فيما يلي ويكون ذلك أولا بالحمام

1- الحمام: تدخل عادة "الحمام" ضمن تقاليد الحضارة العربية الإسلامية فالحمام في حياتنا الاجتماعية هو مكان للنظافة والطهارة و الأكثر من ذلك فهو مكان الجمال والراحة، فهو مكان للاغتسال يسترد فيه الفرد نظافته التي فقدها نتيجة الوظائف الحيوية للجسم التي تجعله في حاجة ملحة له، فهو ينطوي على مفهوم عميق لرؤية الجسد سواء للذكر والأنثى [1] والجزائر تزخر بعدد لا يستهان به من الحمامات منها الحمامات المعدنية التي تعول عليها كثيرا في السياحة كما أن لها مكانة كبيرة لدى أفراد المجتمع وإقبالا واسعا من طرفه.

ويعد الحمام أحد المرافق العمومية التي تلعب دوراً اجتماعياً، فهو أحد الفضاءات الضرورية التي توجد في كل حي مثله مثل المسجد والمدرسة وغيرها من المرافق الاجتماعية، وغالباً ما يستقبل الحمام الرجال والنساء بالتناوب. [2] و هي في المنطقة حصتان، حصة للنساء من الصباح حتى فترة بعد الظهيرة وحصة للرجال من بعد العصر إلى الليل. ويستفيدون من خدماته مقابل دفع مبلغ معين ومحدد للدخول زيادة عن الخدمات الإضافية كعملية "التكياس" وهي عملية تتطلب بعض اللحظات التي يمكن القول عنها أنها قوية و جدية، لأنها تسمح بالتخلص من البشرة الميتة، هذه التقنية التقليدية التي تتجلى في حك الجسم أو كل مكان فيه على حدى باستخدام "الكياسة"، وهي عبارة عن قفاز خشن الملمس نوعاً ما مناسب لعملية الحك التي تقوم بها امرأة بالنسبة للنساء ورجل خاص

[1] - صوفية السحيري بن حتيرة: **الجسد والمجتمع** – دراسة أنتروبولوجية لبعض الاعتقادات والتصورات حول الجسد – دار محمد علي للنشر، تونس، 2008،ص 159.

[2]- علال ركوك : **فضاء الحمام المغربي** – قراءة في بعض الممارسات والطقوس – مجلة الثقافة الشعبية (فصلية علمية متخصصة)،البحرين، 2011، العدد رقم 16.

كذلك بالرجال ويتقاضى مبلغاً مالياً مقابل ذلك بالإضافة إلى الإكراميات التي يحضا بها من قبل الزبائن.

وكان للمرأة سابقاً ارتباط وثيق بالحمام فهو يشكل بالنسبة لها فرصة ثمينة لممارسة حريتها أولاً ولقاء صديقاتها ثانيا، خصوصاً في بعض المناطق التي يعتبر فيها خروج المرأة محدوداً أو يقتصر على الذهاب للحمام بغية تبادل الحديث حول مستجدات الأسبوع ...الخ، وقد يتم أيضاً الفصل في عدة أمور أساسية، كاختيار الزوجة أو الخطيبة إلى غير ذلك، ويمكن تفسير ذلك في كون المرأة غائبة عن الفضاء العمومي، لهذا فهي تحاول إنتاج فضائها الخاص دون مراقبة أو تدخل الآخر (الرجل) أو المجتمع عموما، ليصبح الحمام بالنسبة للمرأة فضاء لتحقيق الذات [1].إضافة إلى كونه فضاء لتحقيق الذات بالنسبة للمرأة فهو كذلك يعد فضاء للأفراح، فلا يكاد ينطلق أي عرس في منطقة متليلي إلا بالمرور بمحطة يوم الحمام، التي لها عاداتها وطقوسها وممارساتها الخاصة.

2-1 الاحتفال بيوم الحمام : يجري الاحتفال بيوم الحمام عند أهل العروسة خلال اليوم الأول من العرس ويكون ذلك بأن تدعو العروسة كل صديقاتها وخالاتها، عماتها وبناتهم والجارات المقربات، للذهاب معها للحمام الذي يتم كرؤاه خصيصاً ليوم معين فيكون تحت تصرف أهل هذه العروس ليخرج أهل العروس في موكب خاص تملؤه الزغاريد إلى غاية وصولهم الحمام، وذلك للفت انتباه الغير بوجود عروس متوجهة للحمام.

ويكون الاحتفال بيوم الحمام في البداية بغية تجهيز العروس ليوم عرسها، فسر تألق وجاذبية أي عروس في يوم زفافها يكمن في جمال وإشراقة بشرتها في المقام الأول، فالحمام يعد أحسن وسيلة لتنظيف الجسم بعمق وتنشيط الجلد وإعادة النظارة والتألق للبشرة.

كما أنه أحسن وسيلة للاسترخاء خصوصاً بعد التعب الذي يكون قد أنهك هذه العروس في التحضيرات للعرس، مما يساعد على تهدئة أعصابها بغية أن تكون في أحسن حال يوم زفافها.

[1] – الموضع نفسه .

1-3-الطقوس والممارسات الخاصة بالحمام: هناك العديد من الممارسات الخاصة بيوم الحمام في المنطقة وتبدأ أولاً بتجهيز كل مستلزمات العروس الخاصة بالحمام والتي ينبغي أن تكون كلها جديدة ولم يسبق أن ارتدتها العروس سابقا ويمكن ذكر أهم هذه التجهيزات واللوازم وهي كالآتي:

1-3-1 لوازم الزينة الخاصة بالحمام: سابقا كانت هذه المعدات والأدوات عادة ما تكون من الفضة بالنسبة للأثرياء ومن النحاس لمن هم أقل حظا، وتتكون المجموعة الخاصة بالحمام عادة من دلو متوسط ويدعى في المنطقة "المحبس" وأقداح مختلفة الأحجام خاصة بمستحضرات العناية بالجسم و الشعر.

أما الخروج من الحمام فله أيضا "أشياؤه" الخاصة والمتمثلة في : ثوب الخروج من الحمام الذي ترافقه مناشف مزينة بـ "الدانتيل Dentelle" الحريري، نعال مزينة بعناية ، شالات و مناديل مطرزة وقميص من الحرير.

1-3-2 الممارسات: يتم تنظيف الحمام و إطلاق مختلف أنواع البخور و العطور فيه، بوصول العروس إلى الحمام تتعالى زغاريد النسوة المرافقات لها لأنه لا يجوز دخول العروس بمفردها الحمام، خشية عليها من المس من الشياطين والجن.

يسبق العروس اثنين من النسوة المكلفات بخدمتها لتجهيز المكان المناسب لها، فيكون ذلك أولاً بنثر "النشرة"* والملح في هذا المكان وذلك إبعاداً للجن وتحريزاً لها من المس، يبدأ تحميم العروس وذلك بداية بطلاء الجسم بأكمله بالصابون البلدي و من بعدها تأتي عملية (التكياس)، هذه التقنية التقليدية التي تتجلى في حك الجسم بأكمله، كل مكان فيه على حدا، وهذه التقنية تعد من المراسم الرئيسية للحمام و يستعمل لذلك قفاز خاص يسمى ب "الكياسة"، وهو عبارة عن كيس صغير يغلف اليد بشكل جيد ويتم اقتناؤه بدقة و انتباه كبيرين.

* **النشرة** : هي خليط من أوراق الحنة والملح .

ترتدي العروس ما يسمى "بالدخول" وهو ثوب مطرز يستر المرأة من تحت الذراعين إلى غاية الركبة يستعمل خصيصا للدخول إلى الحمام، وهو من الأثواب التقليدية المتوارثة في المنطقة وما يميزه أنه ثوب ساتر ومناسب للاستحمام، كما أنه غاية في الجمال لألوانه الزاهية وتطريزاته الفاخرة التي هي عادة من صنع يدوي تخص بصناعته نسوة تهتم بخياطة وتطريز جهاز العرائس.

كما تنتعل في الأصل القبقاب الذي كان يعد الحذاء الشعبي منذ قدم الأزل ويصنع عادة من الخشب القاسي مقاوما للماء والحرارة والاحتكاك عند المشي على الطرقات الحجرية والترابية. والقباقيب متنوعة مختلفة الأشكال والألوان، مزينة بالزخارف والرسوم و اليوم فإن الحمامات العامة تستعمل القباقيب للتجوال فيها من قبل العاملين أو المستحمين، حيث تسمع رنات القباقيب وكأنها رنات موسيقية كما أنها تعد بمثابة إشارة للاستئذان بالدخول أو العبور[1]، وقد استبدل حالياً بنعال خاصة بالعرائس مزينة بشتى الأشكال والألوان، فتدخل العروس به رفقة مرافقتيها إلى بيت السخون في المكان المخصص لها ليتم تحميمها والاعتناء بها وبراحتها.

وبعد الانتهاء من الحمام تخرج العروس إلى قاعة الحمام رفقة زغاريد الحاضرات مرتدية البنوار القطني المطرز بشكل فاخر و الخاص بالخروج من الحمام ثم تلف رأسها "بالبنيقة" والتي يكون لونها مناسبا لل "بنوار Binoir" مطرزة بأشكال زخرفية وزهرية .

تجلس العروس على الكرسي المخصص لها، لتشرع في ارتداء ثيابها الجديدة وتتزين بأنواع من الحلي والجواهر ثم تضع على رأسها بنيقة أخرى مخصصة للخروج تكون مطرزة بخيوط ذهبية أو فضية، كما تتعطر وتقوم برش العطر على كل الحاضرات معها خصوصاً الفتيات العازبات،كرمز للفأل السعيد وبعدها يتم توزيع الحلويات المصنوعة في المنزل والمشروبات الغازية التي يتم اقتناؤها من قابضة الحمام التي تبيع بالإضافة إلى المشروبات الغازية، الحلويات ومستلزمات الحمام، لتكون على حساب أم العروس فيأكلن ويشربن ثم ينصرفن في جو من الغناء والزغاريد لتسلية العروس وإسعادها في يومها،

[1] - محمد خواتمي :**القبقاب الحلبي قديما هو الحذاء التقليدي للقدمين**، مجلة العاديات (فصلية تعنى بشؤون التراث والفكر)،حلب، سوريا، 2012، السنة التاسعة، العدد 01.

ليصبح الحمام بذلك مكاناً مصغراً للاحتفال بالزفاف، ثم ينتقل الجميع إلى منزل أم العروس ليستمتعن بمأدبة غداء وبعدها يتم شرب الشاي مع الفول السوداني "الكاوكاو" والحلويات التقليدية.

1- 4 رموز الاستحمام: إن ما يميز الإنسان ويعطيه خصوصية وجوده هو قدرته على ربط الأشياء وإنشاء الرموز وشبكة المعاني، فالعيش بالرموز وتوظيفها فعالية إنسانية بكلّ امتياز بها يعيش الإنسان ويبني عالمه المادي والمعنوي ويرسي نظام الأشياء والعلاقات بينه وبين الآخرين من الناس. ودلالة الأشياء والعلاقات لا تدرك إلاّ من خلال استعمالاتها وممّا تتضمّنه من معنى في حياتهم وممّا تتخذه من دلالة في متخيّلتهم الجمعية[1] . لذلك كان لكل هذه الممارسة (حمام العروس) وطقوسها معنى ودلالة في مخيلة المجتمع لذلك فإنه يتم الإصرار على تكرارها إلى يومنا هذا ومن بين أهم هذه الرموز والدلالات ما يلي:

-يعد الماء في ديننا الإسلامي رمزا للطهارة والنظافة: إنّ الإسلامَ هو دينُ النظافة والطهارةِ الحسيّةِ والمعنويّة. والمسلمون مأمورونَ بطهارةِ القلبِ وطهارةِ الجسدِ وطهارةِ المجتمع، حيث حث الإسلام على ذلك في قوله تعالى«**وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ**»[2].كما أمر بالتطهر لكل صلاة والاغتسال للتطهر من الجنابة، فبذلك تعد الطهارة واجبة في كل حين على المسلم لما لها من أثر على صحة الأجسام وجمالها ونضارتها، فقد شدد الإسلام على العناية بها، واعتبرها من صميم رسالته؛ وذلك لما لها من أثر عميق في تزكية النفس وتمكين الإنسان من النهوض بأعباء الحياة، وقد بيَّن رسول الله أنَّ الرجل الحريص على نقاوة بدنه، ووضاءة وجهه،ونظافة أعضائه يُبْعَثُ على حاله تلك يوم القيامة[3] وأكثر ما يكون تطيب المرأة لزوجها لذلك توصى المرأة دائما بتفقد مواضع عين زوجها وأنفه فلا تقع عينه منها على قبيح، ولا يشمّ منها إلا أطيب ريح، فكانت

[1]- منصف المحواشي: **الطقوس وجبروت الرموز** – قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحوّل – مجلة إنسانيات (المجلة الجزائرية في الانتروبولوجيا والعلوم الاجتماعية)،العدد 49، 2010، ص 15.

[2]- **سورة الأنفال**: الآية 19.

[3] -http://ar.wikipedia.org 17-03-2015/19 :50.

وصية عبد الله بن جعفر لابنته قائلاً: "عليك بالكحل فإنه أزين الزينة وأطيب الطيب الماء"[1] ويجب على كلا الزوجين التركيز على هذا الموضوعِ لأنه يؤثُّر فعلياً على العلاقةِ بين الزوجين وعلى استمتاعِ كلٍّ واحدٍ منهما بالآخر.

– الماء يعد رمزاً للجمال: فدخول الحمام والاغتسال وما يرافقه من تنظيف بشتى المستحضرات والعطور يضفي على الفرد عموماً نظارةً وحسناً ملحوظاً بعد الخروج منه على أن لا يكون ذلك بإسراف مصداقاً لقوله تعالى:

﴿يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[2]

لذلك نجد أن حمام العروس فيه الكثير من المبالغة في استخدام هذه المستحضرات الحديثة والحرص على أخد الوقت الكافي لظهور نتيجته على هذه العروس، لكي تكون مرئية لجميع الحاضرات بعدها.

–كما أن الماء يرمز إلى استمرار الحياة والخير والرفاهية "فقديما كانت توجد أحواض أمام المعبد من أجل الغسل الطقسي عدة مرات (الماء للحياة جميعها وللخير والرفاهية)"[3]، كما يؤكد ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى :«**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**»[4].

– كما أن الحمام مكان يوحي بالإثارة الجنسية فهو يعد تحضيراً للفعل الجنسي وله دوره كذلك في تخفيف التوترات الجسدية والنفسية، فهو لعبة التكييف مع الروحي[5] فالحمام مكان تحضر فيه العروس لزوجها بالاعتناء بجانبها الجسدي وحتى النفسي من خلال التخفيف من توثرها والعمل على استرخائها وتهيئتها للحياة الزوجية المستقبلية.

ومن خلال ما سبق نجد أن رمزية الحمام قديمة قدم تواجده فهو مكان للتطهر والزينة والجمال كما أنه رمز للراحة الجسدية والنفسية لتهيئة العروس للانتقال إلى بيت الزوجية في أحسن

[1]- محمود مهدي الاستانبولي : **تحفة العروس**، ص68.
[2]- سورة الأعراف، الآية 31.
[3]– صوفية السحيري بن حثيرة :مرجع سابق، ص 198.
[4]- سورة الأنفال الآية 11.
[5]– صوفية السحيري بن حثيرة :مرجع سابق، ص 197.

حال، لذلك تحرص العروس على مقاربة الوصول للمثالية في ليلة عمرها، وذلك من خلال المبالغة في استخدام مستحضرات الجمال، للوصول لأحسن وأجمل صورة لها خصوصاً وأن جميع المدعوين يحبين ملاحظة المفارقة التي ستعود بها العروس من الحمام بعد ذلك.

2- دعوة الصديقات: تقوم العروس في بداية عرسها عادة بدعوة جميع صديقاتها المقربات والفتيات من العائلة والجيران المقربين لحفلة صغيرة تبدأ من بعد الظهر، تقدم لهن الشاي و الفول السوداني والمكسرات، ثم القهوة وأنواع الحلويات والعصائر...الخ، وتستمر إلى غاية ما بعد العصر، حيث يقمن بتهنئة العروس والاحتفال معها في جو خاص يملؤه الفرح والرقص وتقديم الهدايا لها، هذه الأخيرة التي تعد ظاهرة اجتماعية وعادة متأصلة في منطقة متليلي وفي المجتمع الجزائري عموما، والتي لا تزال سارية إلى غاية يومنا هذا، غير أن الطريقة التي كانت تقام بها سابقاً تختلف عما هي عليه حالياً حيث كانت العروس في المنطقة سابقاً قبل ليلة عرسها تقوم بزيارة صديقاتها في الخيام فيهدين لها العطور والمناديل الملونة وحتى الحلي من الفضة ..الخ من الهدايا إلى أن تصبح على هذا النمط السابق الذكر حاليا، وهو ما يدل على تغير المجتمع واتساعه من ناحية، كما يدل على أن الهدية تكاد تعد ظاهرة إلزامية متداولة على التوالي بين النسوة في المنطقة، رغم تغير شكلها وطريقة تقديمها إلا أنها لا تزال إلى يومنا هذا.

3- يوم الحنة: يعد الاحتفال بيوم الحنة من الأشياء الرئيسية خصوصاً لدى الفتاة في المنطقة لما له من طقوس وعادات مترسخة ترافقه ويكون ذلك عبر ليلتين، الليلة الأولى تكون للحنة الصغيرة والليلة الثانية الحنة الكبيرة يمكن التطرق لهما فيما يلي:

تعد الحنة نبات شجيري معمر دائم الاخضرار غزير التفريغ يتميز بلونه الأحمر البني يطل طول هذا النبات حوالي ثلاثة إلى أربعة أمتار وأوراقه بسيطة وهشة رمحيه الشكل .[1] "وعند

[1] – يحي محمودي :**الأعشاب الطبية من الحديقة النبوية**، قصر الكتاب، البليدة، الجزائر ،1990،ص 193.

استعمالها تكون باردة في البداية ثم تيبس على الجلد."[1] و لها العديد من الفوائد سواء في علاج آلام الرأس (الشقيقة) أو آلام الأرجل كما أن لها خاصية وقائية من الأمراض الجلدية كالجدري...الخ فهي محسنة للجلد والأظافر، سواء بشرب مائها أو وضعها كمعجون على الجلد مباشرة[2] لذلك اعتمد عليها الإنسان مند قديم الزمان، كما قد رافقته في أفراحه خصوصاً في المجتمعات العربية كما كانت الحناء دائمة الحضور في الأفراح الجزائرية فهي تعد رمزاً للبهجة والسرور ويخصص لها يوم خاص أو بالأحرى يومين يوم الحنة الصغيرة ويوم الحنة الكبيرة.

3-1 الحنة الصغيرة :يقام الاحتفال بالحنة الصغيرة في أول ليالي العرس ويكون ذلك ضمن إطار الأسرة الصغيرة حيث تحصر العمات والخالات وبناتهن وأقرب المقربين للأسرة فقط ويكون ذلك في سهرة عائلية يتم فيها شرب الشاي مع الفول السوداني (كاوكاو) في جو يملؤه الزغاريد و الرقص على وقع الأغاني المنبعثة من جهاز "شانستيريو" Shan stéréo سابقا أوLecteur CD "مشغل الأقراص المضغوطة"، ثم تخضب يدا العروس ورجلاها كما تقوم كل النساء الحاضرات لمن رغبت بتخضيب الأيدي والأرجل لبعضهن البعض لتبيت معظمهن في منزل العروس، حيث تستمر هذه السهرة حتى وقت متأخر من الليل.

لكن ما يلاحظ حالياً أنه قد استغنت العديد من العائلات عن الاحتفال بهذه الليلة فبعدما كانت العروس تخضب يداها ليلتين متتاليتين لتحصل على نتيجة أحسن للحنة، أصبحت هناك حالياً نسوة متخصصات في حنة العروس فهي تخصص وقتاً قبل انطلاق العرس بيوم مثلا لتذهب فيه إلى هذه السيدة المتفننة في حنة العروس أو تُحضرها إلى منزلها لتقوم "بتحنيتها" مقابل مبلغ مالي لتحصل على نتيجة رائعة في وقت أقصاه ثلاثة ساعات، وذلك بفضل إضافة المواد الكيماوية الحديثة، حيث تقوم بوضع الحنة بأشكال زخرفية على اليدين والذراعين والقدمين والساقين لتحصل في الأخير على نتيجة مُرضية بشكل جميل.

[1] – ابن قيم الجوزية : **الطب النبوي**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 02،بيروت، لبنان، 2001، ص69.
[2] – المرجع نفسه : ص 69-70.

لذلك استغنت العروس عن وضع الحنة بشكل متتالي ضمن ليلتين وأصبحت تضعها حالياً ليلة الحنة فقط للعادة كما هو متداول في المنطقة من خلال وضع نقطة دائرية وسط يديها دون أن تخل بشكل الزخرفة التي قامت بها من قبل.

3- 2 الحنة الكبيرة: يتم دعوة الأقارب والجيران للعشاء في هذه الليلة، ثم تنطلق السهرة بحضور نسوة مداحات وهن غالبا نسوة كبيرات السن في الحي أو من العائلة اللواتي يحسن الغناء الشعبي حيث يقمن حلقة ويحضرن معهن الطبل والبندير فيتم تسخينهما ليصدر صوتا أحسن فتفتتح إحداهن الغناء بأن تقوم بالزرع، و معناه أن تتذكر مطلع أغنية معينة ويكمل الحاضرات معها ويرددن ورائها في جو يملؤه التصفيق والزغاريد والرقص وغالباً لا يكون بشكل رقص ولكن هو "الجدب" وتقوم به النسوة الكبيرات وذلك بدخول إحداهن وسط الحلقة لتغطي رأسها ثم تبدأ بالرقص وذلك بطريقة غريبة...الخ.

وبعد أن تقارب السهرة على نهايتها تتقدم العروس ترافقها فتاتان صغيرتان تحملان الشموع على يمينها وعلى شمالها وسط الزغاريد وهي ترتدي الـ "بنوارBinoir" المصنوع من "الساتان" (satin) والذي يكون في الغالب باللون الوردي وهو عبارة عن ثوب ساتر مكون من قطعتين سروال وقميص طويل ساتر له، لتجلس أمام المرأة المكلفة بأن تعمل لها "العوائد" وذلك بأن تقوم أولا بتبليل شعر العروس بالعطر ثم تقوم بتقسيمه إلى قسمين وتمشط لها الشعر إلى الأمام ثم إلى الخلف ثم تقوم بوضع الزعفران وبعض المواد العطرية التي تعطي للشعر رائحة زكية وتضفر لها شعرها وسط الحاضرات، في جو يملؤه الغناء المحلي المعروف في المنطقة والخاص بهذه المناسبة وأهم مطلع لأشهر أغنية تلازم الحنة في المنطقة وهي كالآتي: أنا بنتي فايزة على البنات وفايتتهم بيدين وشطارة

يجعل هذه الحنة الليد سابغة في قلبه الدخلاني

يجعلها كي الساعة في يدو قاع ما يسهى ما ينساها....الخ

وهو في ما معناه أنهن ينطقن عن لسان والدة العروس في مدح ابنتها بأنها أحسن من كل قريناتها وأشطر منهن في تدبير المنزل والحرف اليدوية التي كانت تتميز بها المرأة الشعانبية المحلية، ثم البيت الثاني وهو بمثابة الفال "استعارة مكنية بتشبيه العروس بالحنة التي تسبغ في اليد بأن تسبغ أو تبقى دائما هذه العروس في قلب زوجها "الدخلاني " بمعنى في أعماق قلبه والبيت الثالث كذلك استعارة مكنية بتشبيه العروس بالساعة في يد الرجل التي تلازمه وكل وقت يعود لرويتها، وما نلاحظه أن كل هذا الغناء له معاني عميقة تعبر عن الحدث الذي يقام بصدده.

ومن العادات القديمة للحنة أن تخضب يدي ورجلي العروس كلياً بمعنى كفة اليد كلها من الداخل والخارج وكذلك الأرجل يتم تخضيبها إلى الكوعين لكن حالياً الكثير من الفتيات لا يرغبن في الحرص على هذه العادة لأنهن وجدن بديلا أحسن عنها وهو الذي ذكرناه سابقا الحنة المزخرفة لأن لها في النهاية شكلاً أحسن وكل عروس ترغب أن تكون في قمة جمالاها أثناء عرسها لذلك فإنها لا تفوت فرصة للظهور بشكل أفضل.

وبعد الانتهاء من حنة العروس تضع العروس يديها في قفازين مصنوعين من الساتان (satin) الناعم الملمس، وما يتبقى في الصحن من حنة العروس فيتم به تخضيب أيدي الفتيات العازبات بوضع نقطة دائرية لأن حنة العروس رمز للفال بالعاقبة لهن والحض السعيد حسب الاعتقاد السائد في المنطقة كما يتم توزيع الحنة وهي جاهزة للاستعمال في أكياس صغيرة للحاضرات دلالة على مشاركتهن الفرحة بحنة العروس لمن ترغب في وضع الحنة في بيتها كما أنه هناك من توزعها جافة لتبقى للحاضرات الحرية في وضعها في أي وقت شاءت.

ولكن ما يمكن ملاحظته أن الفتيات الشابات غالباً يحبن الاحتفال بطريقتهن وذلك بالرقص على الأغاني العصرية فهن ينتهزن أول فرصة سانحة لتشغيل "الديجي"Dj وخلق جوهن المناسب بالنسبة لسنهن فقليلات هن التي تفضل الاستماع إلى الأغاني الشعبية المتوارثة فهن يرين أنها خاصة فقط بالكبيرات في السن.

4- يوم القلبة : "تعتبر الأزياء الشعبية وسيلة من الوسائل التي تنقل لنا معان رمزية ضمن الزخارف والتطريز لحياة الإنسان وبيئته"[1] فاللباس التقليدي له دلالاته الخاصة التي تعكس طبيعة وثقافة منطقة معينة، ويعتبر هذا اليوم في المنطقة يوم لممارسة هذا التقليد والتعبير الرمزي الثقافي الذي يدل على أصالة الانتماء بالنسبة للمرأة الشعانبية.

وهذا اليوم هو الموالي ليوم الحنة،يتم فيه حضور كبيرات السن بكثرة وهن عادة من الجارات والعائلة الكبيرة، يبدأ الاحتفال "بلقلبة" ومعناه قلب طريقة مشط الشعر إلى الأمام لهذه الفتاة والفال منها قلب حياتها إلى الأمام بهذا للزواج.

ويكون ذلك عادة في الصباح وقت الضحى ويستمر إلى منتصف النهار و ذلك باستدعاء امرأة كبيرة في السن وهي مختصة ومكلفة بالقلبة لكونها تمتلك كل الحلي التقليدي واللباس التقليدي الخاص بهذا اليوم، حيث تقوم بنفسها بتلبسه قطعة قطعة بكل عناية وحرص للعروس دون نسيان أي خطوة وذلك من خلال الخطوات التالية:

تتوسط العروس وسط الحلقة أمام الحاضرات لتقوم الماشطة "الخراطة" المرأة التي تقوم بخرط (مشط) شعر العروس،فتمدها أولاً "بالدوز" لتقوم بمضغة وحكه على شفتيها ليعطيها في الأخير لون بني داكن للشفاه وهو ما يعرف بالسواك، ثم تربط على يديها ورجليها خيطاً أخضر به كموسة الملح (عقدة مليئة بالملح) وذلك لحمايتها من المس حسب الاعتقاد السائد، أما عن مشط شعر العروس فيكون ذلك بتقسيمه لقسمين فنصف شعرها يقلب إلى الأمام وفي ذلك رمز الحياة المستقبلية لهذه العروس وفال لها لتكون دائما إلى الأمام بمعنى الازدهار وانقلاب حياتها إلى لما هو أحسن مع شريك حياتها القادم، وهناك مثل شعبي سائد في المجتمع الجزائري يقول بمعنى أن (امرأة معينه تمشط لبناتها دائما لقُدامام) بمعنى للأمام، وله معنى بالحظ السعيد والحسن في الحياة،تم تقسمه إلى ثلاث أجزاء الجزء الوسط هو أكبر جزء والجزئين الجانبين يكونان متساوين ثم تقوم بضفر شعرها "بالضفير" وهو عبارة عن خليط من الأعشاب العطرية كالقرنفل و البخور ...الخ فتضفر الوسطى وتوجهها إلي

[1]- الخادم سعد. **تاريخ الأزياء الشعبية في مصر**، مؤسسة المعارف للطباعة و النشر، القاهرة، 1959،ص55.

اليسار ثم اليمنى و اليسرى لتوصل بالضفيرة الخلفية التي من المفروض أن تكون طويلة، لذلك تحرص الفتيات على إبقاء شعرها أطول قدر الإمكان من أجل هذا النهار وتربطها بخيوط خضراء وهي ذات رمزية تدل على البركة فمن العادة تجلب النسوة عند زيارتهن للأضرحة شرائط من القماش المغطى به هذا الضريح وهي ذات لون أخضر فتأخدها النسوة للتبرك بها وهنا كذلك تختار الخيوط الخضراء رمزاً للبركة، ثم تزين هذه الضفائر بالحلي الذي يتميز بأشكاله التقليدية الخاصة بالمنطقة.

ثم تقوم بإلباسها الثوب التقليدي الخاص بهذا اليوم والذي يمثل عادات وتقاليد المنطقة والذي تصر النسوة الكبيرات في السن على أن ترتديه العروس في هذه المناسبة وغيرها من المناسبات التقليدية التي تعبر عن مواسم الفرح والسرور ضمن مراحل حياة أسرة معينه، فاللباس التقليدي يعد عنواناً بارزاً من عناوين الأمة،وذلك لارتباطه على نحو وثيق بالعادات والتقاليد والمؤثرات البيئية لها، فهو الإطار الأكثر جاذبية في عملية التمايز بين الشعوب،كما أنه يعد صورة انعكاسية عن طبيعة الحياة في مجتمع ما دون غيره،فهو يشكل مرجعاً وطنياً يمثل هوية مجتمع ما [1] ويسمى هذا الزى التقليدي الخاص بالمنطقة ب"**الملحفة**" وهو ثوب يتميز بالطول والاتساع والاحتشام وله لونين، لون أحمر مزين بشرائط صفراء وخضراء معه غطاء الرأس الذي يغطي الرأس والكتفين.

وملحقات الملحفة المتمثلة في الحلي الذهبي الذي منه ما يوضع على الرقبة "كالشَرْكة والصارْمية و الرُعَيْشَة و مطرق اللوُوَيْز و منه ما يوضع على ظفائر العروس كالشَنْقَلات و البِزْمَة. بالإضافة إلى الضلالات وطوق الريشة" [2] و الحلقات الدائرية الكبيرة المزخرفة (المشاريف) التي توضع على الأذنين أما التِهليل يمسك به طرفي الملحفة، بالإضافة إلى "البروش الكبير" الذي يمسك به البخنوق الذي يوضع على الكتفين والخلخال الذي تزين به المرأة الشعانبية أرجلها [3] و "البطرور" المصنوع من خيوط الحرير الملونة و المطرزة فتربط به الملحفة في الوسط.

أما بالنسبة للإضافات التجميلية التي توضع على الوجه، فتقوم العروس بوضع الكحل على عينيها وتضع لها خان على خدها بالون الأسود وان كانت بها طبيعيا فتحققها لها لتكون بارزة فالخانة

[1]- مؤمن، نجوى شكري، وزميلتها. **التراث الشعبي للأزياء في الوطن العربي**، عالم الكتب، القاهرة، 2004، ص121.

[2]-Paul François, Michel passager: **Metlili des chaamba Algéria**, center de documentation saharienne, sen date p 534.

[3]- Ibid, p 534.

على وجه المرأة تعد رمزاً للجمال ليس فقط بالنسبة عند أهل المنطقة بل في عديد من المجتمعات فالمجتمعات سواء العربية منها أو الأوربية، وتوضع لجميع الفتيات الحاضرات هذه الخانة ثم يوضع خط من أعلى جبين العروس حتى نهاية طول أنفها بواسطة الزعفران وذلك إبعاداً للعين والحسد ثم يضع ما تبقى منه على شكل نقطة على جبين كل الفتيات العازبات كفال لهن.

وبعد الإتمام من كل هذه الخطوات يتم جلب المخلط الذي يتكون من الحلوى بأنواعها والكاوكاو(الفول السوداني) وأنواع الحلوى منها حلوى الدراجي الدائرية ذات الألوان الزاهية ويتم تغطية رأس العروس بالبخنوق وهو الرداء الذي تضعه على كتفيها فوق الملحفة لتنثر فوق رأسها هذه الحلويات فتتسارع النسوة المحيطات بها في أخذ نصيب منها من أجل بناتهن اللائي لم يتزوجن والمتزوجات اللائي لم يرزقن بمولود، فهذه الحلوى فال وزمر للحظ السعيد والحلو في الحياة حسب الاعتقاد السائد.

وختاما لكل هذه المراسيم يتم جلب البخور و تبخير العروس بين رجليها بالبخور سبع مرات لتحقيق انتشار رائحة البخور في سائر ثيابها،لما لهذا العدد (سبعة) من قدسية ورمزية كبيرة في التراث الشعبي القديم من قصص وروايات، فهناك اعتقاد بأن الله خلق الكون في سبع أيام و رسم في كل أقسامه العدد المقدس (سبعة) ولذلك كانت الكواكب المشهورة (سبعا) وأيام الأسبوع سبعة، وأبواب الهواء سبعا والسيوف سبعة وأيام خلق العالم سبعة وبين الخليقة والطوفان سبعة مائة سنة...الخ[1] كذلك لعدد سبعة عند المسلمين أهمية كبيرة في بعض الشعائر الإسلامية، وأهمها الطواف حول الكعبة سبعة أشواط،والسعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط كذلك، وأيضا رمي الجمرات سبع مرات في الحج...الخ.

وتؤكد هذا الكثير من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي ذكر فيها العدد سبعة. وقوله كذلك **"مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** "[2] وغير ذلك كثير.

[1] – بطرس البستاني، **دائرة المعارف**، المجلد التاسع، بيروت، 1887، ص449.

[2] – **سورة البقرة**: الآية 261.

و بما أن مجتمع الدراسة لدينا من المجتمعات العربية المسلمة فقد تأثر كثيراً بهذه المعتقدات، ويبرز ذلك في كثير من نواحي الحياة اليومية والممارسات الجماعية التي تدخل احتفالات الزواج ضمنها.

كما أن الهدف الأساسي من هذه العملية هو إبعاد العين والحسد عن العروس وهي ظاهرة مترسخة عند المجتمع الجزائري والمجتمعات العربية عموما، حيث تحاط العروس بالبخور الذي ترافقه الأدعية والتعاويد التي تبعد الشرور وتجلب البركة للعروس وتحميها من أعين الحاسدين[1] فهو بذلك طقس تطهيري ووقائي الهدف منه حماية العروس من شرور وأعين الحاسدين وهو طقس متوارث مترسخ في الثقافة الجزائرية وثقافة أهل المنطقة بالخصوص إلى يومنا هذا.

وبعد الانتهاء من هذا الطقس تكون العروس بذلك قد أنهت طقوس ومراسيم القلبة، لتقف حتى يراها الجميع وسط زغاريد الحاضرات ليتم بعدها أخد استراحة قصيرة لجلب الفطور بالنسبة للحاضرات وهو عادة "الدوارة" وهي أكلة شعبية مصنوعة من أمعاء الذبيحة الني ذبحت من أجل وليمة العرس مع الحمص و البطاطا وذلك حرصاً من أهل المنطقة على تحقيق المعروف بكامل أعضاء الذبيحة بالإضافة إلى السلطة.

وتتم بعدها يتم توزيع الكاوكاو (الفول السوداني) مع الشاي وبعد الانتهاء من هذه الاستراحة يتواصل الاحتفال لتلتف النسوة من جديد مشكلين حلقة ويواصلون الغناء ويتم إعداد مكان خاص للعروس وسطهم ليراها الجميع بلباس الملحفة في صيغته النهائية، وما يلفت الانتباه هو أنه سابقا كان تجميل المرأة بالنسبة للملحفة لا يخرج عن الأشياء الطبيعية التقليدية التي ذكرناها سابقا ك" الدوز و الكحل" أما حالياً فتفضل الكثير من العرائس إضافة اللمسات العصرية في الماكياج maquillage كاستعمال ضلال العيون ...الخ لتزيد من جملها وهو ما كانت تستنكره بعض النساء الكبيرات في السن في البداية لضنهن أنه ليس من عادتنا، لكنه اليوم أصبح لا بأس به.

[1]- محمود مفلح البكر: **العرس الشعبي–الترويدة–**، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1996، ص 75.

وهكذا فإننا نجد أن الزي التقليدي يعد مرآة للوجود الإنساني في منطقة ما وهو مفتاح من مفاتيح شخصيتها ودليل على حضارتها، فالأزياء الشعبية هي إحدى عناصر التراث الشعبي والاهتمام بها في أي بلد عربي هو قضية تراثية لكونها تاريخية الأصل تحتاج إلى حفظ ورعاية[1].

وكذلك هو الأمر بالنسبة لزى الملحفة التقليدي في منطقة متليلي الذي يميزها عن غيرها من مناطق الوطن، ولكن يبقى هذا التمايز لا يلغي التشابه والوحدة في كثير من السمات والخصائص التي تطبع الأزياء المحلية التراثية سواءً في الجزائر أو في الوطن العربي عموما التي تتميز بالبساطة والستر والاحتشام الذي توصي به الشريعة الإسلامية والذي في نفس الوقت لا يقلل من صفة الجمال الذي تطبعه الحلي التقليدية المرافقة لهذا الزى والنابعة من أصالة الشعب الجزائري، عموما والتي لا تزال موجودة إلى يومنا هذا تحتفظ بهذه الأصالة ولم يتم استبدالها بغيرها من الحلي الحديثة والمتنوعة المتواجدة اليوم، فنجد أنها هي نفسها الحلي التي كانت تتجمل بها جداتنا في الماضي ولا تزال أمهاتنا تحافظ عليها نظراً لطابعها المميز الذي تتميز به المنطقة عن غيرها من المناطق في الجزائر عموما والذي من خلاله تترسخ هوية المرأة الشعانبية في منطقة متليلي.

ومنه ومن كل ما سبق نجد أن يوم القلبة في منطقة متليلي يعد يوماً مهماً للعروس فهي تحضر له حتى منذ طفولتها بالحفاظ على جمال شعرها وطوله وفيه يبرز جمالها الطبيعي نظراً للتركيز على استعمال المواد التجميلية الطبيعية كما أنه من خلاله يتم عكس هويتها الشعانبية الأصلية التي يعبر عنها الزى التقليدي والخاص بهذا اليوم والذي تحدثنا عنه سابقاً وهو الملحفة، كما أن هذا اليوم يعد يوماً تتفاءل به العروس وأهلها من خلال قيامهم بطقس القلبة التقليدي والمتوارث أبا عن جد والذي من خلاله يتمنى أهل العروس وأحبابها لها انقلاب حياتها دائما إلى الأمام وللأفضل في حياتها الزوجية المستقبلية، وأن تكون دائمة التمسك بهويتها وأصالتها وانتمائها رغم التطور الحضاري والتكنولوجي الحاصل في حياتنا اليومية الحالية فهذه المناسبات الاحتفالية تعد مرجعية يؤكد من خلالها أفراد المجتمع هويتهم الاجتماعية والثقافية والحضارية التي تميزهم عن غيرهم من المجتمعات الأخرى.

6- **يوم التصديرة** : ويعد هذا اليوم الرئيسي في الحفل بالنسبة للعروس حيث يتم استقبال عدد كبير من المدعوات في أمسية معينة تستمر من فترة بعد الظهر إلى غاية آخر النهار قبيل صلاة المغرب للاحتفال والرقص ومشاهدة تصديرة العروس، ويقصد بالتصديرة أن يتم إعداد مكان

[1]- المغربي سلوى. **الموسوعة المختصرة للأزياء والحلى وأدوات الزينة الشعبية في الكويت**، مطبعة حكومة الكويت، 1986،ص1.

مخصص للعروس كأنه مكان خاص بالملكات، لتكون ظاهرة وبارزة لكل الحاضرات، سابقاً كان أهل العروس يجهزونه بأنفسهم من خلال تعليق السجاد الأحمر المزركش بأشكال هندسية على الحائط وتزينيه بالزينة المتوفرة في المنزل من ورود، مزهريات وأضواء ملونة ...الخ ووضع كرسي خاص"أريكة" إن توفرت أو كرسي عادي توضع عليه وسائد ليكون مرتفع وظاهراً، حيث سابقاً كانت العروس وحدها التي تجلس على الكرسي أما الحاضرات فيتم وضع أفرشة على الأرض للجلوس عليها باستثناء تجهيز كراسي إضافية بالنسبة للعرائس حديثي الزواج ليكن هن أيضا على مرى من الحاضرات حيث يقمن هن أيضا بلبس جميع ألبستهن التقليدية الخاصة بالأعراس مثلهن مثلن العروس والتبرز بها أمام الحاضرات، وهذه الجلسة تناسب طريقة الاحتفال سابقاً حيث كانت الأعراس تتم "بالطبل " أين تجتمع نسوة الحي يحملن معهن الطبل والدف والبندير لإحياء عرس جارة معينة والتي هي بالمقابل سوف تغني وتزغرد وتضرب "البندير" في أعراسهن اللاحقة مما يدل على المشاركة والتضامن الذي كان سائداً من خلال هذه المناسبات الخاصة بالأعراس

لتتطور بعدها شيئا فشيئا طريقة احياء الأعراس ،حيث انتشرت هناك فرق خاصة بالدربوكة وأخرى خاصة بالدندون ثم "الديجيDJ" حاليا.

حيث أصبحت هذه الفرق النسوية لا تكفي لتغطية جميع الأعراس في المنطقة فهناك الكثير من الأسر ترغب في إحياء أعراسها بهذه الفرق لكنها لا تحصل على الفرصة، لذلك تلجأ إلى استدعاء نسوة تشغل "الديجي" وقد انتشرن في الآونة الأخيرة لكثرة الطلب عليهن، لكونه أقل سعراً وأكثر توفراً،كما أن طريقة الاحتفال اختلفت باختلاف نوع الاحتفال فحالياً استغنت العائلات عن القعدات القديمة على الأرض وهن يلتففن حول النساء المداحات اللواتي يحيين هذا الاحتفال.

لتستبدل بجلسات على الكراسي مع مشغل الوسائط "الديجي" كما قلت وتضاءلت بذلك الأغاني الشعبية المحلية لتستبدل بالأغاني المعاصرة السائدة في الساحة الفنية المعاصرة.

5-1 لباس العروس يوم "التصديرة": تهتم العروس الجزائرية عموماً بالأزياء التقليدية الشعبية المتوارثة وتحرص على ارتدائها في المناسبات الخاصة مثل الأعياد والأعراس ومناسبات الختان وكذلك هي العروس في منطقة متليلي فهذا اليوم هو عبارة عن عرض تقوم به العروس وذلك من خلال ارتدائها تشكيلة من مختلف الأزياء التقليدية الجزائرية المتنوعة بتنوع مختلف مناطق الوطن واختلاف ثقافاته، حيث تقوم العروس باقتناء ملابس جاهزة متنوعة، أو اقتناء أقمشة راقية وخياطتها عند نساء متخصصات في خياطة اللباس التقليدي، وحالياً أصبحت معظم الفتيات لا تشتري كل هذه الأنواع بل تقوم بكراء أغلبها نظراً لغلائها الفاحش وعدم قدرتهن على شرائها كلها مثلما كان في الماضي فتقوم بلبسها في هذا اليوم والتبرز بها أمام الحاضرات كما جرت عليه العادة فقط، ومن أهم هذه الألبسة التقليدية مثل "الكاراكو العاصيمي"، الفقطان المغربي والجبة القسنطينة، القبائلية، السطايفية ...الخ، بالإضافة إلى "لباس العرب" وهو اللباس المحلي التقليدي وألبسة من بلدان أخرى لمن ترغب فيها كالبأس الهندي مثلا ...الخ وهناك ترتيب معين لهذه الألبسة حيث تفتح العروس في المنطقة التصديرة بـ"الطايور Tayeur" الأبيض كما هو معروف وهو (طقم مكون من قطعتين كنزة وتنورة قصيرة) وهو اللباس الذي يقدمه أهل العريس للعروس في الخطبة عادة ثم تليه الألبسة التقليدية الأخرى فتكون العروس بذلك أكثر من متميزة فهي بين الحين والآخر تغير حلتها لترتدي حلة أكثر جمالاً من سابقتها وكأنها تقوم بعرض أزياء تبهر فيه الحاضرات بأجمل وأرقى الثياب التي ترافقها إكسسوارات Accessoires تقليدية ومعاصرة مناسبة لنوع الثوب المرتدى فإكسسوارات القبائلية تتماشى مع اللباس القبائلي و"السخاب"* يتماشى مع لباس العرب الذي ذكرناه سابقا...الخ.

وكما أن للباس ترتيب معين فكذلك لعرضه طقوس و"اتيكيك Etiquette" أو طريقة عرض لابد للعروس أن تلتزم بها، فهي أولاً لا تخرج إلا مع مرافقتها التي تشد بيدها وتفسح لها الطريق للمرور لمكان "التصديرة" المخصص للعروس ثم تقوم بإجلاسها برفق أمام أنظار الحاضرات، كما أن

* **السخاب** : عقد طويل ذو لون بني أو أسود مصنوع من قطع هرمية الشكل ذات رائحة طيبة مصنوع من المسك والعنبر والعطور الجامدة ومواد أخرى.

هذا الخروج لا يتم إلا بعد الإعلان عنه من خلال ارتفاع الزغاريد للفت انتباه الحاضرات عن دخول العروس أو خروجها، بالإضافة إلى التقاط صور من طرف مصورة متخصصة ومأجورة بطريقة فنية ومدروسة.

أما عن رقص العروس فيتم كذلك وفق طقوس معينة كذلك بأن يكون عادة بالجبة القسنطينية حيث تتوسط العروس حلقة المداحات وتجلس على وسائد خاصة ثم يقمن بتبخيرها والصلاة والتسليم على النبي أمامها اعتقاداً أنه تحصين لها وإبعاد للعين عليها، لتقوم بعدها بالرقصة الأولى لوحدها فيتم لف الحزام على خصرها وهو عبارة عن منديل على خاصرتها ثم تبدأ قريباتها بطقس "الرشيق" الأوراق النقدية عليها وهي ترقص بأن تقدم كل واحدة ورقة نقدية توضع على حزامها أو على جبينها ..الخ وذلك مرأى من الحاضرات و وسط تصفيقاتهن وزغاريدهن.

أما الرقصة الثانية فتكون كإستعراض تقوم به والدة العروس والقريبات كالخالات والعمات ...الخ بتكوين حلقة دائرية حولها والرقص معها في جو يملؤه التصفيق والزغاريد المعبرة عن البهجة والسرور وبهذه الرقصات يتم الاقتراب من إنهاء الحفل لتلبس العروس في الأخير اللباس الأبيض

(la Robe blanche) وهذه العادة الدخيلة على المجتمع الجزائري عموما والتي ترسخت فيه بمرور السنين فأصبحت من أولويات التي تلتزم بها العروس في الوقت الحالي حيث تنتظره الكثير من الفتيات العازبات، كونه لحظة مميزة بالنسبة للعروس فهو لباس يلبس مرة واحدة في العمر هي يوم الزفاف وما يرافقه من طقوس "دخيلة" أيضا كتوزيع حلوى "الدراجي" في علب خاصة ومزينة للفتيات العازبات كفال لهن هن أيضا بالزواج السعيد في القريب العاجل، وبذلك تكون نهاية حفل الزفاف بالنسبة للعروس.

تجلس العروس بعدها في غرفة خاصة بها هي ومرافقتها لتقوم أم العروس بتجهيز اللحم المقلي والحليب لها حتى تأكله قبل مغادرتها بيت أبيها إلى بيت الزوجية ويتم إعادة تبخيرها للمرة الأخيرة ووضع غطاء على وجهها عند خروجها حيث لا يسمح لأحد بعدها برؤيتها أو التسليم عليها

اعتقادا منهن أن ذلك سوف يسحب منها "النصر" بمعنى وضاءة وجهها وعطرها وبخورها إلى أن يراها زوجها بعد ذلك في "الحجبة" التي سوف نتكلم عنها لاحقا.

المبحث الثاني: الاحتفال الخاص بعائلة العريس

كما أن للعروس طقوس معينة تلتزم بها أثناء إقامة العرس فالعريس في منطقة متليلي كذلك طقوسا يلتزم بها في العرس يمكن التعرض إلى أهمها فيما يلي

1-الحنة :هناك العديد من الطقوس الاحتفالية القديمة التي لا يزال يلتزم بها العريس في الحنة ومنها ما قد تمّ تجاوزه في يومنا الحاضر ومن بين الطقوس القديمة للحناء أن يقوم العريس بتخضيب يده اليمنى ورجله اليسرى في هذا اليوم ويرتدي ثياباً جديدة، وقميصاً أبيض يربط فيه خيط أخضر ومنديل من الحرير ذو لون أحمر وبرنوس من صنع والدته[1] وهو عبارة عن معطف طويل من الصوف يضم غطاء رأس مدبب وليس به أكمام. وهو لباس تقليدي مصنوع من الصوف.

يلازم العريس ابتداء من هذه الليلة وزيران وهما عادة الأصدقاء المقربون وظيفتهما مرافقة العريس "مولاي السلطان "هذا اللقب الذي يلتزم الوزيران بمناداة العريس به ومن أخطأ وناداه باسمه فعليه دفع غرامة مالية يتم من خلالها شراء السكر والشاي و"الكوكاو"(الفول السوداني)[2] كما يكلف أحدمهما بالاهتمام بتفاصيل الزواج وكل ما يحتاجه العريس والآخر يكلف بحمل السيف الذي يتم تزينه بخطوط حمراء وخضراء وهو في غمده ومقبضه يرافق العريس لكي لا ينقصه أي شيء ويراقبه كي لا يخرج السيف من غمده لأن عقوبة فعل ذلك دفع غرامة مالية مقدرة بفرنك واحد سابقا[3].

أما حالياً فيوم الحنة يحتفل به في الليلة التي تسبق ليلة "التلباس" التي سوف نتكلم عنها لاحقاً حيث يقوم العريس بدعوة أصدقائه وأبناء حيه المقربين في سهرة احتفالية تكون بحسب رغبة العريس

[1]-Yavis regnier : chaamba sous le régime François leur transformation, les domal ,paris,1983,p153.
[2] - Ibid,p 157.
[3] - Ibid ,p 153.

إما باستدعاء فرق إنشادية رجالية أو فرق "أوركيسترا" كما هو معروف في المنطقة منها ما هو محلي ومنها ما يتم استضافتهم من ولايات مجاورة لإحياء سهرة الحنة التي تستمر إلى وقت متأخر من الليل، فهي آخر ليلة للعزوبية بها يودع العريس حياة العزوبية لينتقل للحياة الزوجية والتزاماتها، لذلك يحاول العريس الاستمتاع بها رفقة أصدقائه في جو يملأه الفرح والرقص خاص بالعريس وأصدقائه فقط.

يسمح فقط لعمة وخالة العريس الكبيرة في السن بالدخول لتقوم كما جرت العادة بتخضيب يد العريس بوضع دائرة في أحد كفيه فقط ليس كما كان سابقا ثم تسلم عليه وتهنؤوه ليقوم بعدها وزيره بتخضيب يد الحاضرين من العزاب وهذا في اعتقادهم رمز للفال.

فالبقعة الحمراء تعد رمزاً لمشاركة العريس في فرحه بهذه المناسبة السعيدة [1] ليختتم هذا الحفل بإطلاق البارود في وقت متأخر من الليل، الذي يعد رمزاً للفرح استعداداً لليوم الموالي من العرس وهو "النهار الكبير" كما هو متداول في المنطقة.

ومنه يمكننا القول أن الطقوس الاحتفالية الخاصة بالحنة لا تزال هي نفسها في المضمون فهي في الواقع حفلة خاصة بالعريس وأصدقائه ووزيريه القائمين بنفس المهمة إلى يومنا هذا تتم فيها مشاركته في هذه الحنة التي بها يتم دخول العريس إلى حياة زوجية جديدة، حيث نجد أن هذه الحنة هي نفسها شكلاً ولكن مضمونها كطريقة الاحتفال تغيرت بتغير أطر الحياة المعاصرة وإمكانياتها المختلفة عن ما كان سابقا.

2- يوم العرس:هناك العديد من الطقوس الخاصة بيوم العرس منها ما هو قديم ومنها ما هو معاصر يمكن التطرق إليها فيما يلي:

1- فوزية دياب، مرجع سابق، ص 290.

2- 1 الطقوس القديمة الخاصة بيوم العرس:

يكون هذا اليوم حافلاً بالتحضيرات منذ طلوع الشمس سواء في الماضي أو في الوقت الحالي فمن الطقوس القديمة التي كانت سارية في هذا اليوم أن يتم تجهيز خيمة العرس والتي يتم تقسيمها إلى قسمين ويفصل بينها "بالعمراني" وهو زربية مصنوعة يدوياً من الصوف ذات لون أحمر وأشكال هندسية خاصة بالمنطقة، يخصص جزء منها للعروسين وهو ما يسمى "بالحجبة" أما الجزء الثاني فيخصص للوزيرين والأصدقاء المقربين وتفرش الخيمة بأفرشة وزرابي صوفية من صنع محلي كما يتم تطييب المكان بالبخور والعنبر والجاوي.

ومن العادة أن يتم عزل العريس لمدة 24 ساعة أي لمدة يوم كامل فلا يسمح بالتحدث مع الغرباء عدى الوزيرين اللذين يقومان بتسليته وعزف الناي ورواية الحكايات [1] إلى أن يحين موعد وصول الموكب ووصول العروس معه لتلي ذلك مرحلة أخرى هامة في يوم العرس وهي "الدخلة".

3-**استعراض "الجحفة"**: لأعراس منطقة متليلي نكهتها الخاصة، فرغم تأثر المنطقة بنمط حياة المدينة المعاصر والتطور التكنولوجي الحالي إلا أنها لا تزال محافظة على طقوس الزواج المتأصلة ضمن عاداتها وتقاليدها، إذ ماتزال العديد من كبار العائلات الشعانبية متمسكة بالنمط القديم للأفراح والتي لا تقام إلا بالمحفل الذي يجتمع فيه الفتية على إيقاع فرق البارود والغايطة واستعراض الخيول ونصب الخيمة والعودة إلى كل ما هو متأصل في الثقافة الشعانبية، حيث تقوم هذه العائلات وإلى يومنا الحالي بهذا الاستعراض حيث تشيع فيه العروس على "الهودج أو الجحفة أو الباسور " الذي يحمله الجمل وهو عبارة عن مكان مخصص تجلس فيه العروس على ظهر الجمل يكون مغطى بالحرير الأحمر والأخضر مخاط بخيوط ذهبية اللون ومزين بريش النعام، تتدلى منه خيوط حمراء وسوداء.

كما تنصب خيمة تقليدية كبيرة في مكان فسيح مجاور لمنزل العريس و تقام ألعاب فروسية والتي تصنع مظهر من مظاهر الفرجة الجميلة التي تجذب إليها كل زائر على أنغام وإيقاعات فرق فلكورية

[1] - رواية السيدة عيدة، مصدر سابق.

محلية "كالغايطة وتزمارين "، وفرقة البارود التي تطلق طلقات البارود من حين لآخر ترافقها زغاريد النسوة، وضمن هذا الاستعراض يرتدي العريس اللباس التقليدي الذي تم ذكره سابقاً مع "البرنوس" ويمتطي "العود"(الحصان) على مرأى من أحبابه وأصدقائة في استعراض تقليدي يشاهده جميع الحاضرين سواءً الرجال وحتى النسوة اللواتي يجتمعن في جانب معين ويطلقن الزغاريد على العريس من بعيد، تستمر هذه الفرجة لفترة مابين الظهر والعصر قبل انطلاق موكب العرس وهناك العديد من العائلات في المنطقة متمسكة بهذه العادة، في المقابل هناك من لم تسعفهم الإمكانيات المادية للقيام بهذا المظهر التفاخري المكلف خصوصاً في الوقت الراهن.

4- موكب العرس : يتكفل العريس وأهله بالتحضير لموكب العرس بكل تحضيراته

ومن الطقوس القديمة التي كانت سائدة سابقاً في هذا اليوم أن تبقى العروس عند أهلها إلى ما بعد العصر متزينة ومرتدية ملابس جديدة كفستان أبيض عليه قطعة قماش أبيض كما تتزين بالحلي حيث يوضع فوق رأسها قماش أحمر منسوج خصيصا لها، ويسمى هذا الزي "بالملحفة البيضاء "، وتبقى مع العروسة بنت صغيرة.

بعدها يأتي أحد وزراء العريس فيأخذ العروس في هودج على ظهر ناقة بيضاء رفقة الفتاة الصغيرة وتقود الناقة فتاة (زنجية)، إلى حين وصولهما إلى منزل الزوجية وحينما تبصر النسوة الهودج قادماً يفككن الخيمة ويعدن بناءها في مكان بعيد أو في نفس المكان إعلاناً للفتاة المتزوجة أن منزلها قد تغير وأنها لم تعد تابعة لعائلتها[1] وهو معنى رمزي يدل على انتقال هذه العروس إلى حياة جديدة ومكان جديد وأصبحت بالتالي تحت وصاية جديدة تابعة لزوجها وأهله، ونلاحظ هذه الرمزية متكررة في أغلب الطقوس القديمة، حيث اهتم الإنسان مند القدم بالألوان وعلاقتها بما حولها من رمزية فكل لون يراه يصبح جزءاً من خبرته الحسية وله مدلوله الذي يحيل إلى معنى معين [2] كما أن

[1]- Eyme (le docteur) sans prénom, monographie sur Metlili,le funds de la bibliothèque centre de documentation saharienns,n 019000007p12.

[2]- إبراهيم محمود خليل: **ألفاظ الألوان ودلالاتها عند العرب**، مجلة دراسات (العلوم الإنسانية و الاجتماعية)،الجامعة الأردنية، المجلّد 33، العدد3، 2006، ص411.

لكل طقس هدف ومغزى عميق محقق من خلاله فاللون الأبيض يرمز في الثقافة العربية للطهر والبراءة، وهو لون مصاحب للنور، الصفاء، الصدق والإخلاص، لذلك تتفاءل العائلات الجزائرية عموما ومند القدم به، ونجد ذلك مجسداً كذلك عند العائلات في منطقة متليلي وهو ما لحظناه في اختيار اللباس الذي تخرج به العروس من بيت والدها إلى بيت الزوجية وكذلك في اختيار الناقة البيضاء التي تعد فال حسن عند أهل المنطقة كذلك كما نلمس على النقيض من ذلك اختيار فتاة سوداء لقيادة هودج العروس لما للون الأسود من رمزية مرتبطة بدفع عين الحسد عن الفرد سواء كان ذلك في اللباس أو غير ذلك من الأشياء الملازمة للفرد.

كما نلاحظ المظهر الرمزي الذي كان سائداً سابقاً من تفكيك الخيمة وإعادة بنائها الذي يرمز به إلى بداية حياة جديدة، حيث كان يرمز لها بالمكان الجديد وبالتفكيك وإعادة البناء.

أما عند استمرارية هذه الطقوس فنجد أن أغلبها قد تغيرت بتغير نمط الحياة والتطور التكنولوجي الحاصل ويمكننا الحديث فيما يلي عن الطقوس الحالية الخاصة بهذا الطقس الأساسي في الزواج وهو موكب العرس.

4- 1 الطقوس المعاصرة الخاصة بموكب الزفاف في المنطقة: يتم التحضير لموكب العروس قبل وقت طويل فتقوم أخوات العريس والمقربات من عائلته لمن رغبت من الفتيات بارتداء الملحفة الحمراء والتزين وانتظار انطلاق موكب العرس، أما عن مراسم العرس فلقد اختلفت الأمور من حيث استبدال المواقع والأحداث بأحداث أكثر تطورا، فقد عوضت الخيمة بالمنزل الفخم، والهودج والناقة بالسيارة الحديثة الطراز، واستبدلت عند البعض فرقة البارود بفرقة الأوركسترا أو المجموعة الفنية، إلا أن فرق البارود لا تزال ترافق موكب العرس إلى يومنا هذا.

حيث يقوم العريس باختيار أحسن وأفخم سيارة ويرسل بها إلى متفنن خاص بتزين سيارات العرائس لتكون مخصصة لجلب العروس أما السيارات المتبقية فتكون عادة سيارات خاصة بالعائلة والأصدقاء والجيران الذين يشاركون العريس في هذا الحفل مشكلين بذلك موكباً يحتوي على سيارات

تحمل أهل العريس وأخرى تنطلق فارغة تخصص لأهل العروس، ينطلق هذا الموكب بعد صلاة العصر لجلب العروس وهو ما يبرز قيمة التضامن والتماسك الاجتماعي خصوصا في هذه المناسبات.

5- طقوس دخول العروس لبيت الزوجية: هناك العديد من الطقوس التي تلتزم بها أم العريس خصوصاً حول دخول كنتها (زوجة ابنها) إلى بيت الزوجية وهي طقوس متوارثة متأصلة في ثقافة أهل المنطقة يمكن عرض أهمها فيما يلي:

5-1دخول العروس بيت الزوجية برجلها اليمين: من العادات المتوارثة في المنطقة وفي كل شيء مستحسن تفضيل استعمال اليد والرجل اليمنى، لذلك تحرص والدة العريس ومن يرافقها على أن تدخل العروس إلى بيتها الزوجي أول مرة بالرجل اليمنى، وذلك بأن تخطو الخطوة الأولى بقدمها اليمنى، متبركين بذلك بأن يجعل الله قدومها قدوم خير وبركة عليهم فلهذا الفعل رمزية تفاؤلية مرجاة من خلاله.

5-2 التمر والحليب: بعد نزول العروس من سيارتها، يرحب بها أهل العريس بالزغاريد والأهازيج فرحاً بقدومها، وقبل دخولها البيت تستقبلها أم العريس وتقدم لها الحليب والتمر، هذا الأخير الذي يرمز إلى كرم الضيافة بالمنطقة، فهو عادة متأصلة لدى أهل المنطقة وشهادة على رحابة صدرهم تقديم الحليب و التمر لكل ضيف جديد تعبيراً عن إكرامه وفرح به، لذلك تستقبل العروس من طرف أهل العريس به فرحاً بها وكفال للفتيات العازبات يتم تذويقهم من نفس هذا الكأس الذي شربت منه العروس والأكل من نفس طبق التمر المقدم لها كذلك. وله رمزية تفاؤلية بأن تكون أيام هذه العروس القادمة حلوة كحلاوة التمر وبيضاء لا يعكر صفوها هم ولا كدر كبياض الحليب.

5-3 تكسير البيض على العتبة: بعد الطقوس الخاصة بدخول المنزل، يلي ذلك دخول العروس إلى غرفتها الزوجية التي يطلب منها قبل أن تدخلها أن تدوس برجلها اليمين كذلك على البيض فتكسره عند عتبة بيتها الزوجي ولهذا الطقس دلالة رمزية كذلك عند أهل المنطقة فهو عمل

يحمل في طياته معنى عميقاً يدل على الإخصاب وكثرة الأولاد، كما أنه يدل على الاجتماع بالأهل وهذه العملية (تكسير البيض) يعتقد منها أنها درء للأرواح الشريرة وكل هذه الممارسة المعتقد منها عموماً أنها ممارسة تسهل عملية الإخصاب المرجوة أساساً من الزواج، وهي ممارسة مستمرة إلى يومنا هذا عند الكثير من العائلات في المنطقة.

6- "التلباس": هذا الطقس متوارث هو كذلك في المنطقة ومستمر في الوجود إلى غاية يومنا هذا وفيما يلي يمكننا الحديث عنه بأكثر تفاصيل:

يقام هذا الطقس في يوم العرس الخاص بالعريس وهو طقس يشترك فيه الرجال فقط حيث يتم استدعاء إمام المسجد والطلبة (المشايخ) من مدينة متليلي، فبعد الفراغ من الوليمة التي تكون عادة مؤدبة عشاء تقام عادة في بيت الوالدين على شرف المدعوين، يتم فيها تقديم الكسكسى بلحم الخروف ومرق الخضار مع اللبن ونوع من الفاكهة، ثم الشاي و الكاوكاو (الفول السوداني)

يجلس العريس والإمام والمشايخ في منصة عالية تكون على مرأى من الحاضرين، حيث يقوم الإمام بتلبيسه الثياب التقليدية الخاصة به، وهي عادة ثياب جديدة ناصعة البياض تحضرها له والدته أو أحد قريباته في حقيبة خاصة لتكون كلها جاهزة لهذه اللحظة، فيرتدي منها الملابس الداخلية بالإضافة إلى القندورة ثم يقوم الإمام بتلبيسه "اللحفة"البيضاء ليضع فوقها "العقال" وهو تاج مصنوع من خيوط ذهبية اللون ومزين بجواهر ووصلات سوداء عادة يوضع على رأس العريس "مولاي السلطان" ثم يلبسه البرنوس الذي تكلمنا عنه سابقا، كما يسلم له السيف، وهذا على إيقاعات "الإمام البصيري وقصيدته البردة"،التي من أشهر أبياتها [1]:

محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم

نبينا الآمر الناهي فلا أحد أبر في قول ولا منة ولا نعم

[1]- http://ar.wikipedia.org 09-04-2015/21:22.

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته لكل هول من الأهوال مقتحم

دعا إلى الله فالمستمسكون به مستمسكون بحبل غير منفصم

فاق النبيين في خَلق وفي خُلق ولم يدانوه في علم ولا كرم

بعدها تتلى آيات من الذكر الحكيم ويتم الدعاء من طرف الشيخ والحاضرين للعريس لتختم هذه الجلسة الرسمية التي يتوج كل عريس في متليلي بها، ليتجه بعد ذلك إلى "الحجبة" وهو المكان المخصص للعروسين، حيث تنتظره هناك عروسه، وهو بهذا الهندام التقليدي حامل سيفه ليكون في صورة الفارس الشعانبي الأصيل.

وما يجدر بالذكر أن الحجبة كما رأينا سابقا تعد عادة قديمة إلا أنها لا تزال سارية إلى يومنا هذا وأحيانا لا يتم إخبار الأجانب عن مكانها وذلك خشية إلحاق الأذى بالعروسين من سحر أو ربيط وما شابه ذلك.

تنصب في هذا الحين مكبرات الصوت وتحضر كافة فئات المدعوين خصوصاً الشباب الذين عادة يكون عددهم كبير من أصدقاء وجيران وأحباب...الخ لإحياء السهرة الفنية على أوتار العود والكمان، أو البيانو والآلات المتطورة أحيانا، باستدعاء فرق خاصة يطلق عليها محلياً (الأوركسترا) ليعود العريس بعد ذلك للاحتفال مع المدعوين حيث تستمر السهرة إلى وقت متأخر من الليل، إلا أنه يجدر القول أنه صارت بعض العائلات تستغني عن هذه السهرات التي تعد في نظرهم صاخبة وتعوضها بفرق أناشيد تطرب آذان السامعين وفي ذلك كل حسب اختياره.

7-الصباحية: هناك العديد من الطقوس والممارسات المرافقة لصباحية منها ما هو خاص بالعريس ومنها وما هو خاص بالعروس ومنها كذلك من الطقوس القديمة التي تجاوزها المجتمع أو استبدلت بأخرى معاصرة خاصة بالوقت الراهن يمكننا فيما يلي التطرق إليها بنوع من التفصيل:

7-1 الطقوس القديمة الخاصة بالصباحية: من بين أهم الطقوس الممارسة سابقا في صباحية اليوم الأخير من أيام العرس، أن يقدم للعروسين من أحد أفراد عائلته كالأب ...الخ بكبش يمسكه العريس ليقف بمحاذاة زوجته ويناديها باسمها ويقول لها: أقدِّم لك هذا الكبش، وبدورها تقوم الزوجة بمناداته باسمه وتقول: له اذبح هذا الكبش، فيقوم العريس بذبحه، وتقوم العروس بجمع بعض الدم المتطاير من الذبيحة لترمي به زوجها، بعدها يقوم أحد أقارب العريس بقطع أذني الكبش ثم يفر بهما نحو خيمة العريس و يحاول أن يرميهما داخل الخيمة والوزيران يمنعانه من ذلك، فإن تمكن من رميهما داخل الخيمة، يدفع العريس غرامة مالية ثم يعلن عن بيع الأذنين بالمزاد[1].ذلك لأن عملية إتمام الذبح بكل شروطه تعد من المميزات التي يفضل أن يتميز بها كل رجل في المنطقة فهي تدل على شجاعته وتحليه بالمسؤولية، وهذه الميزة يلقنها الكثير من الآباء للأبناء إلى غاية اليوم ويتباهى بها الشبان في سن مبكرة بمجرد البلوغ خصوصاً في مناسبة عيد الأضحى المبارك،كما أنه بمثابة اختبار للوزيرين لإثبات قيامهما بواجبهما أمام العريس على أتم وجه.

وبعدها تقوم العروس بحمل حلوى مصنوعة من السميد و الزبدة والسكر وتطعم منها زوجها على ثلاثة مرات في فمه[2].دلالة على بداية العشرة الحلوة بينهما وأنها من هذا اليوم المسؤولة على القيام بكل شؤونه والاهتمام به.

بعدها تأتي النسوة إلى مكان "الحجبة" فيخرجنها لتسير أمامهم فيقومون بدفعها لتسقط سبع مرات، ثم يدخلنها إلى خيمة الزوجية لتجلس وتفرج رجليها فيقمن بغرس وتد من حديد بينهما ويقلن لها (من اليوم فصاعداً ستبقين مرتبطة بخيمة زوجك مثل ما هو هذا الوتد مرتبط بالأرض)[3]. وهو فعل رمزي له دلالة عميقة تعني الإخلاص وملازمة البيت التي كانت من خصال المرأة العربية سابقاً والتي حثها الإسلام عليها كما تدل على تغير حياتها جذرياً وارتباطها حالياً بالزوج فلا مجال للتفكير بالعودة إلى حياة الطفولة والعزوبية عند والديها، لأن الزواج بذلك يعد ارتباطاً أبدياً ومسؤولية ثقيلة يجب على العروس الالتزام بها وكأنه أول درس تعلمه هؤلاء النسوة الكبيرات في السن عادة لهذه العروس ليكون كقاعدة تنطلق منها لحياتها الجديدة.

[1]- Yaves Renier :p 159.
[2]- Eyme, op, cit,p10.
[3]- Yaves Renier, op.cit, p 157.

ثم تحلب الرحى وتقدم للعروس فتقوم بطحن خليط من الشعير والقمح يصنع منه خبز ترسله إلى أبيها[1] وإعداد هذا الخبز يعد تعبيراً لوالدها على تحليها بالاستقلالية والمسؤولية الجديدة المنوطة بها في منزلها الخاص تحت وصاية الزوج، وكأنه رسالة تطمئنه بها عليها. والجدير بالذكر أن هذين الطقسين الأخيرين لا تزال العائلات تمارسهما إلى يومنا هذا شكلياً يوم صباحية العروس.

7-2 الطقوس المعاصرة الخاصة بالصباحية: هناك بعض الطقوس تعد من الطقوس القديمة الحديثة لأنها لا تزال سارية إلى يومنا هذا وأهم طقس هنا هو:

7-2-1-طقس "الحشمة" :في صبيحة العرس يقدم العريس للعروس ما يسمى في المنطقة "بالحشمة" وهي عبارة عن هدية ممثلة في خاتم من ذهب و ساعة و أسواره مع مبلغ مالي كل حسب رغبته وإمكانياته إلا أن هذه الهدية أصبحت من الأشياء الأساسية التي ينبغي على العريس الالتزام بتقديمها لأن أهل العروسة أول ما يسألون عليه هو الحشمة يوم صباحية العروس ذلك لأن هذه الهدية لها رمزيتها المتعارف عليها:

- فهي أولاً دليل على بكارة العروس بمعنى عن صونها لشرفها وسلامة غشاء البكارة.

- كما أنه دليل عن رضا العريس عنها في ليلة الدخلة، كما أنها مجاملة للعروس وعربون محبة لها.

- زيادة على هذه الدلالة والرمزية الخاصة بالحشمة فإنه يتم التفاخر بين النسوة عن قيمتها فهي كذلك على حسبهم دليل على مدى حب هذا الزوج لزوجته ومكانتها عنده، غير أنه نظراً لغلاء المعيشة وكثرة مصاريف العرس وعدم توفر الإمكانيات لدى العديد من العرسان الجدد وبالإضافة إلى الحساسية التي أصبحت تنجم عن تلك المفاخرة بين النسوة حول هذا الموضوع أصبحت العديد من العائلات لا تصرح بها لكل الحاضرين ولا يتم إظهارها للجميع كما كان في السابق.

[1]-Eyme, op,cit,p10.

المبحث الثالث:المراسيم المشتركة بين العروسين.

1-يوم الفراش: بمجرد تقدم الشاب لخطبة الفتاة في منطقة متليلي وبعد فترة الخطوبة، تبدأ الفتاة رحلة التجوال عبر محلات الألبسة التقليدية والجاهزة والمحلات الخاصة ببيع المفروشات وحتى بعض القطع الخاصة بأثاث بيت الزوجية و أحياناً تقوم بهذه التحضيرات قبل الخطبة كما تحرص بعض الأمهات على تجهيز بناتهن في سن مبكرة إلا أنه حالياً يكون ذلك بعد الخطبة و ذلك بسبب متغيرات الأثاث و المفروشات من حين للآخر.

تنتظر الفتاة الإقبال على حياة جديدة ضمن بيت جديد لذلك فهي تسعى لأن يكون بيتها مزين بأحسن وأفخر الأشياء حسب ذوقها الخاص في النوعية والألوان لكونها هي ربة البيت ومن بين أهم الأشياء التي تشتريها الفتاة المقبلة على الزواج في المنطقة:

1-1الزرابي المحلية التقليدية : يعتبر الصالون أو غرفة الضيافة من أهم الأشياء التي تهتم بها ربة البيت فهو المرآة التي تعكس ذوقها وترمز إلى أصالتها لذلك جرت العادة في المنطقة وبما أنها تتميز بالمحافظة على التراث المحلي والأصالة أن تقوم أم العروس بتجهيز نوعين من الزرابي المحلية والخاصة بالمنطقة كزربية النيلة التي تعد رمزاً من رموز الولاية عموماً ونوع آخر بحسب اختيار الفتاة من بين الزرابي المحلية كذلك ذات اللمسة التقليدية المميزة، بالإضافة إلى الزرابي الحديثة التي تعلق على الحائض وعادة تكون حمراء اللون.

1-2الصالون المغربي وملحقاته : بالإضافة إلى صالون الزرابي أصبحت العرائس تضيف إليه الصالون العصري أو الصالون المغربي المكون من قطع مغلفة من أفخر أنواع أقمشة المفروشات بالإضافة لشراء ملحقاته والمتمثلة في الستائر الفاخرة والسجاد المناسب له.

1-3"اللحوف" وغيرها : وهي أفرشة مصنوعة يدوياً من الصوف، كما تقوم بشراء بعض القطع الجمالية من لوحات و مزهريات و قطع ديكور لتزين بها أركان البيت و تضيف عليه لمستها

الخاصة وخصوصاً شراء بعض الأواني الفضية المصنوعة يدوياً و التي كانت تستعمل قديماً إلا أنها أصبحت حالياً تستعمل للديكور فقط و تقوم بشراء كل ما يستلزم غرفة النوم من ستائر و أغطية و مفروشات تتناسب مع غرفة النوم.

2-الاحتفال بيوم الفراش: يكون هذا اليوم أول أيام العرس عادةً، سواءً بالنسبة للعريس أو العروس، فيقوم أهل العريس بإرسال سيارات مناسبة لنقل الأمتعة وأخرى لنقل أهل العروس للاحتفال بهذا اليوم حيث من خلاله يتم تجهيز بيت الزوجية من خلال تزيينية بكل الأمتعة التي اقتنتها العروس لتجهيز بيتها، يستقبل أهل العريس أهل العروس في فترة بعد الظهر إلى ما قبل المغرب يتم تقديم أكلات شعبية للحاضرين ابتداء بالحليب والتمر و الدهان (المستخلص من زبدة الماعز) والعسل وخبز المطلوع والشاي وأكلة الرفيس السابقة الذكر مع الكاوكاو بالإضافة إلى أنواع الحلويات الخاصة بالأعراس والمشروبات الغازية...وتقدم كل هذه الأشياء وفق هذا الترتيب المتعارف عليه فلا يجب إنقاص أي شيء منها، لأنه يعتبر تقصيراً في الواجب نحو أهل العروسة، تلتقي العائلتان فيأكلون ويشربون ويتسامرون ويغنون، فهذه الأمسية بمثابة جلسة أنس وتعارف بين العائلتين كما أنها مظهر اجتماعي متوارث يتم من خلاله التفاخر بتجهيز أحسن بيت عروس لكلتا العائلتين فعائلة العريس تكون قد جهزت الغرفة وتأثيثها، أما العروس فتقوم بتجهيزها بالمفروشات والزينة الخاصة بالغرف...الخ.كما أنه بمثابة تقويم لنوعية الجهاز الذي تقدمه العروس وبالتالي ذوقها ومدى شطارتها خصوصاً إذا تقدمت بجهاز من صنع يديها والتأكد من مدى حسن تصرفها في المال المقدم لها (المهر) الذي تعود بأكثر من نصفه كجهاز لبيتها، حيث سابقا كانت العائلات تركز كثيراً على هذه الأشياء أما حالياً ونظراً لغلاء المعيشة تغاضت جل الأسر عن هذه المظاهر التي سببت الكثير من الحساسية بين الأسر حيث أن العديد منها قللت من المدعوين في هذا اليوم حالياً وأصبح يقتصر فقط على العائلة المقربة من أخوات العروس وخالاتها اللواتي يقمن بتجهيز بيت العروس وألغيت كل تلك المظاهر من أكل وشرب مبالغ فيه لأعداد كبيرة من الحاضرين ذلك لأن هناك فرصة أخرى لتلاقي العائلتين في يوم "التنظار" وهو اليوم الأول بالنسبة لأهل العريس الخاص بالنساء.

3- يوم الدخلة: بعد القيام بـ"لكورتاج Cortège" موكب الحفل الذي يمر حول المدينة إلى أن يصل إلى منزل أهل العريس يتم الدخول بها مباشرة في هذه الليلة ليتم الحفل الخاص بالنسوة في الغد من ذلك، يتم نقل العروس إلى الحجبة التي تحدثنا عنها سابقاً، حيث تكون في مكان مستقل خاص بها وبزوجها وتعد هذه الليلة أهم ليلة في العرس.

سابقاً كانت تجهز "الحجبة "بفصل خيمة العرس إلى قسمين قسم خاص بالعروسين وقسم خاص بالوزيرين المرافقين للعريس، كما يقوم أحد الوزيرين بتعليق خيط مصنوع من صوف الماعز عند مدخل الخيمة ومع غروب الشمس يخرج العريس رفقة وزيريه وأصدقائه ممسكاً السيف في يده ووسط تعالي دوي البارود وزغردة النساء يتوجه العريس إلى الخيمة الزوجية ويقوم بقطع هذا الخيط بسيفه ليدخل على عروسه في جناحهما الخاص.حيث يقوم بضرب زوجته سبع ضربات خفيفة بعصا رقيقة أو بنعله قبل الدخول عليها[1] وهذا الطقس كذلك له رمزيته الخاصة فهو يدل على انتقال خضوع هذه المرأة من اليوم فصاعداً إلى زوجها فهي الآن تحت وصايته وله الحرية في التصرف بكل حرية معها وواجب عليها طاعته، أما الوزيران فهما في الخيمة المجاورة يتسامران ويشربان الشاي، حيث تتمحور مهمتهم في أن يتم العريس ليلته بنجاح (الدخول على عروسه)، وتستمر إلى غاية نهاية العرس وسابقاً كان لابد على العريس بعد الدخول على العروس تقديم شيء رمزي كدليل على دخوله على عروسه ونجاحه في هذه الليلة وهو يتمثل في "القمجة البيضاء" الملطخة بدم العروس، لتقدم إلى أمه فتأتي بها أمام النسوة وترقص بها فرحاً بولدها وبعذرية عروسه، وبعد منتصف الليل يتم إطلاق البارود إعلاناً عن نهاية الحفل.

إلا أنه حالياً تخلت العديد من العائلات عن هذه العادة التي كانت تشكل إحراجا كبيراً وأصبح العديد من أهل المنطقة خصوصاً الأجيال الأخيرة يرون أنها عادة غير مستحبة لما فيها من إحراج وأصبح هذا الأمر يتم داخلياً بين أهل العروسين فقط، فحالياً ترافق العروس إما عمتها وخالتها أو أحد أفراد الأسرة الكبيرات في السن، لتبقى حتى تأتيهم بالخبر السار الذي يكون كذلك أهل

[1]- Yavis regnier: Op,cit,p 157.

العروس في انتظاره فبمجرد تلقيهم هذا الخبر تدوي الحاضرات في المنزل بالزغاريد إعلاناً عن عذرية ابنتهم وفرحاً بذلك لتلقى التهاني من طرف الحاضرات وحتى الجارات يقدمن لتهنئتها بعبارة مترددة في المنطقة ذات معنى عميق وذلك بقولهن "مبروك عليك والحمد لله لتهنيتي" بمعنى أنها ارتاحت من هم البنت وارتاحت من مسؤوليتها فهي قد أحسنت تربيتها وحرصت معها على الحفاظ على شرفها الذي يمثل شرف العائلة كلها إلى أن أوصلتها إلى بيت زوجها، فالأم هنا تعد المسوؤلة الأولى عن التربية في الأسرة بينما الآباء يتحملون مسؤولية العمل خارج البيت لإعالة الأسرة وذلك على الرغم من تزايد أعداد الأمهات العاملات حالياً في مختلف مجالات العمل. وهذا ما يقدم لنا نموذجا نمطياً لأدوار الرجل والمرأة في الأسرة و المجتمع[1]. لذلك يُحمل المجتمع المرأة أو الأم المسؤولية الكبرى حول تربية الأبناء ومنعرج حياتهم في النهاية خصوصا الإناث لقربهن أكثر للأم من الأب، وبزواج هذه البنت تجد الأم نفسها قد أتمت هذه المهمة على أفضل حال أمام العائلة والمجتمع، ولا يبقى لها بعد ذلك إلا أن تتمنى لها السعادة في حياتها المستقبلية مع أهل الزوج الذين سوف تلتقي بهم في الغد وهي مرتاحة لحضورها معهم مرفوعة الرأس ومفتخرة بابنتها العروس أمام أهل زوجها.

4–التنظار: يوم التنظار في المنطقة المقصود به هو اليوم الذي يتم فيه إخراج العروس لتراها كل الحاضرات وهو اليوم الأول لها في بيت الزوجية، حيث يتم استدعاء عائلة العروس للإفطار عندهم وبعد الظهر يبدأ الاحتفال وهذا الاحتفال مشابه للتصديرة التي تكلمنا عنها سابقاً إلا أنه يكون عند أهل العريس حيث تبرز العروس بكل ثيابها أمام أهل العريس وأحبابه وتتكفل أم العروس بتضييف الحاضرات بالإحضار الكاوكاو والشاي والباقي تقدمه أم العريس ويكون بمثابة حفلة تمازج وتعارف بين العائلتين المتناسبتين، يبدأ الاحتفال في هذا اليوم من بعد صلاة الظهر إلى ما بعد صلاة العصر، وبعد نهاية العرس يتم التكفل بتوصيل أهل العروس لينتهي العرس وسط زغاريد الحاضرات.

5–"السبوع": يتم الاحتفال بيوم "السبوع" في اليوم السابع للعروس في بيت الزوجية ليتم دعوة أهل العروس لحضور هذا الاحتفال الذي يكون مصغراً ومقتصراً فقط على المقربين من أهل العريس

[1]- نقلا عن كتاب: الإبداع مفهومه، معاييره: فتحي عبد الرحمن جروان .59: http://www.veecos.net 2015/05/23/19

والعروس، تلبس العروس في هذا اليوم الملحفة البيضاء وتتزين بالحلي التقليدية السابقة الذكر، يكون الاحتفال في فترة ما بعد الظهر إلى ما بعد العصر، تحضر أم العروس معها "قصعة الرفيس" مع الحليب وخبز المطلوع وبعض الحلويات كهدية لابنتها وأهل بيتها، بعد تناول وجبة الإفطار يبدأ الاحتفال حيث تتوسط العروس الحاضرات في مكان مهيأ لها، لتبدأ "الحضرة" وهي حلقة النساء الكبيرات في السن اللواتي يغنين الأغاني الشعبية المحلية وسط زغاريد وتصفيق الحاضرات. غير أن هذا الاحتفال بيوم السبوع لم يعد يلقى الأهمية الكبيرة التي كانت له سابقا فهناك بعض العائلات حالياً لغت هذا الاحتفال نظراً للتكاليف المادية الغالية التي يكلفها العرس حاليا كما توجد بالمقابل أسر أخرى تصر على إقامته برغم من ذلك نظراً لتشبثها المتين بالعادات والتقاليد الخاصة بالمنطقة.

وما يمكننا ملاحظته أن العرس في منطقة متليلي يبدأ باللباس التقليدي وينتهي به كما يبدأ بالأغاني الشعبية ابتداء بيوم القلبة إلى غاية يوم السبوع . بالرغم مما يتخللها من النمط المعاصر في الاحتفال.

خلاصة الفصل:

من خلال تتبعنا لأهم مراحل الاحتفال بالزفاف سواءً بالنسبة للجانب النسوي أو الجانب الرجالي نلاحظ أن هناك العديد من الطقوس القديمة ذات الجذور المتأصلة في المنطقة التي لا يزال أهل المنطقة محافظين عليها بالرغم من التطور التكنولوجي الحاصل، لما لها من دلالات رمزية تكاد لا تخلو من أي طقس من الطقوس الممارسة التي يمكن أن تكون مبهمة لدى العديد من الأفراد إلا أن المتوغل فيها يفهم المعاني الرمزية التي تحت ثناياها، كما نجد حضور اللباس التقليدي المعبر عن أصالة المنطقة حاضراً وبشدة سواءً بالنسبة للجانب الرجالي أو الجانب النسوي، أما بالنسب لنمط الاحتفال فنجد أنه بالرغم من التطور الحاصل وتغير نمط الاحتفال في المنطقة نحو النمط المعاصر إلا أن العائلات لم تلغ النمط التقليدي وهو دائم التواجد في كل الأعراس في منطقة متليلي، فالأعراس حالياً أصبحت تحمل طابعين لا غنى عنهما معاً وهما الطابع التقليدي الخاص بالمنطقة والطابع المعاصر الذي يواكب الحداثة وتغير نمط الحياة الاجتماعية المعاصرة.

الفصل الرابع

الرباط الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية في الأسرة الجزائرية

الفصل الرابع : الرباط الاجتماعي و العلاقات الاجتماعية في الأسرة الجزائرية

تمهيـد

المبحث الأول : الرباط الاجتماعي في إطاره النظري

1- المفاهيم المرتبطة بالرباط الاجتماعي

2- نضريات الرباط الاجتماعي

المبحث الثاني: خصائص الأسرة الجزائرية والعلاقات الاجتماعية بين أفرادها

1- خصائص الأسرة الجزائرية

2- مراحل تطور الأسرة الجزائرية

3- العلاقات داخل الأسرة الجزائرية

المبحث الثالث: المرأة و الأسرة الجزائرية

1- دور المرأة في الأسرة الجزائرية

2- المرأة الجزائرية والعلاقات الأسرية

خلاصــة الفصل

تمهيد :

تحتل الأسرة أهمية بالغة في المجتمع باعتبارها الخلية الأولى التي يقوم عليها المجتمع، وهي كذلك أول مؤسسة للتنشئة الاجتماعية فهي تؤثر وتتأثر بالمجتمع، كما تختلف هذه الأخيرة من مجتمع لآخر بحسب الخصوصية الثقافية والاجتماعية له، و تتأثر كذلك بمختلف مراحل تطوره، فخصوصية المجتمع الجزائري على سبيل المثال ومراحل تطوره تختلف عن غيره من المجتمعات لذلك فالأسرة الجزائرية تختلف عن غيرها من الأسر في مجتمعات أخرى والاختلاف هنا قد يرجع إلى البنية أو المراكز والأدوار داخلها، وعندما نتحدث عن الأسرة نتحدث عن المرأة بالموازاة، نظرًا للدور الفعّال الذي تلعبه هذه الأخيرة في تواجدها والحفاظ على خصوصيتها ومكانتها في المجتمع ذلك لكونها محور العلاقات الاجتماعية كما أن لها الدور الفعال في المحافظة على العادات والتقاليد التي تميز كل مجتمع عن غيره من المجتمعات وتوريثها عبر مختلف الأجيال، هذه العادات التي تبرز قوتها وتواصلها في استمراريتها من خلال العلاقات الأسرية المتينة التي تساهم في التواصل بين الأجيال وتورث التراث الاجتماعي الذي تترجمه العادات الاجتماعية التي تطفو وتبرز من خلال المناسبات العامة كالخطبة والزواج...الخ ،لذلك يُعنى موضوع هذا الفصل في مبحثه الأول بالتطرق لموضوع الدراسة وهو الرباط الاجتماعي في إطاره النظري ثم ننتقل في المبحث الثاني للحديث عن الأسرة الجزائرية ونوعية العلاقات الموجودة بين أفرادها لنصل في الأخير للحديث عن دور أهم عضو في الأسرة الجزائرية وهو المرأة ، من خلال إبراز أدوارها في الأسرة الجزائرية، ثم الحديث عن المرأة والعلاقات الأسرية ثم الوصول إلى خلاصة وجيزة عن مباحث هذا الفصل.

المبحث الأول ،الرباط الاجتماعي في اطاره النظري:

يعد الرباط الاجتماعي من المفاهيم السوسيولوجية التي كتب عنها الكثير من العلماء ،كما أنه يعد من المفاهيم التي تفتقر إلى الوضوح، فهل المقصود به الألفة الاجتماعية أم الروابط الاجتماعية أم العلاقات الاجتماعية[1] فكل هذه المفاهيم وغيرها من المفاهيم المقاربة كالتواصل الاجتماعي والتماسك الاجتماعي تصب في نفس المعنى لذلك سوف نحاول في هذا المبحث التمهيدي للموضوع توضيح هذه المفاهيم بغية الوصول إلى توضيح المعنى الحقيقي لكلمة الرباط الاجتماعي الذي تعرض إليه عنه العديد من العلماء من أهمهم دوركايم وتونيز وغيرهم من العلماء.

1 المفاهيم المرتبطة بالرباط الاجتماعي :

مفهوم الرباط الاجتماعي مفهوم متشعب،تدخل ضمنه العديد من المفاهيم الجزئية والمفاهيم المتشابهة التي من بينها:

1-1- التماسك الاجتماعي:ليس لمفهوم التماسك الاجتماعي معنى متفق عليه بوجه عام فهو يستخدم في أغلب الأحيان للتعبير عن المواقف التي يرتبط فيها الأفراد بعضهم بعضا بروابط وعلاقات اجتماعية وثقافية عامة.

1-1-1 التماسك لغة:

" من أمسك يُمسك بمعنى أخد الشيء وشدّه، ضد أطلق، ويستعمل بالمعنى الحقيقي للدلالة على القوة التي تؤلف الأجزاء الصغيرة من الجسم بعضها ببعض، ثم استعمل مجازًا في وحدة الفكر أو وحدة التعبير التي تجعل جميع عناصر الموضوع متماسكة بعضها ببعض. ومسك به مسكا أي:" أخد وتعلق واحتبس واعتصم الشيء بيده أي قبضه. وآلة ماسكة أي ممسكة "[2].

[1] - رشيد حمدوش ،مرجع سابق،ص 34.

[2] - المعلم برس البستاني : **المحيط** ، قاموس مطول للغة العربية ، مكتبة لبنان ، بيروت، 1987 ، ص850- 851 .

1-1-2 التماسك الاجتماعي اصطلاحا : قد وردت فيه العديد من التعريفات.

فنجد من بين هذه التعاريف تعريف **دوركايم Durkheim** حيث يحدد مفهوم التماسك الاجتماعي المستمد من بحثه في كتابيه "تقسيم العمل" و "الانتحار"، حيث يرى أن التماسك الاجتماعي صفة الجماعات والتنظيمات والمجتمعات. وتؤثر فيه أنماط مختلفة من السلوك بارتكاب الانتحار،كما أن بعض علماء الاجتماع أدخلوا المصطلح للإشارة إلى الجماعات الكبيرة والصغيرة على السواء، والتي تتميز بثلاث مميزات رئيسية هي: التزامات الفرد بالمعايير المشتركة والقيّم والاعتماد المتبادل الناشئ عن المصلحة المشتركة وتوحُد الفرد بالجماعة .

ويعرف **اميتاي اتزيوني Etzioni Emitai** التماسك الاجتماعي بأنه:كعلاقة تعبيرية ايجابية بين أثنين أو أكثر من الفاعلين ، وهذا التعريف يتجنب عمدًا مصطلح الجماعة، لأن التماسك يؤخذ غالبا كخاصية محددة للجماعات، كما أنه يتضمن الأهداف أو القيّم المشتركة بل المعايير المشتركة وحدها التي تحدد أو تعيِّن شروط العلاقات موضوع الدراسة، وتماسك الجماعة يعبّر عن درجة الانجذاب نحوها أو ما يحصل عليه أي عضو منها من فوائد، سواءً أكانت تلك الفوائد والمنافع متوقعة، أو تم أو يتم الحصول عليها، وتمتاز الجماعة بارتفاع روحها المعنوية وشعور أعضائها بانتمائهم إليها وامتثالهم لمعاييرها وضغوطها، ومقاومتهم الانفصال عنها لأنها تجذبهم إليها، فالفرد الذي ينتمي إلى جماعة متماسكة يزداد شعوره بالأمن وكذلك نشاطه وتعاونه مع زملائه [1].

ويستخدم المصطلح بصفة عامة للإشارة إلى جاذبية الجماعة لأفرادها، والقوى التي تعمل على استمرارية انتماء أفرادها، أي العوامل والقوى التي تعمل على المحافظة على وحدة الجماعة واستمراريتها في تحقيق الأهداف. كما يقودها إلى التمسك والشعور بالمسؤولية المشتركة ويرتبط المفهوم بالسياسة العامة عند الحديث عن تماسك الحزب السياسي ووحدته [2].

[1] - بيار بونت ، ميشال ايزار وآخرون : **معجم الإتنلوجيا والأنتربولوجيا** ، ترجمة : مصباح الصمد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت لبنان، 1427 هـ /2006 م، ص132.

[2] -Joseph sumpf et Michel Hugues **, Dictionnaire de sociologie : Larousse** ,librairie Larousse,1973,p 56 .

وقد استخدم **اميل دوركايم Emil Durkheim** مفهوم التماسك الاجتماعي في دراسته للانتحار، فوجد علاقة التماسك الاجتماعي والسلوك الاجتماعي علاقة وطيدة، فالفرد، الجماعة أو المجتمعات التي تتميز بالتماسك الاجتماعي يقِل فيها معدل الانتحار لما للجماعة من أهمية في حياة الفرد، وإشباعها لكثير من حاجاته فقد وجد **دوركايم Durkheim** أن معدل الانتحار يزداد بين المطلقين في المجتمعات التي تنتشر فيها النزعة الفردية[1].

يبدو مما سبق أن هذه المفاهيم تتبادل الأثر والتأثير في انضمام الأفراد للجماعة، وفي مراحل تطور تلك الجماعة بتطور أفرادها ضمنها، وبتطور أهدافها كذلك، لأن الجماعة تكوين حيوي دائم التجدّد فقد ينضم مثلا فرد إلى جماعة، وله تصوّر وتوقع أنها قد تحقق له إشباعا لبعض طموحاته، أو تلبي حاجات معينة لديه، فبذلك فهو يتقدم نحو هذه الجماعة بجاذبية قوية وتكون عضويته في مراحلها الأولية ذات اندفاع وتماسك ... ولكن الفرد وبعد انقضاء فترة في عضويته قد يغيِّر طموحاته التي تتميز بالتجدد وتتغير بعض حاجاته التي كان يسعى إليها من قبل ...وبذلك فإن جاذبية الجماعة هنا ستقل عما كانت عليه من قبل، إلا في حالة قيّام هذه الجماعة بإرضاء هذا الفرد وتلبية تلك الحاجاتالجديدة لأفرادها ... فترتفع روحهم المعنوية وبالتالي تزداد جاذبية الجماعة[2].كما أن شدّة الترابط بين الأفراد تبقيهم ضمن الجماعة الواحدة أو بين أفراد المجتمع بحيث تؤمن استمرار وحدتهم[3]. وبهذا يتبين أن مفهوم التماسك الاجتماعي مفهوم متشعب ويأخذ عدة أوجه لأنه يستمد وجوده من عوامل وروافد متعددة ومختلفة، إلا أنها كلها تصب في معنى واحد.

1-2 التواصل الاجتماعي: من أجل فهم معنى هذا المصطلح يمكن التطرق أولاً إلى المعنى اللغوي له، التواصل الاجتماعي لغة هو استمرار وتواصل العلاقة المتينة بين طرفي العلاقة والمشاركين فيها[4].

و قد عرفه عمر نصر الله بأنه "علاقة بين فردين على الأقل كل منهما يمثل ذات نشيط"[1]

[1] - سميرة أحمد السيد :**مصطلحات علم الاجتماع** ، مكتبة البشرة ، المملكة العربية السعودية، 1997، ص 145- 146.

[2] - عبد الحميد محمد الهاشمي : **المرشد في علم النفس الاجتماعي** ، دار الشروق ،جدة، 1404 هـ/ -1994 م، ص 108 .

[3] -Joseph sumpf et michel hugues, op.cit. p56.

[4] – عصام سليمان الموسى: **المدخل في الاتصال الجماهيري**،ط04،مكتبة الكتاني ،عمان،1998 ،ص 22.

و المقصود من مفهوم التواصل الاجتماعي الاتجاهات المتبادلة والضرورية بين الأشخاص والجماعات لحدوث التفاعل الاجتماعي واستمراره ،وهو الخطوة الأولى في التفاعل الاجتماعي بين الأفراد ضمن الجماعة أو المجتمع عموما[2] ومنه يمكننا القول أن المقصود من هذا المصطلح الترابط بين شخصين أو أكثر وهو الخطوة الأولى نحو التفاعل الاجتماعي .

1-3 التعاون الاجتماعي: يعد التعاون من إحدى العمليات الاجتماعية الناتجة عن التفاعل بين الأفراد في المجتمع ويقصد به تلك الجهود المشتركة بين فردين أو أكثر، من أجل تحقيق أهداف أو مصالح مشتركة والتعاون هو أيضا عملية يحاول الأفراد أو الجماعات عن طريقها تحقيق أهدافهم من خلال المساعدة المتبادلة بينهم.[3] فوجود التعاون الناتج عن وجود تفاعل ايجابي بين أفراد المجتمع هو طريق لتحقيق الرباط الاجتماعي.

1-4 الإدماج الاجتماعي: يأتي مفهوم الإدماج من الفعل "دمج" ويعني (الشيء في الشيء) أي دخل واستحكم فيه، ويقال أدمج الأمر أي أحكمه، واستخدام مصطلح الإدماج **Main streaming** قد شاع منذ نهاية التسعينات إلى غاية اليوم في مجال التربية الخاصة، حيث يشير هذا المفهوم إلى عملية شاملة تتضمن مصطلحات أخرى مثل التعود أو التطبيع **Normalisation**والتكامل **Intégration** ويبدو أن استخدام هذا المصطلح يختلف من مجتمع إلى آخر، ومن باحث لآخر حسب الغرض من استخدامه لها المفهوم[4]. وإذا كان هناك إدماج اجتماعي لكل أفراد المجتمع مهما كان اختلافهم فإن ذلك يؤدي إلى الابتعاد عن التهميش والاغتراب بالنسبة لهم مما يؤدي إلى زيادة التلاحم والترابط الاجتماعي والعكس.

1-5 التكامل الاجتماعي : "هو الروابط التي تربط الناس بعضهم ببعض، وهذه الروابط تكون من جماعة إلى جماعة من نفس المجتمع "[5] بحيث تؤدي هذه الجماعات أو هؤلاء الأفراد أعمالهم

---

[1]- محمود حسن اسماعيل :**مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير**، الدار العالمية للنشر والتوزيع ،2003،ص 30.

[2] - عاطف غيث: **قاموس علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2007، ص 387.

[3]- طلعت إبراهيم لطفي: **مدخل إلى علم الاجتماع** ، ط2 ، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ، بدون سنة ، ص146 .

[4]- أحمد محمد موسى : **الإدماج الاجتماعي للأطفال بلا مأوى** ، المكتبة العصرية ، مصر، 2005 ، ص 67 .

[5] - أحمد كمال أحمد : **قراءات في علم الاجتماع** ، مكتبة القاهرة ، مصر ،1977 ، ص 127

التي هم بصدد القيام بها بأقل قدر من التوتر و النزاع، و تكيّف الفرد مع مجتمعه يكون عندما يشترك اشتراكاً ايجابيا في أوجه نشاط هذا المجتمع. ويرى **ويليام سومنر William sumner** بأن التكامل يعني التعادل الذي يخلق التوازن الاجتماعي . كما يرى **مالينوفسكي Malinoufski** " أن التكامل هو مبدأ تندرج تحته كل أجزاء الحضارة بنوعيها المادي والمعنوي . "[1] و يستعمل الكثير من الباحثين كلمة التكامل لتؤدي معنى الاندماج في معناه العام وتتداول بكثرة في الميدان الاقتصادي والنفسي في دراسة الشخصية وفي الميدان الاجتماعي والثقافي أيضا، ففي الإطار الاجتماعي تعني عملية خلق موحد ومتكامل بالتنسيق بين الفئات والجماعات والطبقات الاجتماعية والعناصر الأخرى المكوّنة للمجتمع رغم تباينها واختلاف وظائفها"[2]. من خلال هذا التعريف للاندماج يمكن أن نستشِف وجود علاقة متلازمة بينه وبين التماسك، حيث أنه بوجود علاقات وروابط بين الأفراد والجماعات فإن ذلك يؤدي إلى بناء قواعد متينة لتجسيد التماسك في المجتمع الأكبر، وبعدم وجود التكامل فإن المجتمع بذلك يتجه نحو الفردانية والانعزالية التي تحد من تحقيقه في المجتمع.

1-6 التوافق الاجتماعي :ويعني في اللغة الانسجام والمؤازرة والمشاركة والتضامن، وهذه كلها تقارب المصطلح الإنجليزي (conformity) الذي يعني التآلف والتقارب واجتماع الكلمة، فهي نقيض الاختلاف والتنافر والتصادم وهي غير الاتفاق الذي يعني المطابقة التامة. وكلمة التوافق تعني عند علماء النفس عملية التفاعل المستمر و الديناميكي التي يمارسها الأفراد شعوريا أو لا شعوريا، والتي تهدف إلى تغيير سلوك الأفراد ليصبح أكثر توافقًا مع بيئتهم ، وهناك من يرى أن مفهوم التوافق يعني القدرة على إقامة علاقات اجتماعية ناجحة مثمرة وممتعة، تتسم بقدرة الفرد على الحب والعطاء هذا من ناحية، و من ناحية أخرى هو القدرة على العمل المنتج والفعال الذي يجعل الفرد يرمز إلى حالة معينة من النضج يصل إليها.[3]

[1] – إبراهيم مذكور : مرجع سابق ، ص174 .

[2] - شاكر مصطفى سليم :**قاموس الأنتربولوجيا** ، (انجليزي عربي) جامعة الكويت، الكويت، 1981 ، ص 899 .

[3] - ابتسام محمود محمد سلطان :**المساندة الاجتماعية** ، دار صفاء للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن ،2009، ص92 – 93 .

ومن ذلك يمكن القول أنه إذا توفرت كل معاني التوافق بين أفراد المجتمع فإنها سوف تؤدي بالضرورة إلى تحقيق الترابط الاجتماعي الذي يعد واحدة من أهم دعائمه.

1-7 التضامن الاجتماعي: مثلما أن مفهوم الرباط الاجتماعي يعد من المفاهيم الشاملة فإن مفهوم التضامن الاجتماعي بالمثل يعتبر من المفاهيم الصعبة التحديد في علم الاجتماع، وهذا راجع لكونه يدخل في دائرة المفاهيم الشاملة، التي يصعب على المنظِرين في علم الاجتماع تحديدها وبحسب ما توصلنا إليه نجد أنه المفهوم الأكثر التصاقا بمفهوم التماسك بل إنهما المعنى نفسه خصوصًا عند **دوركايم**، و يمكن تعريف التضامن الاجتماعي كما يلي:

فهو كما ورد في معجم الوسيط للعلوم الإنسانية " عملية التآزر أو الاعتماد المتبادل، كما يظهر في الحياة" [1] "ونقول تضامن القوم، أي التزم كل واحد منهم أن يؤدي إلى الآخر ما يقتصر على أداءه، ونقول أيضا تضامن القوم أي اجتمعوا وانضموا بعضهم إلى بعض"[2].بدلك يمكن أن نقول حصل بينهم رباط متين.

ويرى **اميل دوركايم Emil Durkheim** أن التضامن la Solidarité "هي أساس المجتمع، فلن يوجد المجتمع من دون أن تتماسك أجزاءه وتلتحم، ولا تقوم للوجود الاجتماعي قائمة دون أن يسبقه أي شكل من أشكال التضامن بين الأفراد".

ومنه بعد عرضنا لكل هذه المفاهيم يمكننا القول أن مفهوم الرباط الاجتماعي يمكن أن يشمل كل هذه المفاهيم السابقة الذكر كالتماسك ،العصبية والتعاون والإدماج والتوافق والتضامن الاجتماعي التي تعد أساسيات وفروع أولية في تحقيقه ،فهي تعد مفاهيم أكثر تطبيقًا في الواقع، ويمكن إدراكها عمليًا في الواقع من خلال علاقات أفراد المجتمع ببعضهم البعض، وبتحقق هذه المفاهيم الفرعية التي باجتماعها يتم تحقيق هذا المفهوم الأشمل و الأعم مفهوم الرباط الاجتماعي.

[1] - وجدي رزق غالي :**المعتمد**، معجم وسيط في مصطلحات العلم والفلسفة والعلوم الإنسانية، مكتبة لبنان، بيروت،1993، ص 404 .

[2]- أحمد زكي بدوي : **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية** ، انجليزي فرنسي عربي، مصر، سنة 1979 ، ص 347 .

المفهوم الإجرائي للرباط الاجتماعي: هو تلك العلاقات التي تتسم بالتواصل والتضامن والتماسك والتي تساهم في اندماج الفرد في المجتمع،وهو ذلك الطابع المميز الذي يمكن تلمسه من خلال المناسبات العامة الجماعية والمتسم بالتواصل و التضامن الذي يقوم بين أفراد المجتمع وبين الأجيال المتعاقبة.

المبحث الثاني: نظريات الرباط الاجتماعي

يعد وضوح الإطار النظري في كل دراسة تجري في ميدان علم الاجتماع، مطلبا ضروريًا يسبق أي بحث إمبريقي أو الحصول على مادة وصفية، ومهما تعددت هذه الأُطر النظرية التي تصل إلى درجة التناقض في بعض الأحيان، إلاّ أن ذلك لا يُعفي الباحث من ضرورة تحديد النموذج النظري في دراسته[1]، لذلك سوف نتطرق في هذا العنصر من البحث إلى أهم النظريات التي تناولت موضوع الرباط الاجتماعي بالدراسة ومن أهمها ما يلي:

1- نظرية ابن خلدون (1332-1406):

يُعد **ابن خلدون** من أوائل المفكرين في علم الاجتماع و"أب علم الاجتماع"، حيث أنه عالم الاجتماع الأول والرائد في وضع أسس هذا العلم ومناهجه العلمية ورسم تراثه الفكري و الموضوعي[2] .ولقد تطرّق **ابن خلدون** لمفهوم الرباط، والذي يأخذ عنده تسمية أخرى أو ما يسميه هو (بالعصبية).

"في الحقيقة إن مفهوم العصبية يستهدف عند **ابن خلدون** معنىً سياسيًا أكثر منه معنى اجتماعي، ونظرًا لأن هذا المفهوم متغير، فإن كل المعاني التي أُعطيت له تُعد معانٍ غامضة وجِدْ ضيّقة،حيث عرّفها بعض شراح **ابن خلدون** (بالقوى الحيوية لشعب ما)،(الوطنية)،(الوعي

[1] - عاطف غيث: مرجع سابق، ص 3 .

[2]- إحسان محمد حسن: **الموسوعة في علم الاجتماع** ، الدار العربية للموسوعات، بيروت ، 1999، ص 11-12.

القومي)...كما عرّفها علماءٌ اجتماعيون على أنه ،(الالتحام القبلي)،(التضامن الاجتماعي)،(الالتحام الاجتماعي بالعصب) ، (التضامن بالعصب)"[1].

وتُعد ظاهرة العصبية ظاهرة منتشرة في المجتمع القبَلي ومحرِّكه الأساسي بالنسبة للعلاقات التي تربط أفراد المجتمع، " فالعصبية هي حالة ذهنية عاطفية تظهر في العلاقات و السلوكيات التي تتسم بها مجموعة من البشر في حالة البداوة"[2].

يقول **ابن خلدون**:" ولا يصدق دفاعهم وذَيادُهم، إلا إذا كانوا عصبيين وأهل نسب واحد لأنهم بذلك تشتد شوكتهم ويخشى جانبهم، إذ نَعرَة كل واحد على نسبه وعصبيَّته أهم، وما جعل الله في قلوب عباده من الشفقة والنعرة على ذوي أرحامهم، وأقربائهم موجودة في الطبائع البشرية"[3].

ومعنى ذلك أنه بفضل العصبية، يستطيع الناس الدفاع عن أنفسهم فهي تقوَّي التحامهم، وتزيد من شجاعتهم، لا بد للمرء أن يَغِير على عصبيته وأهل نسبه أي أقرباءه، وهذه الغيرة والولاء صفةٌ طبيعيةٌ لدى البشر، فهي أساس تماسك الروابط الاجتماعية، و هي ترتبط حسب **ابن خلدون** بصلة الدم و المساواة والشعور، ويعود هذا إلى الأثر الكبير للقرابة في الحياة الاجتماعية للأفراد والجماعات.

يقول **ابن خلدون**:" إن صلَّة الرحم طبيعي في البشر، إلا في الأقل منهم ومن صلتها النَعْرَة على ذوي القربى وأهل الأرحام "، ومن الملاحظ أن الجماعات البدوية غالبًا ما يكون تجمع أعضاء ضمن مجموعات، ويكون ذلك بصفة تلقائية حيث أنهم يندمجون جميعًا اندماجًا كليًّا في تلك الجماعة[4].فالفرد بذلك جزء لا يتجزأ من العصبية التي ينتمي إليها، بل هو على استعداد دائم يدفعه إلى تجسيد هذا الانتماء عن طريق أفعال ممارسة، وهو بالتالي يفقد شخصيته ويتقمص شخصية

[1]- عبد الغني مغربي: مرجع سابق ، ص144.

[2]- الصغير بن عمار: **الفكر العلمي عند ابن خلدون**، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، سنة 1984، ص41.

[3]- عبد الرحمان بن خلدون: **المقدمة**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993 ، ص 102.

[4]- عبد الغني مغربي: مرجع سابق ، ص144.

جماعته لكن هذا الشعور لا يبدو واضحا ولا يصبح شعورًا واعيًّا أو فاعلا، إلا إذا كان هناك خطر خارجي يتهدّد هذه الجماعة.

إذن فالعصبية تتحكم في العلاقات بين الأعضاء المنتمين إلى نفس الوحدة الاجتماعية (القرابية)، ومن جهة أخرى هناك عصبية غير قرابية بالدرجة الأولى، بل هي مرتبطة أساسًا بعلاقات خاصة كالمساعدة المتبادلة مع جماعات أخرى، وبِقيّاسنا لمستوى قوة هاتين العصبيتين نجد أن العصبية الأولى أقوى من الثانية، لأنها تستند إلى صلة الرحم (القرابة) بالدرجة الأولى، وبما أن الإنسان مدنيٌ بطبعه فإنه لا بد له من الاجتماع الإنساني، وقد سار **ابن خلدون** في شرح هذه القضايا على وتيرة من سبِقه من المفكرين كأ**رسطو والفارابي**، ويُقِّر بأن عدم كفاية الفرد لنفسه يدفعه إلى التعاون والاشتراك في حياة الجماعة، بذلك تنشأ علاقة التضامن بينه وبين غيره، والتي تعد شيئاً أساسياً يقوم عليه المجتمع، كما أن الإنسان له شعور بالفطرة نحو الجماعة يدفعه إلى التكامل مع غيره لتغطية حاجاته الضرورية وغيرها.

وهناك أنواع كثيرة للتضامن كالتضامن الاقتصادي والسياسي والثقافي والأسري، ففي حالة التضامن السياسي مثلا يدخل الفرد في علاقات تعاونية تستهدف تسيير أمور المجتمع، والتضحية من أجل تحقيق أهدافه والعمل على ازدهاره، حسب اعتقاد **ابن خلدون** تعد الدولة من أقوى مظاهر التضامن الاجتماعي وهي الأكثر أهميةً وخطورةً في تحديد معالم المجتمع، وصورته السياسية وهي تخضع لقوانين عامة مثلها مثل الظواهر الفردية، وظواهر الحياة بالنسبة للكائنات الحية.[1] ومن ذلك يتبين لنا أن **ابن خلدون** يركز على نقاط مهمة تؤدي إلى تحقيق الرباط الاجتماعي منها:

فالعصبية بالنسبة **لابن خلدون** هو حالة ذهنية عاطفية تتجسد في العلاقات والسلوكيات التي تتسم بها مجموعة من البشر في حالة البداوة، وهو مفهوم يستهدف عنده معنىً سياسيًا أكثر منه معنى اجتماعي، يظهر هذا الرباط عند وجود خطر خارجي يتهدد المجتمع، وهو قائم أساسًا على القرابة أو صلة الرحم بمعنى أنه كلما طغت صلة القرابة على روابط أفراد المجتمع كلما ازدادت، ووجود هذه

[1]- إحسان محمد حسن: مرجع سابق ، ص 13-14.

الصلة يقوّي من النعرة على ذوي القربى والأهل والأرحام، مما يؤدي هذا إلى زيادة التماسك الاجتماعي في المجتمع.

2– دراسة فريناند تونيز F- Tennuis :(1855–1936):

تبدو الإسهامات السوسيولوجية لـ **تونيز Tennuis** أوضَحُ ما تكون من خلال مؤلَفه الضخم (الجماعة الاجتماعية والمجتمع)، الذي يعد أول وأهم عملٍ له ، حيث تعرّض فيه إلى دراسة مستوى الترابط و العلاقات الإنسانية بين عمال الإدارة، وقد توّصل إلى ما يلي:

أولا: اعتبر **تونيز** أن الإرادة الإنسانية هي المنبع والركيزة الأساسية لكل العلاقات الاجتماعية.

ثانيا: نوَّه **تونيز** إلى وجود نوعين من الجماعات، أطلق على الجماعة الأولى مصطلح"الجماعة المحلية" وعلى النوع الثاني من الجماعات مصطلح "المجتمع"، وأوضح **تونيز** أن الجماعة الأولى أي المحلية هي تعبيرٌ عن الإرادة الرئيسية، أما الجماعة الثانية أي "المجتمع " فهي تمثل التحكمية، ويرى **تونيز** أن الإرادة الطبيعية تتمثل في:

– العلاقات التي تقوم على رابطة الدم (القرابة) تبدو أوضح ما يكون بين الأم وأبنائها والأب وأبناءه، والزوج وزوجته، أي في العائلة النووية.

– العلاقات التي تقوم على الجوار خصوصًا تلك التي تقوم على وحدة المكان، والتي تمثلها بصورة واضحة القرى والتجمعات الريفية الصغيرة.

– العلاقات التي ترتكز على الصداقة، وتتميز هذه العلاقات بالمنفعة المشتركة، وتمثلها بصورة واضحة المِلكية المتبادلة والاتجاه الموَّحد نحو الخير أو عكس ذلك.

أما فيما يتعلق بالإرادة التحكمية، يرى **تونيز** أن هذه الإرادة تتمثل في المجتمع الذي يتكوّن من أفراد يتفاعلون ويندمجون معًا وفقًا لرغباتهم التي منبعها العقل، وتهدف جميعا إلى مصالح مشتركة، والمجتمع بهذا التصور ليس ناتجًا عن الطبيعة، إنما نتاجا للعديد من العمليات الصناعية التي تتسم

بالمصلحة الذاتية وتحكيم العقل إلى جانب التضامن العضوي أو التعاقدي. ومن أبرز أنماط تلك الإرادة العلاقات القائمة بين أفراد المجتمع حول تبادل المنفعة المشتركة للنقد والسلع والخدمات...

ثالثا: يعطي **تونيز** تفسيرًا لأسباب نشأة الجماعة الإنسانية و ينطلق من طبيعة الإرادة الإنسانية فنتيجةً لانتمائها لأي نمط من النمطين، يبرز نوعٌ من التعاطف بين أفرادها، الأمر الذي يجعلهم يشعرون بأن لتلك العلاقة قيمة في ذاتها، فتؤدي بذلك إلى توطيد الرباط الاجتماعي.

رابعا: مفهوم **تونيز** للجماعة المحليّة أو المجتمع لا يقتصر على ظاهرة التجمع الإنساني فقط، بل يذهب إلى أبعد من ذلك، بتفسيره على أساسها لكل التطورات المختلفة لمراحل نمو المجتمعات البشرية، وانطلق **تونيز** من فرض مُؤَداه أن المجتمع يظهر إلى الوجود عندما ينفصل الأشخاص وتتحرّر الخدمات في إطار الجماعات المحلية[1].

"وقد أبدى **تونيز** تَفضيله للقيّم المرتبطة بالجماعة المحلية، إلا أن البعض فسّروا أفكاره على أنها تمثل نظريةً تراجعيةً نُكوصيةً "[2].

خامسا: حدّد **تونيز** خصائص كل من المجتمع المحلي والمجتمع العام، وجعلها على نقيض،حيث نجد أن:

1- المجتمع العام حقيقة عامة، بينما المجتمع المحلي وحدة محدودة النطاق، وبالتالي تزيد به الحاجة إلى الروابط بين أعضاءه، مما يجعل الرباط الاجتماعي أكبر منه من المجتمع العام .

2- بينما يخضع المجتمع العام لسيطرة القانون، تبرز فيه الروابط التعاقدية وتنمو فيه الطبقية، ونجد أن المجتمع المحلي يسيِّره سلطةُ الدين والعادات والأعراف والتقاليد، التي تجعل الأفراد يمتثِلون لها.

3- العواطف والمشاعر والمشاركات الجماعية، لها الغَلبةُ في المجتمع العام لغير المصلحة الخاصة والمنفعة، ومن هنا يبرز التنافس و الصراع والانتهازية.

[1]- مصطفى الفوال: **معالم الفكر السوسيولوجي المعاصر** ، ط 3 ، التاريخ النظري لعلم الاجتماع، دار الفكر العربي ،القاهرة، 1982، ص77 .

[2]- نيكولا تيماشيف: **نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها**، ترجمة محمد عودة وآخرون ، ط 8، دار المعارف، سنة 1989، ص156.

4- أساس وحدة المجتمع المحلي هو الأسرة، بينما تلعب الجماعة الدور الأساسي في المجتمع العام.

ويرى **تونيز** أن تيار الطور الحديث، قد حدَّ من شوكة العصبية الدينية والقبلية في المجتمعات المحلية[1].

سادسا: قدم **تونيز** تصنيفًا مبتكرًا مميزًا للمعايير الاجتماعية وقسَّمها إلى:

- القانون والمواضعات، ويميزان المجتمع العام.
- الأخلاق و الاتفاق، ويميِّزان المجتمع المحلي.
- بينما الأعراف تسود النموذجين معًا[2].

انطلق **تونيز** لِتَبيين رأيه حول "الرباط الاجتماعي" بأن ميّز بين نوعين من الجماعات، أطلق على الجماعة الأولى مصطلح"الجماعة المحلية" والثانية مصطلح "المجتمع"، وأوضح **تونيز** أن الجماعة الأولى أي المحلية هي تعبير عن الإرادة الرئيسية، أما الثانية أي "المجتمع " فهي تمثل التحكمية.

حدد **تونيز** خصائص كل من المجتمع المحلي والمجتمع العام، حيث يرى أن المجتمع المحلي وحدة محدودة النطاق وله خصائص تزيد من شدة الروابط بين أعضاءه، مما يجعل سمة الرباط الاجتماعي أكبر منه من المجتمع العام، كما ركزّ على أنه كلما كان الاتجاه نحو "المجتمع العام" فإن ذلك يغيِّر من العلاقات بين أفراد المجتمع، بحيث يُضعِف من شوكة العصبية الدينية والقبلية الموجودة في المجتمعات المحليّة، وبالتالي يقلل من الترابط الاجتماعي.

3-دراسة كولي تشارلس Charles Keliy (1864-1929):

عالج **كولي** موضوع الرباط الاجتماعي بناءً على تصنيفه للجماعات الاجتماعية، وفقًا لنوع العلاقات والاتصال والتفاعل بين أفراد المجتمع، و قد قسَّم **كولي** الجماعات إلى"جماعة أولية" و"جماعة ثانوية" حيث أن الأولى يسود فيها علاقات الوجه للوجه[3]، معنى ذلك أنها علاقات مباشرة

[1] - مصطفى الفوال: مرجع سابق ، ص 79.

[2] - نيكولا تيماشيف: مرجع سابق، ص 157.

[3] - قباري محمد إسماعيل: **أصول الانتربولوجيا العامة**، منشأ المعارف، 1971 ،ص 227.

قائمة على الاتصال المباشر بين عدد محدود من الأفراد، حيث يعرِف كل فردٍ الآخر معرفة عميقة، وهي أولية لأنها تُكسِب الفرد تجارب مبكرة وكاملة للوحدة الاجتماعية ، والفرد في الجماعة الأولية يكون سريع التأثر بضغوطها واحتياجاتها، لكونه على اتصالٍ مباشر واحتكاك متواصل معها ، ومن ثمَ فهي عاملٌ ذو فعالية في الضبط الاجتماعي، التي تقوم أساسا على التعاطف الوِّدي وعمق العلاقة بين أفرادها، كما يسودها التعاون والتضامن، و تذوب شخصية الفرد ضمن هذه الجماعة بحيث يحدث اندماج كُلي بين الأعضاء، ويجد الفرد نفسه جزءًا لا يتجزأ من الجماعة، وتقوم الصلات على أساس الدم والأخوة والصداقة والمعرفة الشخصية،ما يؤدي إلى عمق الرباط الاجتماعي ، ومن البديهي أن هذه الجماعة "الأولية" ليست مستقلة استقلالاً كاملاً عن المجتمع الكبير، بل هي مرتبطة ارتباطا وثيقا به وتعد انعكاسا لروحه[1]. فكرة "الجماعات الأولية" فكرة مسيطرة على كتابات **كولي** تميزه بها، الأمر الذي جعله يُنبِه إلى أهميتها وضرورتها للبناء الاجتماعي[2].

أما "الجماعة الثانوية" فهي توجد عادة في المجتمع الشاسع في مساحته والمعقَّد في ثقافته، والذي يحوي عددًا كبيرًا جدًّا من السكان، ويتميّز بالحراك الجغرافي والمهني لأفراده، مما يجعل التأثير وجها لوجه الذي هو موجود في الجماعة السابقة "الأولية" يكاد يكون مستحيلاً فتحل العلاقات غير الشخصية محل العلاقات الشخصية، وتتسم العلاقات بالسطحية والنفعية والجزئية، ويتحكم في هذه الجماعة القانون الوضعي، وتتمثل الجماعة الثانوية بصورة واضحة في أغلب المنظمات ووحدات العمل أو الرابطات التجارية أو نادي المدينة، وعلى وجه العموم فهذه الجماعة توجد من أجل تحقيق هدف نوعي ومحدود[3].

وبذلك فإن **كولي** يركز على أن وجود الجماعات الأولية في المجتمع يعكس صورة الترابط فيه، ذلك أن هذه الجماعات تعكس روح المجتمع، كما أن هذه الجماعات لها صفات تؤكد عمق تماسكها

[1] - حسين عبد الحميد رشوان: **المجتمع، دراسة علم الاجتماع**، ط2، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ،1993 ، ص 99- 100.

[2] - قباري محمد إسماعيل: مرجع سابق، ص227.

[3] - حسين عبد الحميد رشوان: مرجع سابق، ص100.

و ترابطها ودورها الفعال في تحقيق الضبط الاجتماعي الذي يمكن تحقيقه بنجاح في المجتمعات المحدودة العدد ، وبإنتقال صفة هذا المجتمع نحو التعقُّد في الثقافة وشساعة المساحة وازدياد عدد أفراد المجتمع، فإن التماسك الاجتماعي يصبح غير محققٍ بالصفة التي يمكن تحقيقها في المجتمعات المحدودة العدد وبذلك فإن شكل الجماعات يختلف بالتالي، فتنتقل إلى شكل الجماعات الثانوية التي تسودها السطحية والمنفعة الشخصية.

4–دراسة إميل دوركايم Emil Durkheim (1858–1917):

عالج **دوركايم** موضوع التضامن الاجتماعي على ضوء دراسته لتقسيم العمل الاجتماعي، والتي تمثل العديد من كتاباته، حيث تأثر كثيرا بأعمال **تونيز** و **زيمل**[1]. وقد ميّز **دوركايم** بين نوعين من أنواع التماسك أو التضامن الاجتماعي وهي : التضامن الآلي والتضامن العضوي:

وهذين النوعين من التضامن لهما صفات خاصة ومميَّزة يمكن من خلالها معرفة نوع هذا المجتمع من خلالها و من هذه الخصائص:

أ– التضامن الآلي:

حيث يرتبط الفرد بالمجتمع على نحو مباشر، ويكون "على حساب الشخصية الفردية فتضعف الحرية ولا تتحقق الإرادة، والذاتية" نتيجة للضغط الصارم للتقاليد والعادات والقيم وهي التي تؤدي إلى نوع من واحد من الأفكار والتصورات والتشابه في أنماط السلوك الخلقي.

ب– التضامن العضوي :نجده في المجتمعات المتطورة حيث يسود تقسيم العمل، إذ يستند التضامن هنا إلى نسقٍ متكامل من الوظائف المتباينة، تلك التي تنظم وتوحِّد بين العلاقات، ويكشف **دوركايم** عن نمط من أنماط السلوك الخلقي، الأمر الذي جعل **دوركايم** يقول بمقولة الضمير الخلقي في علم الاجتماع الأخلاقي الذي يتميز بالقهر والخارجية[2].

[1] - عاطف غيث: **دراسات في تاريخ الفكر واتجاهات النظرية في علم الاجتماع** ، دار النهضة للطباعة والنشر ، بيروت ،1975، ص46.

[2] - قباري محمد إسماعيل : مرجع سابق، ص 225 –226.

– خصائص المجتمع الميكانيكي:

يعني **دوركايم** بالمجتمع الميكانيكي، ذلك المجتمع البسيط الصغير الحجم، قليل السكان، درجة تشعبِه وتعقُّده منخفضة، مستوياته الإنتاجية والاقتصادية متدنيّة، تَقدُمه التكنولوجي محدود إلى درجة كبيرة، يتسم هذا المجتمع بعلاقات اجتماعية قويّة ومتماسكة"[1]، حيث يكون ارتباط الفرد بالمجتمع بصفة مباشرة، وقد شبه **دوركايم** آلية التضامن في المجتمع البدائي بميكانيكية الجزئيات التي تدور في أفلاك ومسارات داخل بنية الأجسام غير العضوية، ذلك أنها حركة آلية لا إرادية، تشبه تماما حركة الإنسان البدائي داخل عشيرته من خلال تصرفاته وسلوكه مع أعضاء قبيلته، فضميره هنا يستنِد لما يُقرُّه الضمير الجَمعي من قواعد منظِمة للسلوك الثابت في المجتمع، ولهذا السبب نجد أن الفرد يسلك سلوكاً آليًّا، وكلما ازداد المجتمع بدائيةً ازدادت آلية التضامن حيث يزداد الضمير الجَمعي قوة في هذه المجتمعات[2]، والشعور الجَمعي يكون عادة واضحا، وله وظيفة محددة تتمثل في الربط بين الأجيال، فهو بذلك يعيش داخل الفرد ويحدِّد سلوكه الاجتماعي، ويكون له فاعليةٌ أكثر عندما يكون التشابه الخاصية المميِّزة لأعضاء المجتمع الآلي[3]. وتتمحور وسائل الضبط بالنسبة لهذا المجتمع حول الدين، العادات، التقاليد، الأعراف، القيم والانفعال، والروح المسيطِرة على عقول أبناءه أساسها المودة والرحمة والشفقة[4].وهذه الصفات كلها نجد أنه منتشرة في المجتمعات البسيطة و الأقل تعقيدًا مثل المجتمعات القروية، فالفرد في هذه المجتمعات لا يستطيع الخروج على ما تعارف عليه قومه من قيّم، كما أنه يراعي في سلوكه المحيط بالدرجة الأولى مما يؤدي إلى توطيد العلاقات ضمنه.

[1] - المرجع نفسه ، ص 564.

[2] - عاطف غيث: مرجع سابق، ص50.

[3] - المرجع نفسه ، ص46.

[4] - إحسان محمد حسن: مرجع سابق، ص 563.

– خصائص المجتمع العضوي:

ويسود هذا النوع من المجتمعات الدول المتقدمة، ومن صفاته أنه مجتمع متشعب ومعقَّد يعتمد على نظام دقيق من تقسيم العمل والتخصص فيه[1]، فيصبح المجتمع بذلك نسقًا كليًّا موحدًا، بمعنى آخر أنه يمثل بناءً ، كما أنه عبارة عن نسق ديناميكي سهل التغيُّر، يسير في اتجاهات يصعب التنبؤ بها لما يكتنفها من التمايز والاختلاف وسرعة التأثر بمُستجدات الحياة العصرية.

كما يرى **دوركايم** أن التضامن العضوي ينجُم عنه نوع من التكامل، الذي يتعقّد ويتشابك كلما تعقّد نظام تقسيم العمل، وبالتالي كلما ازداد تماسك الأفراد ازداد اعتمادهم على بعضهم البعض وحاجتهم بعضًا لبعض ، مما ينجُم عنه بالضرورة نوعٌ من التكامل الاجتماعي الذي يُتيح للفرد حريةً في التعبير والمشاركة، فيصبح أكثر قدرة و مبادرة ويمارس إمكانياته ويحقق ذاتيته ويعبّر عن فرديته ويحتاج إلى جهود الآخرين حوله، مما ينشأ هنا رباطاً بين أفراد المجتمع .

أما الضمير الجَمعي فتقل وطأته ويزداد ضعفًا كلما ازدادت وتعقّدت ظواهر التقدم في تقسيم العمل الاجتماعي،كما يسود المجتمعات المتقدمة قواعد ونُظم التعويض التي تعتبر كرد فعل اجتماعي لحفظ وتماسك أنساق البنية الاجتماعية[2]، أما وسائل الضبط في هذا النوع من المجتمعات فهي تتحدد بالشرائع والقوانين والرأي العام وقوات الشرطة والأمن، ويكون المجتمع العضوي بذلك مجتمعًا تعاقديًا عقلانيًا وبعيدًا عن العاطفة والانفعال، وتسوده العلاقات الاجتماعية الرسمية وتضمحِل فيه الروح الجماعية والعشائرية[3].

– وقد استنتج **إميل دوركايم** أن ما يميِّز القواعد الخلقية، أنها تصوغ الشروط الأساسية التي تضمن تحقيق التضامن الاجتماعي، فالقانون والأخلاق هما مجموعة الصلات التي تربط بعضها ببعض، وتربطنا بالمجتمع الذي نعيش فيه ، كما يرى **دوركايم** أن قِوام الأخلاقية هو أن يتضامن الفرد مع الجماعة، وبمقدار هذا التضامن تُساق الأخلاق ومتى زالت الحياة الاجتماعية زالت بزوالها الحياة

[1] - المرجع نفسه، ص 564.

[2] - قباري محمد إسماعيل: مرجع سابق، ص226.

[3] - إحسان محمد حسن: مرجع سابق ، ص 564.

الأخلاقية[1]. ومنه يمكننا القول أن مفهوم الرباط الاجتماعي مفهوم متشعب وكل من هؤلاء العلماء أعطى نظرته إليه بحسب إلا توجه النظري الذي ينتهجه حيث يقرن "ابن خلدون" بين المجتمع القبلي والمجتمع الحضري أما "كولي" فقد عالج موضوع الرباط الاجتماعي بناءً على تصنيفه للجماعات الاجتماعية، وفقًا لنوع العلاقات والاتصال والتفاعل بين أفراد المجتمع، "جماعة أولية" و"جماعة ثانوية" حيث أن الأولى يسود فيها علاقات الوجه للوجه ، أما "تونيز" فعالج هذا الموضوع بالمقارنة بين المجتمع المحلي والمجتمع التعاقدي، أما دوركايم فقد حدد وجود نوعين من المجتمعات، مجتمع يسود فيه التضامن العضوي ومجتمع يسود فيه التضامن الآلي وكل هذه النظريات تشترك في نقطة مهمة هي أن الرباط الاجتماعي والتضامن يسود بكثرة في المجتمعات الضيقة وكلما اتسع المجتمع فإن هذه الصفة تقل ضمه، فطبيعة العلاقات الاجتماعية تختلف من مجتمع الى مجتمع آخر بحسب خاصية هذا الأخير ويمكننا في المبحث الموالي تصنيف خاصية العلاقات الموجودة في المجتمع الجزائري بحسب مراحل المختلفة التي مر بها في تطوره .

المبحث الثالث، خصائص الأسرة الجزائرية وعلاقاتها الاجتماعية:

مرَّ المجتمع الجزائري بتحولات مست العديد من المجالات (سياسيا ،اقتصاديا واجتماعيا)، وتركت آثارها على البناء الاجتماعي بكل مؤسساته خصوصا مؤسسة الأسرة ، من ناحية الشكل والعلاقات الاجتماعية، ومن حيث المكانة والأدوار بداخلها...، إلا أنه على اتساع مساحته تختلف الخصائص الأسرية فيه من منطقة إلى أخرى، مع الاشتراك في الخصائص العامة التي تُعد من الأصول الثابتة للأسرة الجزائرية النابعة أساسا من وحدة الدين والمعتقد ، وتعتبر العائلة حسب ما أشار إليها **مصطفى بوتفنوشت** "إنها إنتاج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي توجد وتتطور فيه، ففي مجتمع سكوني تبقي البنية العائلية مطابقة له، وفي مجتمع ثوري أو تطوري فإن العائلة تتحول حسب إيقاع

[1] - إميل دوركايم: **في تقسيم العمل الاجتماعي**، ترجمة حافظ إبراهيم ، المكتبة الشرقية، بيروت ، لبنان ، ص 44.

وظروف التطور لهذا المجتمع "[1] وهو ما ينطبق على المجتمع الجزائري الذي مر بالعديد من المراحل في تطوره والذي تميزه العديد من الخصائص يمكن ذكر أهمها فيما يلي:

1- الخصائص التي تتميز بها العائلة الجزائرية:

يرى **عدى الهواري** بأن الأسرة الجزائرية تتكون من مجموعات نووية متعددة، تكون تحت سقف واحد، مع العلم أن هذه المجموعات تتكون هي الأخرى من أجيال مختلفة وهذا ما يميزها كذلك[2]. هذا ما يعرف بالأسرة الممتدة التقليدية التي كانت تميز غالبية الأسر في الجزائر سابقاً قبل الانتقال إلى نموذج الأسرة النووية المعاصر.

ويحدد **بوتفنوشت** بعض الخصائص الأخرى للعائلة الجزائرية وهي بإختصار:

1-1 أنها عائلة أبوية، الأب فيها أو الجد هو القائد الروحي للجماعة العائلية، ينظم فيها أمور تسيير التراث الجماعي، كما أن له مكانة خاصة تسمح له بالحفاظ على كيانها، ويكون ذلك غالباً بواسطة نظام محكم يحافظ على تماسك الجماعة المنزلية.

1-2 أنها عائلة ذات نسب ذكوري والانتماء فيها أبوي.

1- 3 عائلة غير منقسمة أي أن الأب فيها المسئول الأول عن كل شيء.

1-4 تتميز العائلة الجزائرية بخضوعها لمبدأ التماسك الداخلي والخارجي معا فهي عائلة محافظة تتميز علاقات أفرادها بالاحترام و التقدير.

1- 5 تتميز بالتضامن فهي منظمة عائلية مشتركة مصدرها الأساسي هو انتقال الإرث من السلف إلى الخلف، وهو إرث إجمالي وجماعي، ينتقل دون تجزئة حتى تستطيع العائلة الممتدة أن تؤمّن حاجاتها من الغذاء عن طريق الإنتاج الخاص، وهي تمثل جماعة اقتصادية في عملية الاستهلاك والإنتاج.

1- 6 تفضيلها للزواج الداخلي.

---

[1] - مصطفى بوتفنوشت:**العائلة الجزائرية - التطور والخصائص -**، ترجمة أحمد دمري ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1984 ،ص 14 .

[2]- A. Lahouari, **les mutation de la société algérienne ,famille et lien social dans Algérie** contemporaine, Paris 'la découverte ,1999 , p39 .

1-7 العائلة الجزائرية عائلة سلالية، الاعتقاد السائد بالعائلة التقليدية فيها أن وجود الإنسان هو من أجل الإنجاب والحفاظ على العرق والسلالة.

1-8 علاقاتها الاجتماعية تُبنى على أساس الأخوة، فالجماعة تمحي كل الأحاسيس السلبية وتعزز الشعور بالألفة والأخوة.

كما أن روح التعاون التي كانت تسود العائلة الممتدة تشمل كل أوجه النشاط بما فيه تربية الأطفال حيث كان الطفل يخضع إلى رعاية مشتركة، إذ تتكفل به إلى جانب أمه وفي حالة غيابها أو انشغالها في أشغال البيت: جدته، عمته، أخته الكبرى وغيرها من نساء العائلة، وهو ما يسمى بالتكفل الأمومي المتعدد .[1]

فالعائلة الجزائرية تتميز بتنظيم اجتماعي واقتصادي مبني على التماسك و التضامن. أساسه العلاقات الأسرية ، والتي تخضع للأعراف والتقاليد السائدة في المجتمع .

- ولأن الأسرة جزء لا يتجزأ من المجتمع وصورة له، فإن كل التغيرات التي أصابت المجتمع الجزائري كان لها أثرها على الأسرة، ولعل الانتقال من الريف إلى الحضر ، قد أفقد الأسرة الجزائرية شكلها كأسرة ممتدة، وأصبحت تتجه شيئا فشيئا نحو شكل الأسرة النووية حيث ينفصل الزوجين بمنزل مستقل مع أولادهما، ومع بداية ظهور هذا النوع من الأسر في الجزائر تميزت بكثرة الإنجاب إذ يتراوح معدل أفراد الأسرة الزواجية(النووية)الجزائرية الواحدة بين (5-7) أفراد، إلا أنها سابقاً لم تأخذ الشكل الحقيقي للأسرة النووية فكانت لا تزال تحتفظ في كثير من الأحيان بوظائف الأسرة الممتدة وبالرجوع إلى السياق الزمني فإنه بعد الاستقلال بدأت تتشكل بوضوح أسرة جزائرية تجمع بين خصائص الأسرة الحضارية ووظائف الأسرة الريفية، وهذا على مستوى الجيلين الأول والثاني من النازحين[2]. وقد تراجع إلى 5 .9 سنة 2008 حسب الديوان الوطني للإحصاء[3] أي بين خمسة أوستة أفرد في مجموع العائلة وهذا راجع للعديد من الأسباب، أهمها الظروف الاقتصادية والمعيشية التي

[1]- مصطفى بوتفنوشت: مرجع سابق ، ص 66 .

[2] - محمد سويدي:**مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1990 ، ص89 .

[3]- Office national des statistiques o-n-s Algérie 2008.

أدت إلى تأخر سن الزواج وبالتالي تراجع نسبة الخصوبة وكذلك الوعي الذي أصبحت تتميز به الأسرة الجزائرية مؤخرا، وبما أن هذه الأخيرة جزء من المجتمع فقد مستها كذلك العديد من التغيرات الحاصلة في المجتمع الجزائري بطريقة أو بأخرى التغيرات، ورغم تمسكها ببعض الخصائص التقليدية المستوحاة من الأسرة الممتدة إلا أن معظم الخصائص الأخرى تم تغيرها نحو شكل الأسرة الزواجية أو النووية، وقد تأثر هذا التحول بالعديد من الظروف التي جعلت منه يتم بصفة تدريجية، أثرت على مستوى العلاقات الاجتماعية والرباط الاجتماعي الموجود بين أفراد المجتمع وبدأ الاتجاه نحو الفردانية وذلك من خلال استقلالية الفرد الاقتصادية والاجتماعية وتلاشي شبكة العلاقات الاجتماعية سواء على المستوى الداخلي في الأسرة أو خارجها.

2- مراحل تطور الأسرة الجزائرية:

مر المجتمع الجزائري بالعديد من المراحل في تطوره يمكننا توضيحها فيما يلي وذلك بالانطلاق من فترة ما قبل الاستعمار الفرنسي حيث كان المجتمع يتكون من مجموعة قبائل وعشائر يقودها شيخ له منزلة خاصة فهو بمثابة القائد الروحي لهذه القبيلة،ينظم كل الأمور الروحية والمادية، فهو المسئول عن توزيع الأدوار، الوظائف وحماية القبيلة وفك النزاعات التي تنشب داخلها كما أن التجمع المنزلي "الأسرة " كانت عبارة عن جماعة اجتماعية قائمة على القرابة الأبوية كرابطة طبيعية بالإضافة إلى تأثر المجتمع الجزائري بالدين الإسلامي هذا الأخير الذي ترك آثاره بصفة واضحة في السلوكيات العامة للأفراد والمتمثلة في العادات والتقاليد [1] التي لها دور كبير في حياة الفرد فهي تعد المصابيح الهادئة التي ترشد الفرد وتهديه إلى التصرف المتوقع منه في مجتمعه وفي حياته بوجه عام كما تعمل على ادماجه ضمن المجتمع، وتساهم في الحفاظ على الروابط الاجتماعية من خلال الحفاظ على الآداب العامة[2] والطقوس الاحتفالية التي هي موضوع بحثنا هذا والتي لازالت تحتفظ بالكثير منها رغم التطور التكنولوجي والانفتاح على الثقافات الأخرى، حيث كان لفترة الاستعمار التي تعرض لها المجتمع الجزائري دور ملموس في حدوث بعض الهزات على نظام العيش الذي كان سائدا سابقا .

[1] -M.boutefnouchet : **System social et changement social**,o.p.e ,alger,p 17

[2] - ر،م ماكيفر ،شارل وبيج :**المجتمع** ، ترجمة أحمد عيسى، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، مكتبة النهضة المصرية ،ط 2، القاهرة، مصر ،1961.ص 41.

فقد تمكن الإستعمار الفرنسي من تقليص الوحدة القرابية ونقل السلطة من نظام حكم الشيخ أو قائد القبيلة إلى حكم أبوي ، ومن هنا بدأ توسع السلطة الأبوية في المجتمع الجزائري والإنتقال من النظام العشائري إلى النظام العائلي في شكله الممتد "الأسرة الممتدة " الذي يتكون من عدة أسر يجمعها مسكن واحد ،أما بالنسبة للعلاقات السائدة في الأسرة الممتدة فقد تميزت باختلاف متباين بحسب السن والاتجاه القرابي والجنس، حيث أن الأسرة التقليدية الجزائرية تولي اهتماما كبيراً بهذه الناحية فهناك حاجز سميك يرتكز على فكرة المحافظة على البقاء الأخلاقي والجسدي للمرأة [1] هذه الفكرة التي لا تزال مترسخة إلى حد الآن في المجتمعات الضيقة مثل المجتمع الذي نحن بصدد دراسته في هذا البحث.

لكن بعد اندلاع الثورة الجزائرية تميز المجتمع الجزائري بالإلتحام حول أهداف الحركة الوطنية، هذا الذي أدى إلى تغير في العائلة التقليدية الجزائرية وكذلك إلى تغير اجتماعي داخل المجتمع بصفة عامة [2]هذا الذي أدى إلى لحمة كبيرة داخل الأسرة الجزائرية والمجتمع عموما.

وبعد فترة الإستقلال بعد 1962 مر المجتمع الجزائري بتغيير عميق في البناء الإقتصادي ،الثقافي والإجتماعي والسياسي.

2-1 التطور البنيوي للأسرة الجزائرية:

كان لعملية ارتخاء الروابط القبلية الجماعية أو العشائرية في الأرياف عدة أسباب خاصة منها المتعلقة باغتصاب ومصادرة أراضي الفلاحين الجزائريين من طرف المعمرين الفرنسيين ، وما زاد الأمر تعقيداً هو عملية التفتيت والتجزئة التي تعرضت لها الأراضي الجماعية ، وحسب كل هذه الظروف فإنه يمكن إرجاع ميلاد الأسرة النووية في الجزائر إلى ما قبل الهجرات الريفية التي عرفها المجتمع الجزائري ابتداءً من سنوات السبعينيات.

إذ كان لعامل التحضر دور كبير في الإسراع في عملية الانتقال من النظام الأسري الممتد بالنسبة لتلك الأسر التي استقرت حديثا في المدن إلى نظام الأسرة النووية أو الزواجية،حيث كانت

1- مصطفى بوتفنوشت: مرجع سابق، ص 273.

2-R.Desclotres et Debri: **Lsystéme de parente et structure familiales en Algerie** ,paris,1965,p11.

العائلة التقليدية تمتاز بكونها عائلة موسعة وممتدة تحتوي عدة عائلات زواجية في مسكن واحد يعرف "بالدار الكبيرة" عند الحضر و"الخيمة الكبيرة" عند البدو [1] إلا أنه يجب التذكير بأن التغير ارتكز أساسا في المجال الجغرافي والسكن في بيت (شقة)، هذا المجال الذي هو في قطيعة تامة عن النمط المعيشي الذي ألِفته الأسرة سابقا، إلا أن الأسرة النووية (الحديثة التحضر) لم تتمكن من الانفصال كليا عن هذا النمط، بحيث كانت لا تزال تعمل على الإبقاء على تقاليدها وعاداتها الريفية.

كما أن لعامل الهشاشة والفقر دوراً كبيراً في عرقلة سير عملية الانتقال من نمط أسري معيشي جماعي محلي وتقليدي، إلى نمط آخر تعاقدي، معقّد وحديث. بالرغم من تولد "الفردانية" أي (الإحساس الفردي) ولكن غير الأناني، إلا أن التضامن يبقى دائما متواصلا بين أعضاء الأسرة الواحدة ولكنه يبقى فقط كوسيلة للصراع ضد الفقر والبؤس.

كان لكل هذه التغيرات أثرا كبيرا في إحداث التغيرات والتحولات على الحياة اليومية للأسر الجزائرية من جميع النواحي لكن هذه التحولات تبقى دائما تواجه مقاومة من طرف دعاة الامتدادية أي المتمسكين بالنمط القديم للأسرة الجزائرية، وذلك بالرغم من فرض المحيط الحضري لعوامل حضرية جديدة على الواقع الجزائري[2].

ففي دراسة خاصة بتحولات البنيّة الأسرية في الجزائر التي ركزت الدراسة على استشارة التفكير المعمق حول التفاعل بين تحولات الأنماط والعلاقات الأسرية وبين مستجدات المحيط الاجتماعي والاقتصادي التي كان من بين أهم نتائجها ما يلي:

2-1-1- تنامي الاتجاه نحو الأسرة النووية، الذي يعد نتاج توالد الأسر الممتدة.

2-1-2- لم تنقطع الأسر النووية عن تفكيرها في الأنماط والعادات الجزائرية في التماسك والتلاحم الاجتماعي.

2-1-3- كانت هذه التحولات بطيئة في الأرياف مقارنة بالمدن .

2-1-4- بروز ظواهر دخيلة وجديدة على المجتمع الجزائري تتمثل في تأخر سن الزواج .

[1] – مصطفى بوتفنوشت: مرجع سابق ، ص 37.

[2] – حمدوش رشيد : **مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة ،امتدادية أم قطيعة** ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر، 2009 ، ص99-101 .

2-1-5- تأكد معطى عمالة المرأة باستمرار[1].

2-3 التطور الديموغرافي للأسرة في الجزائر:

توصلت الإحصائيات الأخيرة الخاصة بالأسرة في الجزائر والشكل الأسري السائد أنه في سنة 2015، وحسب ما جاء به تقرير هيئة الأمم المتحدة لسنة 2015، أصبح عدد سكان الحضر 39.667.000 [2].بعدما كان لا يتجاوز 3. 774.080سنة 1966.[3] و بذلك نجد أن متوسط عدد العائلات المحصاة سنة 2015 يكون حوالي 11.565 مليون عائلة.

2-4 خروج المرأة للعمل: كان دور المرأة في الأسرة التقليدية ينحصر على رعاية شؤون المنزل وطاعة الرجل من خلال الامتثال لجميع أوامره سواء كان الأب أو الزوج ، بإضافة إلى دورها البيولوجي المتمثل في الإنجاب ورعاية الأطفال، ومع التطور الاجتماعي والاقتصادي الذي عرفه المجتمع الجزائري وحصول المرأة على حقها في التعليم الذي مكنها من فرض وجودها في ميدان العمل خارج المنزل حيث أصبحت طرفاً فاعلاً ومنتجاً في المجتمع عموماً ومساهمتها في الدخل الأسري، إلا أنه بالرغم توفر الوسائل التكنولوجية التي سهلت سبل العيش في الأسرة الجزائرية إلا أن دور المرأة داخل المنزل لا يزال ثابتا داخل ، الأمر الذي سبب لها الكثير من الضغط النفسي والبدني وجعها تتهاون في تأدية شؤون البيت، وهو ما خلف عنه من مشاكل اجتماعية عديدة كتفاقم ظاهرة الطلاق والانحراف والتسرب المدرسي الى غيرها من الظواهر الاجتماعية، كما أثر على مستوى العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة خصوصاً العلاقة بين الزوج والزوجة والصراع حول السيادة داخل المنزل والعلاقة بين الأم والأبناء التي أصبحت تفتقر الى الحنان والرعاية الكافيتين وهو الذي نتج عنه المشاكل الاجتماعية السابقة الذكر.

[1]- حواسين حسيبة: الوزارة المنتدبة المكلفة بالأسرة والسكان وقضايا المرأة عام 2003 :**www. Family protection conference/org** ،بتاريخ 01 جويلية2014، على الساعة :10:45.

[2]- United Nations, World Population Prospects The 2015 Revision, Department of Economic and Social Affairs Population Division, New York, 2015, p_{38}.

[3] - حمدوش رشيد :مرجع سابق ، ص265 -266 .

2-5 التطور الاقتصادي: كان للتطور في مجال الصناعة أثره البالغ على ارتفاع المستوى الاقتصادي وانفصال الأسرة الممتدة في الجزائر، حيث سمحت عملية ادخال التقنيات الجديدة في الاقتصاد الكلي وفي الاقتصاد الجزئي الخاص بالمؤسسات بلاسراع والتعجيل بعملية تطوير المواقف والتصرفات داخل المجتمع عموما والأسرة بشكل خاص[1].

كما كان لهذا التطور الاقتصادي أثر بليغ في تطور الأسرة الجزائرية وانتقالها من نمط الأسرة التقليدية الممتدة إلى الأسرة النووية الحديثة التي تتمتع بالاستقلالية الاقتصادية التي شيئا فشيئاً أثرت على مستوى العلاقات الاجتماعية والرباط الموجود بين الأباء والأحفاد من خلال تأثير البعد المادي بين الأسر على البعد التقافي والأخلاقي.

3- العلاقات داخل الأسرة الجزائرية: إن الدارس والملاحظ لخصوصية المجتمع الجزائري يجد به جيلين:

3-1 جيل الآباء المؤطرين: هم محركون ومنقادون بواسطة قيّم تقليدية، مصدرها الهياكل والبُنَى الاجتماعية التي يتواجدون فيها وينشطون بها، بحيث نجد أن هذا الجيل يولي أهمية كبرى للأسرة و الحفاظ على التراث، و ممارسة العادات الإجتماعية والشعائر الدينية، ونجد إيمانا عميقا بالقيّم "المحلية التقليدية " التي تطبع نشاطاتهم وأفعالهم ، فالمورثين من جيل الآباء إنمّا ينشطون وفق تعهدات والتزامات يكون قد وافق أو تم الاتفاق بشأنها ضمن الأسرة، وخصوصا اتجاه كبار الأسرة كالأب أو الجد مثلا.

فنجد هنا أن الإرث والتراث العائلي وكذا العلاقات الاجتماعية تشكل العناصر الأساسية والمسيطرة على الفعل أو -النشاط المحلي – "التقليدي" وينشأ الفرد على اكتسابها بطرق مباشرة كتلقينه إيّاها أو بطرق غير مباشرة كقيامه بعملية التقليد، و يكون ذلك منذ المراحل الأولى لطفولته ضمن وسطه الأسري، كما نرى ضمن هذا الشكل من التنشئة "الجماعي- التقليدي " المتميز

[1]- مصطفى بوتفنوشت : العائلة الجزائرية ،مرجع ص 238.

بخصائص وأنماط تحركها قيم ذات مرجعيات تقليدية نجد أن التضامن الاجتماعي هو الميزة المسيطرة فيه، بحيث تتخلّله بعض القواعد والعادات الخاصّة بالأسرة والجماعات "الحميمة "إن صحّ التعبير كالشِلّة أو العرق، الجهة أو الأمة ... الخ، والتي يُبنى على أساسها ذلك الانتماء إلى أي جماعة.

فجيل الآباء قد نشأ وعاش وسط بيئة صاحَبها بناء الدولة الجزائرية غداة الاستقلال وما تبعها من مخلفات وآثار مثل:التصنيع، العمران والتحضر مما أدى كذلك إلى الهجرة من الريف إلى المدينة وما خلفته من آثار خاصة على الأسرة، بحيث عرفت هذه الأخيرة تحوّلات وتغيرات خصوصًا من حيث الشكل والبنيّة.

3-2 جيل الأبناء: من وراء ذلك وقع الشباب في حيرة بين التخلي والتنازل عن بعض الممارسات الحديثة التي اكتسبها خلال عملية بنائه لهويته وذلك تحت ضغط وسيطرة قواعد مجموعة الانتماء، أم يكون بإمكانه القيام بإحداث قطيعة لحساب التنشئة "الثانوية"،كما يرى ذلك: **بيتر برجورت Peter Brgort** و**لوكمان Luckmann** اللّذان ميّزا بين التنشئة الاجتماعية الأولى التي يتقبلها الفرد في الأسرة والمتعلقة بإدخال وتشريب معرفة قاعدية أساسية، سواء ما تعلق منها بحقول المعرفة اللغوية التي تسمح بإجراء تصنيفات لحالات ووضعيات، أو ما يخص البرامج التأهيلية والتدريبية التي تسمح بوضع الجديد والترصّد للسلوكيات والتصرّفات الاجتماعية للأفراد، إذ تلك العلاقات القائمة بين الأسرة والفضاء التربوي – المدرسي– ترجع أيضا إلى علاقاتهم الخاصة بالبالغين من الأفراد الذين تُوكل إليهم مهمة ووظيفة تنشئة هؤلاء الأطفال اجتماعياً من خلال الإجراءات والأساليب التي الخاصة بالتطبيع الاجتماعي وتحويلهم من مجرد كائنات بيولوجية إلى كائنات اجتماعية تعتنق اتجاهات معينة توجه السلوك عموما.[1] ويعد الإرث الاجتماعي من أهم وسائل التطبيع الاجتماعي حيث يشمل العادات التي انتقلت عبر التقاليد وكل ما اكتسبه المرء بحكم ظروف ميلاده ،حيث يتداخل الثراث مع فكرة الثقافة نفسها كما أن له اقترانا وثيقاً بمفهوم التقليد بحيث يعتبران مصطلحين مترادفين[2].وتعتبر الطقوس الاحتفالية الجماعية الخاصة بمجتمع معين كذلك من الاشياء التي تعبر عن

[1] - سهيل كامل أحمد، شحاتة سليمان محمد : **تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق** ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ،2002،ص08.

[2] - طوني بينيت– لورانس غروسبيرغ ، ميغان موريس: **مفاتيح اصطلاحية جديدة** ، ترجمة سعيد الغانمي ،معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت لبنان ، 2010، ص 176.

التنشئة الاجتماعية للفرد ومستوى شبكته العلائقية فهذه الطقوس تعبر عن نمط عيش معين كما أنها تعبر عن هوية وثقافة معينة ومدى استمراريتها.

أما فيما يخص "التنشئة الاجتماعية الثانوية" فهي تخص أو تهتم بإدخال وتشريب الفرد بتلك المعارف المتخصصة (المهنية)، التي تحدد وتُبنى وفق حقول النشاطات المتخصصة لهذه المكتسبات (المستدخلة)الحاملة في طيّاتها معاني ومكتسبات ومفاهيم أساسية لحياة الفرد ضمن المجتمع، إذ تشمل على: قواعد لغوية وصيغ وتعبيرات، اقتراحات وإجراءات تعمل كلها على تبليغ صورة وتصوّر عن العالم، فالفرد إذ هو طوال حياته ومعاشه مُعرَّض إلى تنشئة اجتماعية "أولية" يكتسبها منذ طفولته بحيث تشمل وتركز على عناصر الهوية "الشاملة" ويتعرض هذا الفرد كذلك إلى تنشئة اجتماعية "ثانوية " هي بدورها عرضة للتحوّل والتنقيح[1]. لكن التحول الذي عرفه المجتمع الجزائري في العديد من النواحي الاجتماعية ، الثقافية والاقتصاية كما ذكرنا سابقا كان له أثره البالغ على تركيبة الأسرة وعلاقاتها مما أدى إلى تغير في الأدوار وأسالب التنشئة الاجتماعية عموما.

المبحث الثالث: المرأة والأسرة الجزائرية : بإعتبار المرأة أهم عنصر في الأسرة فهي التي تقوم بعملية التربية والتنشئة وتساهم في الحفاظ على لحُمة الأسرة والحفاظ على العلاقات داخل الأسرة من خلال توطيد العلاقة بين الطفل وعائلته الكبيرة، سواء من ناحية الأعمام، أو من ناحية الأخوال كما أنها تفسح مجالا للطفل لممارسة خبراته الاجتماعية والمشاركة في المناسبات الاجتماعية العامة والخاصة مثل الأعراس ومناسبات الختان والخطوبة ...الخ ، لذلك يمكننا توضيح أهمية هذه العلاقات من خلال مايلي:

1- المرأة الجزائرية والعلاقات الأسرية :

تعتبر الأسرة مجالا خِصبا للتفاعل بين أفرادها و هو ما يؤدي إلى قيام شبكة من العلاقات بين الزوجة والزوج، الآباء والأبناء، والأبناء فيما بينهم، كما تشمل أيضا العلاقات بين الأحفاد والجدين، فهي علاقات مباشرة ومستمرة، أساسها الشعور الجماعي كما أنها تتميز بالتواصل والترابط ذلك أنها

[1]- مصطفى بوتفنوشت : **العائلة الجزائرية** ،مرجع سابق ، ص 228-230 .

تحتفظ بالكثير من خصائص الأسرة التقليدية كما رأينا سابقا، رغم تأثرها بالأوضاع الجديدة، التي أدت إلى العديد من التغيرات التي أصابت الأسرة الجزائرية وكان لها أثرها وصداها على مستوى العلاقات الداخلية والخارجية، وفيما لي يمكننا التطرق بعمق لأهم هذه العلاقات:

1-1 علاقة الزوجة بالزوج: هذه العلاقة تقوم أساسًا على الحقوق الزوجية، فسابقا كانت تتسم بأنّ الزوجة تخدم الزوج وتحترمه وتطيعه، وتتقبل كل مظاهر سلوكه دون مناقشة أو اعتراض، بينما يُبدي الزوج اتجاهها باللامبالاة في كثير من الأحيان، ذلك كان ضمن الأسرة التقليدية. أما في الأسرة الحديثة فقد تغيَّرت العلاقة بين الزوجة والزوج، إذ أصبحت تتسم بمظاهر الوِّد وتخلو من التسلط والدكتاتورية من طرف الرجل، و أخذت المرأة فيها مكانة اجتماعية لها صبغة من الأهمية، وأصبحت الأمور بينهما إنما تُحل بالحوار والتشاور في مختلف أمور الحياة، فأصبح بإمكان المرأة القيام بأدوار أخرى بالتفاهم مع الزوج[1]،كما أن خروج المرأة للتعليم بعد الاستقلال جعلها تتمتع بمستوى ثقافي يؤهلها الى المشاركة في اتخاد القرارات حول مستقبل الأسرة [2] مما عزز الحوار بين الزوج والزوجة حول شؤن البيت ومصير الأسرة على النحو القريب أو البعيد.

1-2 علاقة الأم بالأبناء : أولا :" يجب التفريق بين نوعين من الأمهات في الأسرة الجزائرية:

الأم الكبيرة التي تشغل مكانا في الأسرة الممتدة، والأم التي هي عضو من أعضاء الأسرة النووية، إذ أصبحت العلاقة بين الأم والأب أكثر ديمقراطية مما كانت عليه في الماضي، فالنظام التربوي الجديد أثَّر ولو جزئيا على هذه العلاقة"[3].

فقد كانت علاقة الأم بأبنائها علاقة إمداد ، فهي دائما مصدر للعطاء في مختلف أنواع السلوك والتربية، حيث تنقل لإبنتها خبرتها في الحياة وكل الآداب السلوكية والجمالية التي ينبغي عليها أن تنتهجها في حياتها. أما علاقتها بابنها فتأخذ شكلاً خاصاً في المجتمع الجزائري نظراً للأهمية البالغة التي يحضا بها الطفل "الذكر" في الأسرة الجزائرية و لدى والديه، خصوصاً بالنسبة لأمه ، وذلك لأنه

[1] - عائشة بن قضيب :**التحضر وتغير بناء الأسرة الجزائرية** ، رسالة ماجستير ، معهد علم الاجتماع ، جامعة الجزائر ، 1993-1992، ص 83.

[2] - محمد سويدي ، مرجع سابق ،ص 88.

[3] - مصطفى بوتفنوشت : العائلة الجزائرية ، مرجع سابق ، ص260 .

يُعد مصدر فخرها أمام مثيلاتها، واعتبارا لمكانة الأم التي تنجب الذكور عدا الإناث في المجتمع الجزائري في (الأسرة التقليدية).

أما الأسرة الحديثة فتختلف العلاقة بين الأم والأبناء قليلا عن الأسرة الممتدة ، فهي علاقة تعاون ومساعدة، نظراً لعدة اعتبارات أهمها خروج المرأة للعمل وما ترتب عنه من تغير في أدوارها، حيث أصبحت تحتاج إلى مساعدة لتغطية جميع شؤون بيتها ، فأصبحت تعتمد على البنت الكبرى مثلا في رعاية الأخوة الصغار ومراقبتهم و إعداد الواجبات اليومية وترتيب المنزل ...إلى غير ذلك مما يمكن أن تستطيع عمله في المنزل.وذلك يمكن أن يكون راجعا أساسا إلى تقلص حجم الأسرة الذي أدى إلى تغيير كبير في الأدوار والعلاقات وأساليب التنشئة بالاظافة إلى معايير جديدة في الحياة[1].

1-3 علاقة الأب بالأبناء: تحول الأب الجزائري عن السيطرة في الأسرة إلى وضع يتميز بعدالة أكبر وتساوي بين أبنائه ذكوراً وإناثا، كما تحول من رئيس تسلطي إلى آخر ديمقراطي، وأخذ مكانة الأب الصديق الناصح لأبنائه[2] فعلاقة الأب بالأبناء في الأسرة التقليدية كانت قائمة على الخضوع والطاعة والاحترام، بغية منح الأبناء التربية الصالحة ليبقى هؤلاء الأبناء دائما تحت سلطة الضوابط الاجتماعية ،أما بالنسبة لعلاقته بالبنت عموما لا يزال يركز على غرس غريزة الأمومة في الطفلة منذ نعومة أضفراها وذلك من خلال نوعية الألعاب التي يقتنيها الوالدين عموما خصوصا الأب والمتمثلة في الدمى بالنسبة للفتاة والسيارات والدراجات بالنسبة للولد وهذا التوجيه غير المباشر له دوره في تكوين شخصية كليهما في المستقبل.

[1]– السويدي، مرجع سابق ،ص 88.

[2] – مصطفى بوتفنوشت : **العائلة الجزائرية، مرجع سابق** ص 256 -257 .

خلاصة الفصل:

ومنه من خلال ما سبق، يمكننا القول أن موضوع الرباط الاجتماعي له الكثير من وجهات النظر وذلك بحسب التوجه النظري للعلماء الذين تناوله كما ل أنه مفهوم متشعب له الكثير من التعريفات لكنه في الأخير يركز على العلاقات الاجتماعية الموجودة بين الأفراد التي يبدأ انطلاقا من الأسرة التي تعد أهم وحدة بنائية في المجتمع،ولها خصوصيتها التي تمييزها عن الأسر في باقي المجتمعات، وقد تأثرت الأسرة الجزائرية بجميع العوامل التي مر بها المجتمع الجزائري كالهجرة والتصنيع، مما أدى بها إلى أخذ أشكال جديدة، والمرور من شكل الأسرة الممتدة الى الأسرة النووية، والتحول من بعض ميزاتها التي تقوم أساساً على القرابة والتنشئة الجماعية للأبناء ضمن نمط الأسرة الممتدة والمحيط الجواري و طغيان العلاقات الداخلية ضمن الأسرة النووية

إلاّ أن هذ التحول في نمط التنشئة وأسلوب الحياة أدى الى تغير الأسرة الجزائرية من ناحية الشكل فقط، فهي لاتزال تحافظ على الرباط الاجتماعي من خلال استمرارية العلاقات الاجتماعية حيث تلعب المرأة دوراً هماً في تقوية شبكة العلاقات الاجتماعية واستمرارية التواصل بين أجيال الأسرة الكبيرة.

كما أنها لم تنفصل عن هويتها وعاداتها وتقاليدها التي لا تزال مستقرة في أصولها لما لهذه الأخيرة من خصائص قوية تترسخ في ذهن الفرد وتجعله ينساق لها تلقائياً ويقدسها بمرور الوقت، ويفضلها عن باقي العادات السائدة في مجتمعات أخرى، فهي تقوم بتنظيم حياة الأفراد واقتصاد الكثير من الوقت والجهد، فبواسطتها يتجنب الأفراد الكثير من الخلافات وتحقق الانسجام داخل المجتمع تحافظ على هويته وخصوصيته الثقافية وذلك من خلال العادات الاجتماعية كعادات الخطبة والزواج التي يمكن التطرق إليها في الفصول الموالية.

الفصل الخامس

مجتمع متليلي البعد التاريخي والتنظيم الاجتماعي

الفصل الخامس، مجتمع متليلي: البعد التاريخي والتنظيم الاجتماعي

تمهيد

المبحث الأول: نبده عن مجتمع متليلي

1-أصل التسمية

2- الموقع الفلكي ، الجغرافي و التضاريس

3- الطابع العمراني للمدينة

4 - أصل الشعانبة و فروعهم

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية في المدينة

1 - الجانب الاقتصادي

2 - الجانب الثقافي

3- الطقوس الاحتفالية الخاصة بالمنطقة

4- اللباس التقليدي والأكلات الخاصة بالمناسبات الاحتفالية

خلاصة الفصل

تمهيد:

يزخر مجتمع متليلي بالعديد من المميزات الثقافية لكونه من المجتمعات الصغيرة التي لها ارتباطها الكبير بتاريخها سواء من الناحية الثورية لكونها مدينة المجاهدين أو من الناحية الثقافية

حيث أنها لا تزال تحافظ على العديد من العادات والتقاليد في شتى المجالات ، وبما أن مجتمع الدراسة لدينا زاخر بالعديد من الخصوصيات الثقافية والاجتماعية عموما كان لا بد لنا من تخصيص فصل من البحث للتعريف بمجتمع الدراسة وهو مجتمع متليلي وذلك باختصار من خلال إعطاء لمحة تعريفية عن هذه المدينة وذكر أهم العادات والطقوس التي لا يزال المجتمع يحافظ عليها والتي تظهر من خلال المناسبات الخاصة والعامة التي يحييها أفراد هذا المجتمع وذلك أولا من خلال تخصيص المبحث

الأول منه لإعطاء لمحة تعريفية عن مدينة متليلي وذلك جغرافيا ثم إبراز الطابع العمراني للمدينة، ثم تحديد أصل الشعانبة و فروعهم . أما المبحث الثاني فسيكون الحديث فيه حول الحياة الاجتماعية في المدينة اقتصادياً وثقافياً ثم يتم الحديث حول الأعياد والمناسبات الخاصة بالمدينة و الطقوس الاحتفالية الخاصة بالمدينة و الأكلات والأطباق التقليدية واللباس التقليدي الخاص بالمناسبات الاحتفالية بالمنطقة ثم الوصول إلى خلاصة عامة حول هذا الفصل.

المبحث الأول: لمحة تعريفية عن مدينة متليلي.

1- أصل التسمية : حسب الدراسات القديمة التي أجراها بعض الأنتربولوجيون والدارسين الفرنسيون على المنطقة أثناء الفترة الاستعمارية مثل Alfred Maury و Yaves Rénier...الخ فإن كلمة متليلي كانت في الأصل بحرف الثاء بدلاً عن حرف التاء أي "مثليلي" وقد كتبت سابقاً من طرفهم بهذا الشكل (مثليلي methlili) وهي حالياً (متليلي metlili) وهو ما أكدته بعثة علمية تابعة للجمعية الجغرافية الفرنسية سنة 1859م عندما التقاها بعض النخبة من المتعلمين من أبناء الشعانبة في المدينة ، وتنقسم الكلمة إلى جزأين "مثل" "ليلي" وهو تأكيد للرواية المتداولة التي تقول أن الوافدين الأوائل من أبناء الشعانبة لما قد مروا بمكان ما قبل دخولهم إلى هذه الناحية يدعى "ليلي"، وعند وصولهم إلى هذا الوادي وجدوا تشابهاً كبيراً بينه وبين موطنهم الأصلي فوصفوه بأنه مثل ليلي، ومن تم أصبحت مدينتهم بمرور الوقت تسمى مثليلي، إلى أن تحولت إلى ما هي عليه الآن متليلي[1] . وهناك العديد من الروايات فيما يخص ذلك وهذه الرواية هي الأكثر منطقية .

2-الموقع الفلكي، الجغرافي والتضاريس:

2-1 الموقع الفلكي: تقع مدينة متليلي بين دائرتي عرض 32 و 37 شمالا وبين خطي طول3و 14 شرقا ، تبعد عن الجزائر العاصمة ب 675 كلم [2] وتبعد ب 42 كلم عن مدينة غرداية حيث تنحصر بين دائرتي عرض 17 و 32 شمالا وخطي طول 3 و41 شرقا، تحدها شمالا بلدية زلفانة ، العطف، بونورة ، ضاية بن ضحوة ، شرقا مدينة ورقلة ، غربا البيض أما جنوبا مدينة سبسب ، وهي تتربع على مساحة 3700 كلم وعلى ارتفاع 525 م[2] .

[1]- عبد الحميد مسعود بن ولهة :**أبناء الشعانبة ومراحل التطور الحضاري لبلاد الشبكة (سكانيا ،عقائديا وعمرانيا)**، دار الصبحي للطباعة والنشر ، متليلي ، غرداية ،الجزائر ،2014 ، ص68.

2- Paul –François- Michel passager :Metlili des chaambas Alegria),center de documentation saharienne ,sans date , p 513 .

وفي وصف دوماس Doumas لمتليلي أثناء زيارته لمنطقة الجنوب (حوالي سنة 1845 م) قائلا تقع متليلي فوق ربوة تعلو واد متليلي ، الحائط أو السور المحيط بها ذو شرفات مبني بطريقة سيئة بهذا السور ثلاثة أبواب : الباب الضهراوي ، باب الجزيرة ، الباب الغربي ، يحيط السور بمتليلي من كل الجهات عدا الجهة الشرقية ، إذ تمتد البساتين على امتداد كبير، كما يوجد بالمدينة المسجد العتيق الذي يحيط به سوق ومحلات لبيع الكسوة وغيرها[1].

2-2-التضاريس : تقع مدينة متليلي الشعانبة على هضبة من الصخور الكلسية الصلبة التي تتخللها أودية وشعاب منحوتة تعود إلى العصر الرابع ، وهي المسماة بالشبكة حيث يبلغ ارتفاعها حوالي 800م شمالا وينخفض تدريجيا حتى يبلغ حوالي 400 م جنوبا تنحدر من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي بعرض متوسطه حوالي 110كم وتبلغ مساحتها حوالي 17 ألف كم مربع . تعتبر لفظة الشبكة تعبيرا عن تلك الشبكة الكبيرة والمتداخلة من الأودية والشعاب التي تتخلل تلك الهضبة الصخرية ، والتي يقع جزء كبير منها في منطقة متليلي ، أما بالنسبة للكثبان الرملية فنجدها قليلة نسبياً بمدينة متليلي ونجدها فقط في الجهة الغربية منها[2]. وعن هذه التضاريس يمكننا الحديث فيما يلي:

2-2-1- الأودية: يعتبر واد متليلي أحد أهم المجاري المائية بالمنطقة ، وينحدر من المرتفعات الشمالية الغربية للشبكة ليتجه نحو الجنوب الشرقي إلى حدود مدينة ورقلة مرورا بمدينة متليلي على مسافة تقدر بحوالي 200كلم ويجري بمعدل مرة واحدة كل سنتين أو ثلاث، ويعتبر هذا الواد شريان الحياة بالنسبة للسكان مند قدومهم إلى هذه الأرض فمن خلاله يرتفع منسوب المياه الجوفية لتروى به رؤوس الإبل والماشية التي تعتبر مصدر العيش الأول للشعانبة قبل أن يحترفوا الزراعة فسقوا بتلك المياه الجوفية عبر الآبار التي يحفرونها بأنفسهم حقول المزروعات وواحات النخيل فبأرض الشبكة لا وجود لمنابع المياه الدائمة والأنهار الجارية[3].

---

[1]- Dumas; sahara algérien études géographiques et historiques sur la région au établissement – francais en Algérie .édition fortin et liégeois lecherack ,paris,1845,p 314-315.

2- عبد الحميد مسعود بن ولهة: **الحركة الوطنية و الثورة التحريرية بناحية غارداية** إداريا وتنظيميا،ج1 ، دار الصبحي للطباعة والنشر، متليلي، غرداية، الجزائر 2013، ص16-17.

3- عبد الحميد مسعود بن ولهة:**أبناء الشعانبة ومراحل التطور الحضاري لبلاد الشبكة** مرجع سابق،ص21.

ومن الأودية التي تتخلل منطقة الشبكة والتي يهتم بها أبناء الشعانبة نجد بالإضافة إلى واد متليلي واد مسك بسبسب، واد الطويل بمدينة المنصورة وواد أدغير بحاسي الفحل بالإضافة إلى واد زرايرة وواد النساء [1] ومعظم هذه الأودية يعتمد عليها الرعاة في سقي مواشيهم وفي الزراعة كذلك.

3- الطابع العمراني للمدينة: يتميز الطابع العمراني للمدينة بالبساطة من خلال ما يلي:

3-1 الواجهات العمرانية: تعد بسيطة في مجملها، حيث تفتقر إلى التناسق المعماري والتواصل العمراني و هي في أغلبها مصممة تصميما فرديا حيث أنها لا تراعي العناصر المتمددة في الواجهات كمعامل الفراغ والامتلاء ،الارتفاع ،التناسق ...الخ.

3-2 نمط السكن الموجود: نميز على مستوى مخطط شغل الأرض حي السبخة وجود ثلاث أنماط سكانية، التقليدي والحديث و الفوضوي.

3-2-1 مساكن تقليدية: وهي مبنية بمواد بناء محلية تقليدية تنتشر داخل بعض الغابات وهذه الجهة باعتبارها امتدادا طبيعيا ناتجا عن توسع حي القصر القديم.

3-2-2 مساكن حديثة: استعملت فيها مواد بناء حديثة كالخرسانة والخرسانة المسلحة موجودة بها السكنات الوظيفية وبعض السكنات الفردية والفيلات المنتشرة على مجال الدراسة

3-2-3 السكنات الفوضوية: وهي مساكن انتشرت على حساب المساحات الفارغة المتمثلة خاصة في قدم الجبل من الجهة الشمالية لمنطقة الدراسة حيث بلغ عددها 35 مسكنا وتفتقر للشروط العمرانية والمعمارية.

3-3- مواد البناء المحلية: يتميز التقليدي في المدينة باستعمال مواد أولية منها

[1]- عبد الحميد مسعود بن وطة : **الحركة الوطنية و الثورة التحريرية بناحية غارداية**، مرجع سابق ،ص 17.

3-3-1 الحجر: المحلي ويستخرج من المحاجر الأرضية ويتميز بصلابته يستعمل في بناء الأسس والجدران.

3-3-2 **الطوب**: هو قالب من الخرسانة (رمل - اسمنت - ماء) يستعمل في بناء الجدران.

3-3-3 الخرسانة المسلحة: هي مزيج من الرمل والحصى والأسمنت والماء الجديد تستعمل في مقاومة الضغط والانحناء تستعمل في بناء الأسس والجدران والأعمدة[1].

4- أصل الشعانبة وفروعهم: تعتبر قبيلة الشعانبة ذات أصول وفروع متشعبة يمكننا التعرف عليها من خلال هذا العنصر.

4-1 أصل الشعانبة: لقد تعددت الروايات حول أصل الشعانبة فنجد من بين هذه الروايات والبحوث ما يلي :نجد أن "ابن خلدون "في كتابه تاريخ ابن خلدون يقول أن الشعانبة ينتمون الى قبيلة بني سليم التي كانت تحت رياسة علاق أثناء دخولهم إفريقيا لعهد المعز وبنيه لرافع بن حماد[2].

ويذهب المؤرخ الفرنسي Jeam Melia إلى أن الشعانبة ذوو أصول سورية قدموا من سوريا خلال 1350م واستقروا بواد متليلي حيث سكنوا الأكواخ بداية ثم بنو مدينة متليلي وحسنوا وطوروا من هذه الواحة[3].

وفي **قول محمد** الصالح حوتية في كتابه "توات والأزواد" أن الشعانبة جماعة من العرب قدموا إلى متليلي سنة 751هـ.1350م ويصل انتماؤهم إلى ثامر بن تلال وتعتبر الصحراء الرملية امتدادا لنفوذهم[4].

[1]-Un document délivré par Urbain/ direction de Ghardaïa, p 78.

[2]- عبد الرحمان بن خلدون: **تاريخ ابن خلدون**، دار الفكر ، بيروت لبنان ،2010،ج 6،ص 97.

[3] –Jeam melia :Ghardaïa-charpentier fistule éditers,paris,1930,p89 .

[4]- محمد الصالح حوتية : **توات والأزواد**، دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية، ج1، دار الكتاب للطباعة والنشر والترجمة،2007 ،ص 72.

أما عاشور شرفي فيذكر أن الشعانبة جماعة عربية سنية سكنت بواد ميزاب المترامي الأطراف بين حدود ورقلة والجنوب الكبير [1].

أما Lieutenant Darmignac فيقول أن الشعانبة لهم أصول سورية قدموا من سوريا بداية من القرن 16م ويعود نسبهم إلى بلاد ماضي قدموا إلى شمال إفريقيا خلال الهجرة الأخيرة للهلالين ومكثوا بمدينة وهران[2].

أما إسماعيل العربي فيذكر في كتابة "الصحراء الكبرى وشواطئها " أن الشعانبة ينحدرون من قبيلة علاق من عوف من سليم بن منصور من العدنانية ،جاؤوا إلى شمال إفريقيا أثناء المرحلة الأخيرة من الغزو الهلالي في بداية القرن 14م، واستقروا في منطقة متليلي[3].

ورغم تعدد واختلاف كل هذه الروايات التي بين أيدينا نجد أنها تتفق في نقطة واحدة وهي أن أصول سكان هذه المدينة تنحدر إلى جماعة سنية لها ثقافة عربية ونمط عيش كذلك وبالتالي نجد أن لها عادات وتقاليد مستوحاة من ثقافة عربية إسلامية ويمكننا اكتشاف هذه العادات والتقاليد والطقوس في هذا البحث لاحقا.

4-2 فروع الشعانبة : يذكر الجنرال الفرنسي دوماس Dumas ، أن شعانبة متليلي هم البرازقة ، وبطونهم هي: أولاد حنيش، أولاد عامر، أولاد معمر، السوايح، أولاد معمر، العوامر السويدات، أولاد إبراهيم، أولاد موسى، أولاد سيدي زرين، الشرفاء، أولاد علوش، القمارة.

اما **ياف رونيه (yves Régnier)** فيقول أنه تتواجد بمتليلي قبيلتان من الشعانبة وهما قبيلة أولاد علوش وأولاد عبد القادر.

[1] – عاشور شرفي: **قاموس الثورة الجزائرية 1954–1962** ترجمة عالم مختار، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007، ص209.

[2] – Lieutenant Darmignac :le mzab et pays des chaamba ,edition Daconés,alger,p125 .

[3] – إسماعيل العربي:**الصحراء الكبرى وشواطئها** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1983،ص 163.

قبيلة أولاد علوش : تتألف من سبعة بطون (فروع):

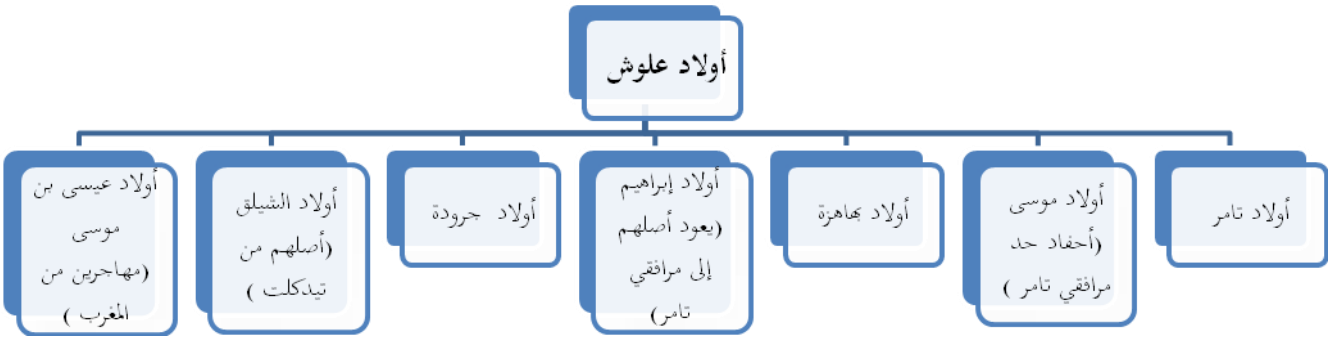

قبيلة أولاد عبد القادر : تتألف من خمسة بطون

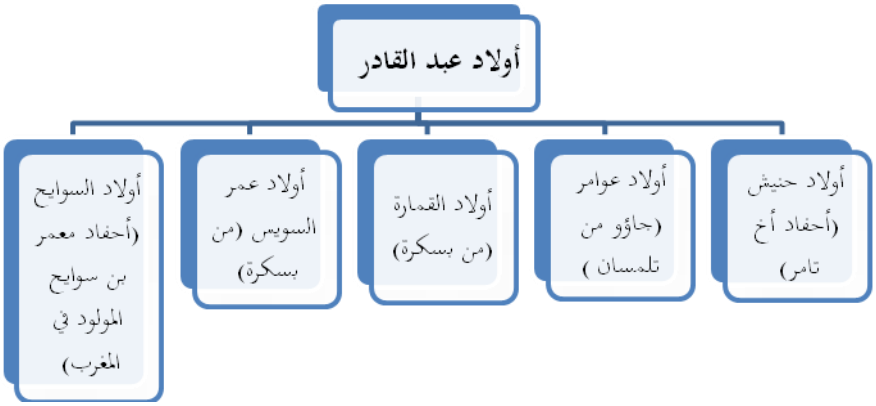

– المخطط رقم 1: فروع الشعانبة (من إعداد الطالبة بالاعتماد على المرجع)[1].

[1]– عبد الحليم بيشي : **تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية** ، رسالة ماجستير ، ، جامعة الجزائر ، قسم التاريخ، 2003/2002 ، ص 11-12 .

-بالإضافة إلى المرابطين الذين يقطنون نواحي القصر القديم و "الزوا" التابعين لأولاد سيد الشيخ الذين يقطنون بناحية شعبة سيد الشيخ وهم من أصول تصل إلى مدينة البيض وينحدرون من أحفاد سيد الشيخ الذي سوف نتحدث عنه لاحقا ضمن رواد الزوايا المنتشرة في المنطقة.

من خلال ما سبق يتضح لنا أن هذه المنطقة تضم مزيجا من العروش تتعايش معا في اندماج ثقافي واجتماعي منسجم.

المبحث الثاني :الحياة الاجتماعية في المدينة

تضم الحياة الاجتماعية العديد من النواحي الخاصة بالجانب الثقافي والحياة اليومية لأهل المدينة حيث تتنوع من الناحية الاقتصادية والحياة الثقافية عموما ، وتختص بطقوس مختلفة يمكننا ذكر أهمها في ما يلي:

1- الجانب الاقتصادي: تنوعت مظاهر النشاط الاقتصادي لدى الشعانية بين الزراعة والري والتجارة ، حسب ما كانت تمليه البيئة والظروف الجغرافية الخاصة بالمنطقة لكونها منطقة صحراوية بالأصل ويمكن إبراز هذه المجالات الاقتصادية من خلال ما يلي :

1-1 الرعي: تعد مهنة الرعي من المهن التي امتهنها العرب مند قديم الزمان وقد امتهن الشعانبة هذه المهنة مند أن دخلوا بلاد الشبكة ، فقد كانت القطعان الكبيرة من الجمال والغنم حسب دوماس Daumas هي مصدر ثراء قبيلة الشعانبة[1] حيث أن معيار غنى الرجل الشعانبي يكون بمقدار ما يملك من الجمال والغنم ، و كانو يخرجون للرعي في أوقات مضبوطة ووفق قوانين ونظام مدروس وتكون هذه الفترة في نهاية موسم جني التمور عادة أي شهر ديسمبر من كل سنة وفي بداية شهر سبتمبر يكون رجوعهم إلى مدنهم من أجل جني التمور[2] ، أما عن التنظيم ، ففي ما مضى يتبين لنا الشعانبة ينطلقون إلى الرعي وفق طقوس ومراسيم معينة حيث يخرجون رفقة رجال من فرقة المهاري مسلحين

[1] -Daumas : **le sahara algérien**,dubos fréres, bab azoun.Alegé, 1845,p312.

[2]- عبد الحميد مسعود بن ولهة :**أبناء الشعانبة ومراحل التطور الحضاري لبلاد الشبكة** مرجع سابق،ص137.

ورفقة مجموعة من فرق الاستكشاف والاستطلاع للفت الانتباه لهم حاملين معهم رايات مصنوعة من الأقمشة ذات الألوان الصارخة الملفتة للانتباه ، كما يحملون معهم زادهم الذي يكفيهم طوال رحلة الرعي يأخذ رجال القافلة النصائح والتوجيهات من كبار السن القادمين من الرعي حول خبرتهم السابقة ، تنطلق القافلة عادة بين العاشرة ومنتصف النهار بحماية رجال المهري حتى بعيدا جدا عن حقول المدينة وعندما يختفي القصر والواحة عن الأنظار تتوقف القافلة ، تقوم العجائز بالدعاء لأن يحفظ الله القافلة لتتقدم نحو الكثبان والسهوب إلى حين تجد المكان المناسب لحط الرحال[1]. وهذه المهنة حاليا قلت بسبب القحط إلا أن هناك بعض البدو الرحل لا يزالون يمارسون هذه المهنة كما يوجد من الموالين الذين يمتلكون أعداداً كبيرة من الغنم والجمال ولا يزالون يمارسون هذه المهنة.

1-2 الصيد: اشتهر الشعانبة بالصيد حيث كانوا سابقا يصطادون النعام قبل انقراضه وكذلك الغزال والأرانب ، كما كانوا يمتهنون كذلك صيد البقر الوحشي قبل انقراضه سنة 1902 في عرق الراوي غرب وادي الساورة .

أما عن صيد الغزال فما يزال إلى اليوم هواية يقوم بها الشعانبة فقد كان يتواجد قديما في الصحراء الجزائرية بأعداد كبيرة لذلك كان اصطياده مجرد هواية أكثر منه تجارة مربحة [2] يقوم بها الشباب من أبناء المنطقة الذين لهم خبرة في الصحراء كما لهم هواية في المغامرة الصحراء.

1-3 الزراعة: تعد مهنة الزراعة مهنة حتمية للاستقرار في المنطقة، حيث كان الشعانبة تحبذون الرعي والترحال بقطعانهم وماشيتهم في أرجاء الصحراء كما ذكرنا من قبل، حيث يرون في العمل اليدوي في الحقول امتهانا لهم، ذلك لأنه مهنة الزنوج (العبيد) ، لذلك لم تكن تحبذ هذه المهنة عند الكثير منهم لأنها مهنة العبيد حسبهم .

[1] -Yaves Rénier : **les chaambas sous le régime français leur transformation**, les éditions Domat,1938 ,p48-51.

[2]- عبد الحميد مسعود بن وطة :**أبناء الشعانبة ومراحل التطور الحضاري لبلاد الشبكة** مرجع سابق،ص144-145.

وقد كان نظام "الخماسة "* حيث كان الشعانبة الذين يمتلكون الحقول يتركون أمر رعايتها للخماسين ذلك لأنهم لا يحبذون الأعمال اليدوية ، وتتم عودتهم لها فقط في موسم جني التمور الذي يتطلب مساعدة عدد معتبر من العمال . ليغادروا بعدها مباشرة إلى الصحراء الشاسعة ، أما سقي تلك المنتجات فكان عن طريق الآبار التي قاموا بحفرها بأنفسهم فهو العمل اليدوي الوحيد الذي أحبوه وأتقنوه سابقا كما كانت منتجاتهم الفلاحية من خضر وفواكه تغطي الجانب الغذائي لهم باستثناء الحبوب التي كانوا يشترونها من أسواق الشمال [1].

1-4 الصناعة التقليدية: يشتهر الشعانبة بالصناعة التقليدية التي يمارسها الرجال والنساء

فالصناعة التقليدية للرجال متمثلة في الحدادة وذلك من خلال صنع السكاكين والمناجل ووسائل جز صوف الأغنام وحداوت الأحصنة [2].

أما عند النسوة فهي متمثلة أساساً في صناعة الزرابي من أجل استعمالها اليومي في البيوت أو بيعها إذا اقتضى الأمر [3] كما يقمن بغزل الصوف وصناعة وبر الجمال من أجل نسجها كحايك يرتدينه، أو بصناعة الخيام العازلة للماء ، كما تقوم النسوة بحياكة البرنوس وهو رداء خاص بالرجال وسابقا كانت كل امرأة تقوم بحياكة برنوس من صنع يديها كهدية لولدها يوم زفافه ، وهذه الحرفة لا تزال قائمة إلى يومنا هذا فالنسوة في متليلي يحرصن على تلقينها للجيل القادم رغم تناقصها عما ما مضى لكنها لا تزال متواجدة لأن الزرابي تعد شيء ضروري يدخل ضمن جهاز العروس في المنطقة لذلك لازال الطلب عليها متواصلاً إلى يومنا هذا.

1-5 التجارة: كانت التجارة في متليلي تتم في سائر أيام السنة إلا أن موسم ازدهارها يكون في فصل الخريف حين عودة الرحل إلى قصرهم ، فيقوموا ببيع منتجاتهم من صوف وجلود الحيوانات

* الخماسة هو نظام يأخذ فيه الأجير الخمس من الغلة لقاء العمل الذي يقوم به في الحقل.

[1]- المرجع نفسه ص 140-142.

[2] – Daumas :**le sahara algérien**,opst p 313.

[3]- إسماعيل العربي : **الصحراء الكبرى وشواطئها** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،1983، ص 167.

ومنتجات الألبان والصوف ، ويشترون في مقابل ذلك احتياجاتهم من الحبوب والشاي والقهوة ...الخ من المنتجات المستوردة إضافة إلى الثياب القطنية ، وبعد انتهاء عصر القوافل التجارية بنى الشعانبة لأنفسم محلات تجارية قارة وصاروا يغطون بذلك 80% من التجارة في الجنوب الغربي بحسب إحصائيات صدرت سنة 1937[1] وازدهرت بعد هذا التجارة في المنطقة إلى حد كبير.

كان هذا باختصار عن الحياة الاقتصادية لمجتمع الشعانبة بين الماضي والحاضر، أما عن الحياة الثقافية فيما يلي:

2- الجانب الثقافي :"يتمذهب أبناء الشعانبة بالمذهب المالكي ويعتنقون عقيدة أهل السنة والجماعة" [2] ولهم عاداتهم وطقوسهم الخاصة التي تأخذ أشياء كثيرة من هذا الانتماء سواءً كانت طقوس خاصة بالمناسبات العامة أو المناسبات الخاصة التي يمكن ذكر أهمها وأبرزها باختصار فيما يلي:

2-1 الأعياد والمناسبات الخاصة بالمدينة : تزخر هذه المنطقة بالعديد من العادات والتقاليد المتوارثة أبا عن جد في المنطقة من بينها الأعراس والاحتفالات الدينية والاجتماعية ومن بين أهم الاحتفالات التي تولي منطقة متليلي لها أهميه كبيرة هي احتفالية المولد النبوي الشريف

2-1-1- احتفالية المولد النبوي الشريف:

أ-الاحتفال الرجالي الخاص بالمولد في متليلي : يحظى الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في متليلي بمكانة متميزة ضمن الأعياد الدينية على غرار المجتمع الإسلامي حيث منذ مطلع الشهر يشع نور المساجد عامةً والمسجد العتيق خاصة بعد صلاة المغرب يوميا إلى غاية صلاة العشاء فبعد قراءة الحزب الراتب يشرع في قراءة بعض القصائد والمديح* في شكل مجموعات صوتية تقسم إلى فريقين من أول يوم بعد صلاة المغرب ، وتتشكل الحلقة من رواد المسجد فيبدأ بالقصائد الوترية كل يوم يقرأ حرف

[1]- عبد الحميد مسعود بن وطة :**أبناء الشعانبة ومراحل التطور الحضاري لبلاد الشبكة** مرجع سابق،ص148-149.

[2]- المرجع نفسه ، ص172

من الأحرف "28" المشكلة لحروف الهجاء العربية بداية من أول بيت وتختم بالصلاة والسلام على النبي. صلى الله عيه وسلم . أما في ليلة المولد فتعمر المساجد عن آخرها وتتواصل القراءات والمدائح والأذكار إلى غاية ساعة متأخرة من الليل كما يقام حفل توزيع الجوائز على الفائزين في المسابقات والنشاطات التي تقام بالمناسبة للتشجيع والتحفيز وفي يوم المولد تعود الجموع إلى المسجد حيث تقرأ سورة ياسين وقوفا ، لتتواصل إلى غاية منتصف النهار، بعدها يتحول الحاضرون إلى" دار المحضرة "، أين يتناولون وجبة الغداء وقراءة السلكة وتلاوة الفاتحة على روح الموتى . وبعد صلاة العصر يعود الجموع إلى صفوفهم وتتواصل القراءة كامل الشهر إلى غاية الانتهاء من جميع القصائد.

كما تقوم بعض العائلات بحفل ختان للأطفال ، بحيث يقام عرس مصغر تقوم النسوة بتخطيط أثواب الطفل بأعشاب ومواد عطرية ، وذلك بالذكر والمديح والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مرفقة بزغاريد مدوية وتقوم أكبر السيدات منهن بتلبيس الطفل المختن اللباس التقليدي ، والذي يتوج بقراءة قصيدة البردة من طرف المشايخ ، مرفقا بوليمة تقام بالمناسبة[1].

كانت هذه صورة عن احتفال العنصر الرجالي، أما عن احتفال النسوة بهذه المناسبة فيمكن أن نقدم صورة مختصرة عنه فيما يلي:

ب- الاحتفالية النسوية الجماعية الخاصة بالمولد النبوي الشريف: هذه الاحتفالية تسمى أو "التميليد" من المولد ، وتميليد بمعنى ضرب الطبول، و تلحين المدائح النبوية الشعبية استقبالاً لمولد النبي صلى الله عليه وسلم . وهو تقليد توارثه النسوة عن أمهاتهن، وهن لا يزلن يحيينه إلى يومنا هذا وهو عبارة عن احتفال جماعي تقيمه النسوة ابتداء من أول ليلة من ليالي شهر ربيع الأول، شهر المولد النبوي أو شهر" سيدنا محمد " صلى الله عليه وسلم . أو" شهر الفضيلة" كما هو متداول في المنطقة

[1]- حاج عمر فطيمة :**التماسك الاجتماعي والاحتفالية الدينية في الوسط النسوي**، دراسة ميدانية لتجمعات المولد النبوي بمنطقة غرداية ، رسالة ماجستير،جامعة غرداية ،قسم علم اجتماع ، تخصص تربوي ديني ، 2010،2011، ص109.

وهي احتفالية خاصة بالعنصر النسوي فقط، تحضر فيها النساء من شتى الأعمار خصوصا كبيرات السن اللواتي يحفظن المديح والأغاني الشعبية الخاصة بالمولد .

و يعنى الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في متليلي بعناية كبيرة فهو بمثابة "العيد"

فيطلق على يوم المولد النبوي الشريف في المنطقة عادة اسم "نهار الفضيلة " بمعنى أنه يوم فضيل ليس كسائر الأيام يجب أن يوفى مقامه من العظمة والاحتفال.

ويكون التحضير لهذا اليوم قبل الموسم بأيام فتجد حركية غير معتادة في المحلات والأسواق في كامل أرجاء ولاية غرداية بغية شراء ثياب جديدة بالمناسبة ، تشتريها النسوة والأطفال عادة فرحة واستقبالا لهذا اليوم ، كما تجد محلات الألبسة التقليدية خاصة مكتظة ، نظراً لإقبال العديد من العائلات على ختان أولادهم في هذه المناسبة[1].

2-2 الاحتفال بعيد المهري: وهي مناسبة سنوية اعتاد عليها سكان مدينة متليلي من كل عام تسهر على تنظيمها السلطات المحلية (البلدية) والجمعيات الناشطة بمتليلي وذلك بالقيام بالتحضير للعيد الوطني للمهري وهذا قبل مدة طويلة من انطلاقه بمشاركة الوزارة الوصية للثقافة التي تعطي الضوء الأخضر لانطلاق هذه التظاهرة الشعبية التي يبرز من خلالها الموروث الثقافي للمنطقة من خلال الاستعراض الفلكلوري للفرق المحلية المتنوعة (البارود ،الدندون والتزمارين)[2] . كما يكون فيها استعرض خاص بسباق المهاري و الخيول الأصيلة في مهرجان فلكلوري يشارك فيه الخيالة المحليين أو القادمين من الولايات المجاورة، مع تقديم أكلات شعبية خاصة بالمنطقة لإكرام الضيوف بالإضافة إلى إجراء مسابقات في الشعر الملحون المحلي مع الاحتفاظ بالزي التقليدي الذي يظهر دائما في مختلف المناسبات سواء الخاص بالنسوة أو الخاص بالرجال وذلك بحضور عدد كبير من سكان المنطقة وحتى من خارجها من المهتمين بالفلكلور والتراث الشعبي.

[1] - الموضع نفسه.

[2] - موقع منتدى متليلي الشعانبة 07-12-2015، 10: 15

"كما تقام ندوات علمية حول تربية الخيل والإبل من طرف مختصين، هذا و تقام معارض للصناعات التقليدية والحرف والمنتجات الفلاحية بالإضافة إلى قراءات شعرية للشعر الشعبي والعربي يظهر فيها ما جادت به قرائح شعراء من المنطقة "[1].كانت تقام هذه الاحتفالية مع نهاية العام نهاية شهر ديسمبر من كل سنة، حيث كانت هذه الفترة متزامنة مع الموسم السياحي بالمنطقة وبالجنوب عموماً، لكونه الوقت المناسب لتجوال واكتشاف المناطق الأثرية والتاريخية والولوج إلى الصحراء الشاسعة المحيطة بالمدينة، حيث أن الطقس يكون معتدلاً ومناسباً جداً في هذه الفترة، ثم انقطعت هذه التظاهرة لمدة من الزمن بسبب الأوضاع الأمنية التي مرت بها الجزائر عموما (العشرية السوداء لسنوات التسعينيات) وهي حالياً تقام مزامنة لعيد الاستقلال والشباب الموافق للخامس من جويليه من كل سنة بمدينة متليلي بدعم من البلدية و الجمعيات المحلية وأهل المنطقة من خلال أمسيات استعراضية تدوم لثلاثة أيام .

[1] الموضع نفسه

2-3- الزواج الجماعي : أما بالنسبة للأعراس في متليلي، فالمنطقة تشتهر **بالزواج الجماعي** الذي يضم عدداً معتبراً من العرسان في حفل كبير يحضره عدد كبير من سكان المنطقة ويقام عادة في فصل الربيع والصيف يتم فيه تلبيس هؤلاء العرسان بقراءة قصيدة البردة فيرتدون البرنوس والعباءة البيضاء ويوضع على رؤوسهم تاج العريس أو ما يسمى (بالعقال) ويكون ذلك في سهرة عرس واحدة يتم فيها إطعام الحضور وليمة العرس المتمثلة في طبق "الكسكس" مع الخضار واللحم عادة ولا يزال سكان هذه المدينة يقيمونها إلى يومنا هذا .

وبالنسبة للجانب النسوي يكون بأن تدعو العروس الصديقات و بنات الجيران والعائلة الكبيرة عموما لحفلة مسائية تنطلق بعد الظهر إلى غاية المغرب ترتدي فيها العروس أجمل الثياب وهي عادةً ألبسة تقليدية في الأصل متنوعة بحسب ذوق العروس وإمكانياتها المادية وفق ترتيب متعرف عليه في المنطقة حتى يراها الحاضرات وهو ما يسمى محليا (بالتصديرة) ويرافق ذلك حلقة من النسوة كبيرات في السن عادة اللواتي يقمن بالغناء لإحياء هذا الحفل (العرس) ، هذا الغناء حفظنه عن أمهاتهن إلى غاية حضور موكب العروس لأخذها إلى بيت الزوجية الذي يجوب الشوارع الرئيسية في المدينة مع زيارة لبعض الأولياء الصالحين المعروفين بالمدينة وذلك بغية أن تحصل العروس على بركة هذا الولي الصالح ويبارك زواجها حسب الاعتقاد السائد ، وهو طقس تفاؤلي تقوم به العروس وهو متواجد إلى غاية يومنا هذا .

3- الطقوس الاحتفالية الخاصة بمنطقة متليلي: تعد الطقوس ممارسات ، تتصف بالثبات والديمومة، و لها صورة موحدة ودقيقة لتتابع هذه الممارسات وفق نطاق محدود من الأفعال[1]. وتتعدد هذه الممارسات بحسب المناسبات المقامة لأجلها و يمكننا ذكر أهم هذه الطقوس الخاصة بأهل مدينة متليلي فيما يلي:

[1] - عاطف غيث : **قاموس علم الاجتماع** ، درا المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2007، ص54 .

3-1- الأعياد و"المعروف": تعتبر الأعياد مناسبات جماعية للفرح والسرور سواء كانت دينية أو وطنية أو قومية أحدثها الفرد ، وهنا تختلف هذه المناسبات من مجتمع إلى آخر وينفرد مجتمع الدراسة هنا بطقوسه الخاصة التي يحيي بها هذه المناسبات يمكن التعرض إليها فيما يلي:

3-1-1 الأعياد الدينية : يذبح البدو الخرفان كما يفعل باقي العرب ، وتحضر النسوة طبق الكسكس ، ويحمل الصهر لأم الزوجة بعض الهدايا الممتثلة عادة في ملابس لها مع بعض الأشياء كالشاي والفول السوداني والسكر ...الخ ، مقبلاً رأسها ، ليتلقى مقابل ذلك فطائر رقائق ، ولحم مشوي...الخ ،كما أنه لدى البدو بعض القوانين الصارمة التي يحترمونها فحينما يذبح أحدهم ذبيحة أيا كانت ، يترك لخادمه مهمة حمل لحمه وهم لا يأكلون لحم الإبل التي لم يذبحوها بأنفسهم أو لم يذبحها شخص مسلم قد تعرفوا عليه .خشية عدم ذبحها وفق الطقوس الدينية المتعارف عليها.

3-1-2 المعروف :ويقصد به إخراج الصدقات من المال أو المتاع أو ذبح الذبائح، وهو يتزامن مع عدة مناسبات عند أفراد المنطقة أهمها ،عقد اتفاقيات أو مبادلات تجارية هامة يقوم الشعانبة بالمعروف وذلك بإعداد وجبة الفطور أو العشاء تتكون أساساً من الكسكسى بلحم الخروف لأنه من الأطباق المميزة عند الشعانبة وله أهمية كبيرة فهو يعتبر من الأطباق المفضلة للولائم وهناك مثل شعبي في هذا يقول "الطعام همّة ولو كان بالماء".* كما يتم توزيع الصدقات وبعضهم يقوم بذبح كبش بالقرب من البستان الذي اشتراه أو المنزل ...الخ.

3-1-3 الذبيحة: وخلال الخريف يقومون بممارسة بعض العادات فيما يعرف "بالذبيحة" فإذا ذهب أحدهم إلى أحد الصالحين يطلقون طلقات البارود ، وينحرون حملاً "صغير الكبش" ويوزع لحمه على الفقراء ،وعظامه التي تباع بالمزاد يتم تعليقها على النخيل أو على الزريبة أو أسفل الخيمة ويقال هذه العظام تبعد العين والحسد.

* مثل شعبي محلي "الطعام" ويقصد به الكسكسي بمعنى أنه مفضل على كل شيء ومستحسن للولائم والضيافة ولو كان ليس ففيه كل متطلباته من لحم وخضار..الخ .

3-1-4 الاستسقاء: وحينما يمر وقت طويل دون هطول الأمطار ، يتجمع الشعانبة في المرعى حاملين معهم ملعقة كبيرة من الخشب مكسوة بقطعة قماش حمراء أو خضراء ، ويتضرعون إلى الله يتلون آيات من القرآن ، ويوزعون فطائر ورقاق.

يقوم الشعانبة بالمعروف كذلك عند وفاة أحدهم ، ويبدأ من اليوم الأول إلى اليوم الثالث عندها تقام وليمة كبيرة يستدعى لها الأقارب والجيران والطلبة "الأئمة " من أجل قراءة القرآن ، ويقام تقسيم فطائر "الرقاق" على الأطفال عند زيارة الميت.

-ويقوم الشعانبة كل عام بالمعروف على الميت بإعداد وجبة وتوزيع الصدقات .

-في المعروف من الميزات التي يوضح قيمة الكرم لدى الشعانبة وهذه العادة متداولة كثيرا بينهم اليوم ، ولها شعبية واسعة ، يقوم بها الفقير أو الغني وما يميزها أنها تدفع إلى المسجد ويكون الهدف منها هو التقرب إلى الله ودفع البلاء ومنها ما يقام داخل قبب الأولياء الصالحين وهذا النوع يقام خلال أيام محددة في السنة.

4- اللباس التقليدي والأكلات الخاصة بالمناسبات الاحتفالية في المنطقة:

يعد اللباس التقليدي و الأطباق التقليدية من الملازمات المتزامنة مع المناسبات الاحتفالية في المنطقة خصوصا مناسبات الأعراس، ويمكننا من خلال هذا العنصر التعرض لهما بشيء من التفصيل فيما يلي

4- 1 اللباس التقليدي للعريس الشعانبي: يتميز اللباس التقليدي في المنطقة أنه مناسب للطبيعة الجغرافية الصحراوية التي تتميز بها المنطقة ولباس الرجل الشعانبي متكون من قطع متناسقة وهي:

- القندورة : أو ما هو معروف الآن (القميص الإسلامي)وهو ثوب طويل له أكمام أبيض اللون عادةً.

– القميص العادي : ويشترط أن يكون كذلك لونه أبيض

– سروال العرب: وهو سروال مترابط في منفصل الرجلين حتى الأسفل ويكون لونه أبيض كذلك.

– البلغة (البابوش): هي نعل تقليدي مصنوع من الجلد يرافق دائما اللباس التقليدي بلون أبيض.

– البرنوس : يضعه العريس على أكتافه وهو ثوب ليس له أكمام وطويل يلف به العريس نفسه .

– (اللحفة والعقال): يغطي بها العريس رأسه ويوضع فوقها "العقال "وهو تاج ذهبي اللون ذو شرائط سوداء، مرصع بجواهر بيضاء عادة.

ما يمكن ملاحظته أن الزي التقليدي للرجل الشعانبي، زي أصيل يعبر عن هويته العربية الإسلامية كما أن اللون الأبيض الطابع له هو رمز تفاؤلي عكس اللون الأسود في المنطقة الذي يرمز للشؤم في الأعراس.

بالإضافة إلى حمله للسيف الذي يرمز إلى الفروسية والشجاعة.

4-2 اللباس التقليدي وزينة المرأة الشعانبية: في القديم كانت النسوة تتزين بأشياء تقليدية جدا حيث تكتحل بالكحل الطبيعي وتتزين بالحناء وتتعطر بالعطور المحلية كما تعطر البيوت بإشعال الطيب والبخور المشهور جدا في المنطقة حيث يعد شيئا أساسياً للعروس حيث تعطر ثيابها كما تعطر به بيت الزوجية عموما وغرفة النوم بشكل خاص ، أما بالنسبة للثوب التقليدي المشهور بالمنطقة المسمى بـ:

4-2-1 الملحفة: تعد الملحفة اللباس التقليدي للمرأة الصحراوية عموما، وتميز فيه المرأة الصحراوية بين ملحفة المناسبات وملحفة التي تلبس يوميا داخل الخيمة و ملحفة المرأة الشابة من ملحفة المرأة الكبيرة في السن [1] أما بالنسبة لملحفة المرأة الشعانبية، فهي عبارة عن ثوب واسع مطرز بشرائط صفراء وخضراء يحزم في الخصر ويزين بالحلي وله لونيين " أحمر" و" أبيض" هذا الزى المحاك يتم إحكامه فوق الصدر بواسطة مشبكين، و يكون جانبا الثوب الذي يشد متقاربين في الاتجاه الأفقي ، يتم إدخال حزام في الجهة المقابلة لها ، و يلبس كل لون منها في مناسبة معينة فالثوب الأحمر تلبسه العروس في اليوم الأول من زفافها ويسمى هذا اليوم "بالقلبة" حيت تستدعى امرأة كبيرة في السن عادة وهي المكلفة بتزيين العروس لتحضر معها الحلي التقليدية حيث تشكل هذه الأخيرة بصفة عامة الزينة المرافقة للملحفة، وتعد مكونا هاما في ثقافة هذه المدينة كما تعتبر معياراً جمالياً مرتبطاً بها، والثاني وهو الأبيض أي الملحفة البيضاء تلبسها العروس يوم السابع من العرس عند بين أهل زوجها ويمكن الحديث عن تفاصيل أخرى حول هذا الموضوع في فصل لاحق .أما فيما يتعلق بالزينة المرافقة لارتداء الملحفة فان الأمر يتجاوز مجرد التزين لتصبح عنصراً مكوناً لها.ومن بين هذا الحلي ما يلي :

[1] -https://ar.wikipedia.org/wiki/اللباس_التقليدي_المغربي-08-12.2015-15:20.

أ- **الحلي وملحقات الملحفة :**

أ-1 المشبك : وهو عبارة عن تاج يتدلى على جبين العروس وهو في أصله التقليدي عبارة عن شريط من القماش ذي لون أسود أو احمر مرصع بشكل متراص ليغطي جبين العروس بشكل متلألئ.

أ-2 "المشاريف": وهي أقراط كبيرة الحجم دائرية الشكل ذات نقوش هندسية تقليدية بسيطة و قد تضع العروس عدة أزواج من الأقراط دفعة واحدة قد تصل إلى ثلاثة. أحجامها كانت أصلا تصل إلى 15 سم، وذلك راجع إلى أن طبيعة تصفيف الشعر تؤدي به إلى أن يغطي الأذنين و يمنع الأقراط من البروز. الأقراط نوعان: الأول منهما بديكور مفرغ و الآخر متضمن لعناصر تزيينية متراصة أو ملتحمة في الأساورة نفسها.

أ-3 عقد "اللويز": وهو عبارة عن قطعة قماش ذات لون أسود أو أحمر عادة بشكل عقد مرصع باللويز الذي يعبر عن القطع النقدية الذهبية سابقا، حيث كان يحظى بقيمة كبيرة عند النساء سابقا يربط هذا العقد ليحيط بعنق العروس ثم يتدلى على صدرها بشكل أشرطة مرصعة بقطع "اللويز" المتناسق.

أ-4 الأساور: تكون الأساور في الأصل من الذهب ، وحالياً هي تصنع من معادن أخرى تحمل لون الذهب، ترصعها مسامير سميكة ملحمة، متكونة من صفائح رقيقة ، تتزين العروس بها بصفة غالبة

إلى غاية المرافق و قد تصل إلى عدد معتبر من القطع و الأنواع القديمة من هذه الحلي متمثلة في أساور عليها رسومات مختلفة ونقوش بسيطة منسجمة.

أ–5 أساور الأقدام أو "الخلخال" : تزين أقدام العروس بأساور تحمل مسمى "الخلخال" وهو عبارة عن إسواره دائرية الشكل ومفتوحة في أحد الجوانب حتى يسهل إدخالها في أسفل الساق يعد الخلخال من عناصر الزينة ذات الصلة الشديدة باللباس التقليدي سواء كان حضريا أو ريفيا.

أ –6 الغطاء الرأسي: في إطار الزينة المرافقة للباس، كانت الرأس مزينة بتصفيفات يتم تصميمها وضعها بعناية، يتم اختيار أحسن "منديل" كما هو معروف عند العامة ،هذا الأخير الذي يعبر عن الأصل النبيل للمرأة، ويكون عادة باللون أبيض أو الذهبي مطرز بأحلى النقوش وعليه يتم شد قرط ليتم تمتينه على الضفيرة العلوية للرأس.

أ–7 **الحزام**: تحزم الملحفة في الأصل بالأحزمة الصوفية المنسوجة بألوان مختلفة يتم وضعها على وسط المرأة و بدوران متعدد مما يسمح تنظيم الثنية و تسوية طول الثوب [1] . وهو ما يسمى كذلك بـ "البطرور".

أ– 8 **تسريحة الشعر**: إن الزينة لا تكتمل ما لم تصاحب الحلي التقليدية تسريحة الشعر المعروفة في الصحراء الجزائرية، إذ بدأت أنواع "الظفاير" الشعبية التي نظرا لجاذبيتها لم تعد حكرا على نساء البادية والأرياف بل تجاوزته إلى نساء المدن ، وتتشكل "الظفيرة" عادة من "الراس" وهو عبارة عن فتائل من الشعر مزينة بأنواع ،من الأشكال التزينية المسماة "بالشنقلات" و"البزيم" والضلالة والريشة ،التي تحمل أشكال هندسية بسيطة كالشمس والهلال والنجوم ...الخ ، التي تزين بها الضفائر على رأس المرأة، وهو طراز مازال مستعملاً إلى يومنا هذا في الأعراس ويكون مرافقا للباس التقليدي النسوي ويتم تسريح شعر العروس بأن يفرق شعرها إلى نصفين الجزء الأمامي يكون إلى الأمام ، ويظفر بظفيرة توجه إلى الجانب الأيمن من الرأس لترصع بالخرز ذات الأشكال السابقة الذكر، والجزء الثاني يقسم إلى

[1] -http://www.fncht-algerie.org/ar/atours-melhfa-ar.html09-01-2014h15:22.

قسمين ليشكل ظفريتين إلى الخلف، كما يتم مشط شعرها "بالظفير" وهو عبارة عن مزيج من القرنفل ، مواد عطرية و زيت الزيتون يكون برائحة زكية ، هذا ما يسمى "بالقلبة" وهي الطريقة التقليدية لتصفيف شعر العروس في يوم خاص من العرس.

4-3 **أهم الأكلات والأطباق التقليدية المصاحبة للاحتفاليات:** من بين أشهر الأكلات الشعبية في متليلي:

4-3-1 طبق الكسكي :يعتبر أحد أهم الأطباق التقليدية في المنطقة والمصاحبة للأعراس والمناسبات الأخرى في المنطقة وهو مشهور بتنوع الخضار وكثرة اللحم فيه وله قيمة كبيرة عند أفراد المجتمع.

4-3-2 طبق "المردود" :وهو مصنوع من الدقيق تصنعه النسوة يدوياً في المنزل يطهي في المناسبات وهو يطهي عادة للمرأة النفساء للاحتفال بمرور أسبوع الوليد الجديد ويطهى عادة في الولائم "المعروف" بجمع عدد كبير من المدعوين وإطعامهم بمناسبة ما ...الخ.

4-3-3 طبق "التديبة": أصل الكلمة من التذويب ، حيث تقوم النسوة اللواتي يمتلكن الماعز خصوصاً في المنطقة بجمع زبدة الحليب "حليب الماعز" لمدة من الزمن حتى تجمع كمية معتبرة من الزبدة ثم تقوم بتذويبها لصنع الدهان التقليدي المحلي الذي يطلق عليه "دهان العرب " ثم تطهي مع جزء منه التمر والدقيق يقدم للضيوف وفي المناسبات الخاصة.

4-3-4 الدشيشة: هو كذلك من الأطباق التقليدية المصاحبة للولائم والمعروف مصنوع من القمح الصلب المدشش بمعنى مكسر إلى قطع صغيرة جداً ، يطهى مع "المريسة" وهي تمر مبخر مع البهارات ، بالإضافة إلى "الهرماس" وهو مشمش مجفف وهو ما يضفي عليها ذوقا مميزاً وهي نوع من الأكل يستحسن أكله في جماعة ، وكل الأطباق التقليدية السابقة لها هذه الميزة "المشاركة" في الأكل التي تساهم في تشكيل الرباط الاجتماعي بين أفراد الأسرة خصوصاً والأقارب والجيران ...الخ.

4-3-5 الدهان والعسل: يقدم دهان العرب مذوبا مع العسل وهو من الأكلات الأصيلة في المنطقة، تقدم هذه الأكلة في مناسبة الخطوبة مع خبز "المطلوع" من طرف أهل الفتاة المخطوبة إلى أهل الخطيب كما تقدم من طرف أهل العريس إلى أهل العروس يوم "الفراش" وهو اليوم الأول في العرس، ولها رمزيتها الخاصة في تعتبر فال جميل بأن تكون العشرة بين هذين العائلتين عموما مثل "الدهان والعسل" سلسلة وطيبة مثل الدهان وحلوة مثل العسل .

ومنه ما يمكن ملاحظته هو أن هذه الأطباق لها تاريخها القديم مند أقدم العصور، كانت جداتنا تقوم بطهيها بأبسط الأشياء الطبيعية المتواجدة محلياً ، لكن كانت تشكل منها أطباق لذيذة تجود بها على ضيوفها فالمجتمعات الصحراوية التي من بينها مجتمع الدراسة الذي هو بين يدينا تتميز بهذه الصفة الكرم والجود من المجود كما تتميز بإكثار من الصدقات والولائم التي تعد فرصة للتلاقي ومشاركة الأكل مع الأقارب والجيران ...الخ كما أنها فرصة لإعادة إنتاج الرباط الاجتماعي في المنطقة.

خلاصة الفصل:

ومنه من خلال ما تناولناه في هذا الفصل يمكننا القول أن مجتمع الدراسة الذي نحن بصدد دراسته يعد من المجتمعات الصغيرة بالنظر إلى مساحته وعدد سكانه ، كما أنه يعد من المدن المحافظة إلى حد كبير على العادات والتقاليد التي لا تزال تتوارث عبر الأجيال بالرغم من إدخال أشياء جديدة عليها بحكم التطور الحضاري والتكنولوجي إلا أنها لا تزال راسخة في الذاكرة الجماعية لهذا المجتمع ، وتعد إرثا ثقافيا ذا قيمة هامة بالنسبة لهم وتظهر هذه العادات في المناسبات الجماعية التي يحييها هذا المجتمع خصوصا مناسبات الأفراح كالأعراس ...الخ.

وسوف نتطرق في الفصل القادم إلى الجانب الميداني الذي يتم فيه التحليل والتعمق أكثر لهذا الموضوع .

الفصل السادس

الخطبة والرباط الأسري

الفصل السادس: الخطبة والرباط الأسري

مقدمـــــــــة

1- خصائص عينة البحث

2- الدوائر النوعية للحضور في الخطبة و آليات إعادة الرباط الأسري

2-1 طبيعة الحضور في الخطبة ومدى صلة القرابة الموجودة بين الجيران:

2-2 دوائر الحضور والمشاركة في احتفال الخطبة

2-3 دوائر الحضور والحوار

2-4 دوائر الحضور والتزاور

2-5دوائر الحضور ومستوى العلاقات اليومية

نتائج الفرضية الأولى

تمهيـد:

بعد أن تناولنا في الفصول السابقة جوانب الموضوع من الجانب النظري نصل في هذا الفصل إلى استكمل هذه الدراسة من خلال اختبار متغيِّري الدراسة "الطقوس الاحتفالية والرباط الاجتماعي"، من خلال المقاربة الميدانية التي لابد منها لإثبات صدق الفرضيات أو نفيها، وسوف يكون ذلك أولاً بإبراز خصائص عيّنة البحث، ثم توضيح مساهمة الدوائر النوعية للحضور في الخطبة في تزايد آليات إعادة الرباط الاجتماعي على المستوى الأسري من خلال بعض الأبعاد والمؤشرات الخاصة بالسلوكيات والمظاهر الاجتماعية، وهذا كله انطلاقًا من عرض البيانات المتحصَّل عليها من نتائج البحث الميداني لهذه الدراسة وتفسيرها سوسيولوجيًا.

1 خصائص عينة البحث:

لابد للباحث في مجال العلوم الاجتماعية من اختيار عينة البحث التي تمكنه من الدراسة الميدانية لبحثه، والتي تسهل عليه الوصول إلى نتائج دقيقة ومضبوطة إلى أقصى حد، ويمكننا فيما يلي توضيح خصائص عينة بحثنا والتي تشمل فقط الجانب النسوي ضمن احتفالات الأعراس الخاصة بمنطقة متليلي، وقد اخترنا الجانب النسوي لعدة اعتبارات أهمها سهولة دخولي ضمنهن بها لكوني من نفس جنسهن (النسوة) ، ونظراً لكون النسوة أكثر تمسكاً بالطقوس والعادات القديمة في الخطبة والزواج، وكانت هذه العينة موزعة كما يلي:

1- **توزيع الاستمارات:** يمكننا من خلال الشكل الموالي التعرف على حجم العينة وكيفية توزيع الاستمارات الخاصة بالدراسة.

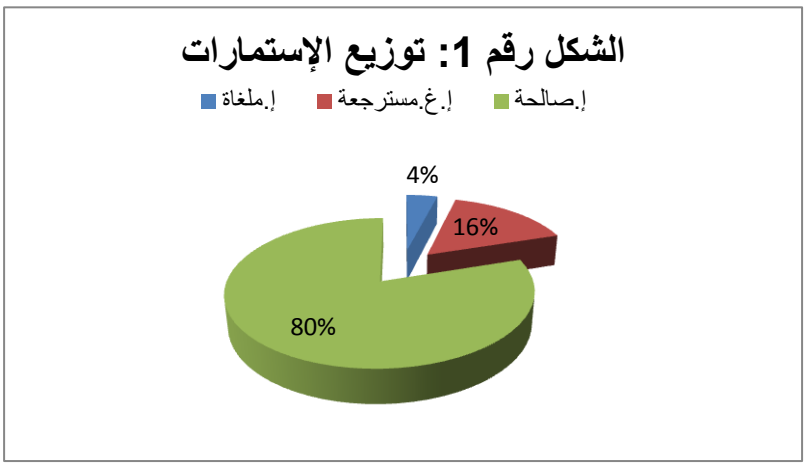

يبين لنا الشكل السابق مخطط توزيع الاستمارات الذي قمنا به من إنجاز الدراسة التي بين أيدينا حيث قمنا بتوزيع حوالي 250 استمارة للحصول على 200 استمارة صالحة للتحليل والتي تمثلها من خلال الشكل نسبة80 % تليها في ذلك نسبة16% من الاستمارات غير المسترجعة ويرجع ذلك لعدم تعاون بعض المبحوثات لكون أغلبهن لسن من ذوات مستوى تعليمي يسمح لهن بتفهم هذا النوع من الدراسات الخاصة بالمجتمع ، ثم تليها نسبة 04% من الاستمارات الملغاة، والتي تم إلغاؤها بسبب وجود أجوبة متناقضة من قبل هؤلاء المستجوبات.

2- السن: للسنّ دور كبير في تحديد العينة ودراسة الاختلافات الطبيعية التي قد تكون في وجهات النظر من مبحوثة إلى أخرى بحكم الاختلاف في نمط التنشئة والمستوى الثقافي لكليهما والذي ينجم عنه التفكير، وبالتالي في وجهات النظر نحو موضوع معين ، وتنقسم عينتنا من حيث السن إلى:

الشكل رقم02: توزيع أفراد العينة حسب السن

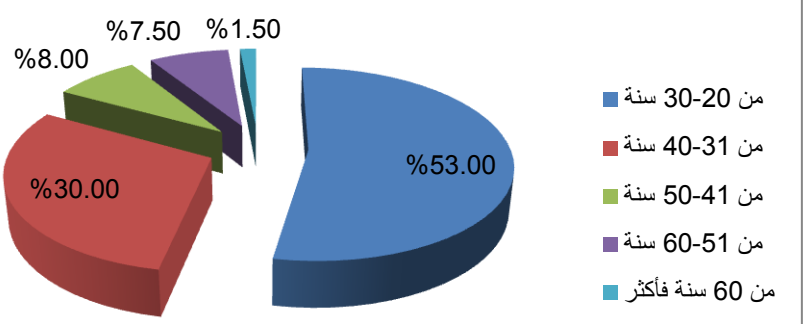

من خلال هذا الشكل يتبين لنا أن نسبة53 % من أفراد عينتنا تتراوح أعمارهن بين 20-30سنة ، تليها في ذلك نسبة 30% من اللواتي تتراوح أعمارهن بين 31-40 سنة، ثم تليها على التوالي نسبة 07,50%و8% ممن تتراوح أعمارهن بين 41-60سنة و 51-60 سنة، تليها نسبة 1,50%فقط ممن تتجاوز أعمارهن 60سنة.

نستنتج من خلال هذا الشكل أن احتفالات الأعراس بالمنطقة أكثر حضورها من الفتيات الشابات كونهن يمثلن صديقات العروس وزميلاتها إما في العمل أو الدراسة، والفتيات من العائلة الكبيرة والجيران اللواتي ينتظرن بشغف رؤية العروس في هذا اليوم الذي ترتدي فيه عدة أزياء وخصوصاً الثوب الأبيض الخاص بالعروس، واللواتي يحلمن أيضا بارتدائه في أقرب فرصة إن لم تكن وراء هذه العروس مباشرة، كما أن هذا اليوم من العرس بالذات يحضر فيه العديد من المدعوين للفرح والرقص على غرار كبيرات السن اللواتي يكون حضورهن أكثر في اليوم السابق ، لذلك حضورهن هنا محتشم باستثناء المقربات من العروس.

3-المستوى التعليمي والحالة العائلية: يلعب المستوى التعليمي والحالة العالية للمبحوثة دوراً هاماً في تقسيم عينة البحث، لأن اختلاف المبحوثات في هذين المعيارين يوضح أولاً نوع العينة والاختلافات التي يمكن أن تنجم في الإجابات من تناقض أو إعراض عن الإجابة في حد ذاته وتنقسم عينة البحث من خلال المستوى التعليمي والحالة العائلية إلى ما يلي:

3-1:توزيع العينة بحسب المستوى التعليمي:تنقسم عينة البحث من خلال المستوى التعليمي حسب المخطط الموالي إلى مايلي:

الشكل رقم03: توزع العينة حسب المستوى التعليمي

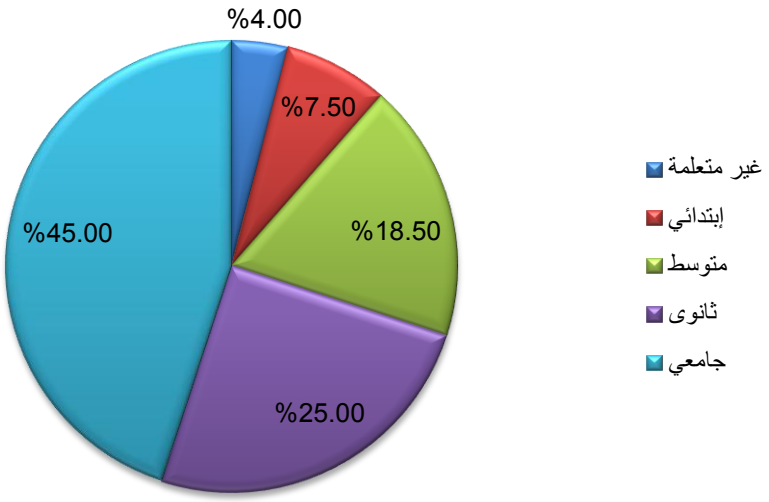

يتضح لنا من خلال هذا الشكل أن نسبة45 % من أفراد العينة هن من ذوات المستوى الجامعي تليها في ذلك نسبة25%،ذوات المستوى الثانوي، ثم تليها نسبة 18,50%من مستوى المتوسط، تليها نسبة 7,50% من المستوى الابتدائي تليها نسبة 04% فقط من غير المتعلمات (الأميات).

نستنتج من خلال هذا الشكل أن عينة هذه الدراسة تتميز بأن الغالبية العظمى منها هن من المتعلمات على مستويات متفاوتة، فأكبر نسبة منها كانت للجامعيات أو خريجات الجامعة وهذا طبيعي جداً بالنظر إلى أن النسبة الأكبر في العينة هن من الفتيات الشابات كما ورد سابقا، ثم ذوات المستوى الثانوي فالمتوسط ثم الابتدائي، وهي تمثل الأكبر سنا وهكذا...الخ، أما نسبة الأمية في هذه العينة لم تمثل إلا نسبة صغيرة جداً وهي تمثل النسوة المتقدمات جداً في العمر نظراً لأن مجتمع الدراسة عموما يهتم كثيراً بالجانب العلمي ويحرص على تعليم أبنائه بنين وبنات دون استثناء، وخصوصا في الآونة الأخيرة، أين تحسن مستوى المعيشة جداً عن سابقه وتوفرت في المدينة كل المرافق الضرورية

للعيش ، وكذا توفر الجامعة في الولاية، مما ساهم في التحاق العديد من الفتيات بها عكس ما كان سابقا فقد كانت العديد من الفتيات يتوقفن فقط عند المستوى النهائي أو قبل ذلك لقناعتهن بعدم قدرتهن على التنقل للولايات المجاورة بغية الدراسة الجامعية لكون مجتمع الدراسة كذلك من المجتمعات المحافظة.

2-3 توزيع العينة حسب متغير الحالة العائلية: تمثل الحالة العائلية للفرد الوضعية الاجتماعية التي يعيش فيها وهي تختلف من فرد لآخر وتنقسم الحالة العائلية لأفراد عينتنا كالآتي:

الشكل رقم 04: توزع العينة حسب متغير الحالة العائلية

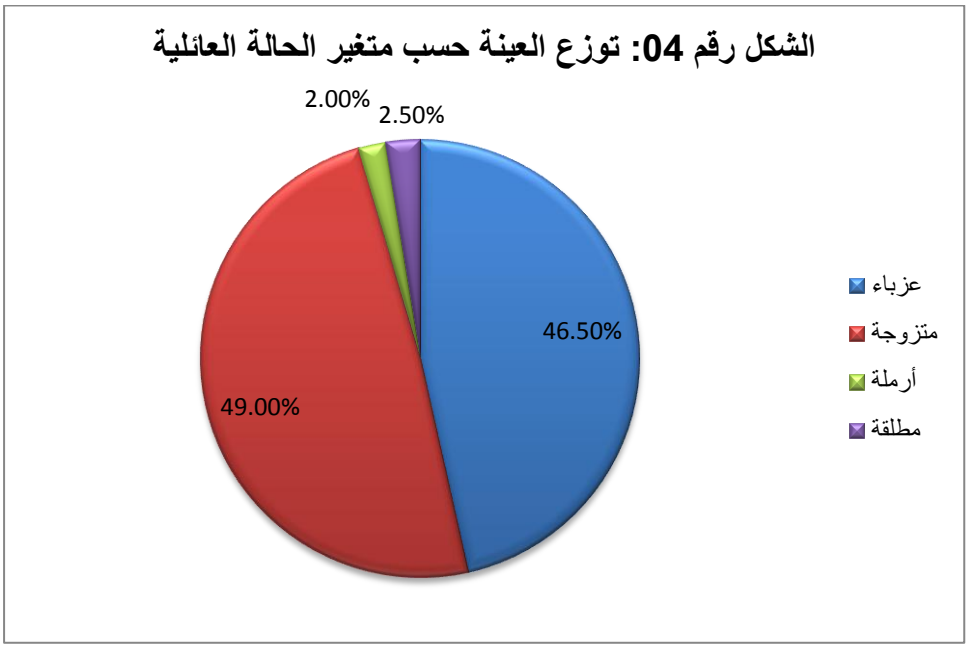

من خلال هذا الشكل يتبين لنا أن نسبة 49 % من أفراد عينتنا هن من المتزوجات تليها في ذلك نسبة 46.50 %من الفتيات العازبات (غير المتزوجات) أما النسبتين المتبقيتين والتي لا تمثل سوى 2.50% و2% فهن من المطلقات والأرامل.

نستنتج من خلال هذا الشكل أن احتفالات الأعراس في المنطقة أكثر حضورها من الفتيات العازبات والنساء المتزوجات، بنسب متقاربة، الفتيات الشابات من العائلة الكبيرة و الصديقات وزميلات العمل أو الدراسة، أما النساء المتزوجات اللواتي يمثلن القريبات والجارات وصديقات العائلة فهن في الأغلب مدعوات إلى هذا اليوم من العرس الذي يضم عدداً كبيراً من الحضور وتليها بأقل نسبة المطلقات والأرامل لكون نسبتهن ضئيلة في مجتمع الدراسة.

3-نوع السكن ووضعيته، يمكن لنا من خلال هذا العنصر التعرف على نوع سكن العائلات الخاص بعينة الدراسة ووضعيته وذلك فيما يلي:

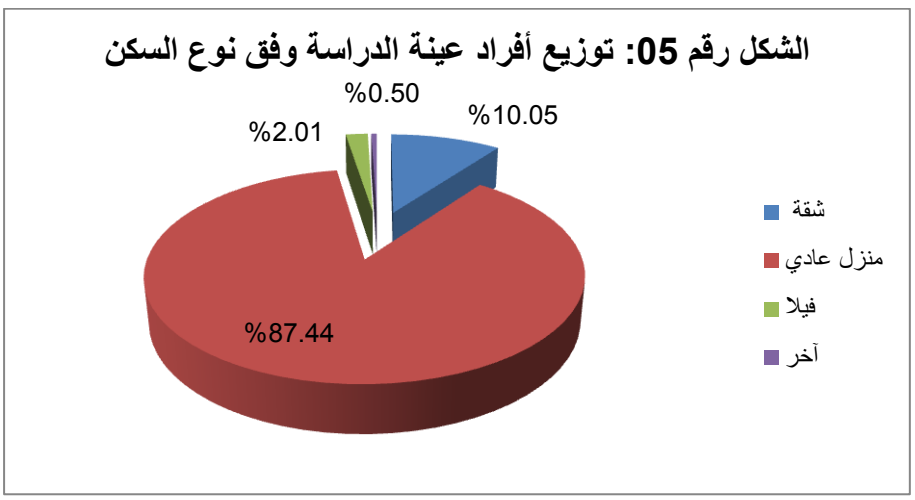

من خلال الشكل السابق نلاحظ أن نسبة 87.44% من أفراد عينتنا يسكن في مساكن تقليدية عادية تليها في ذلك نسبة 10.5% ممن يسكن في شقق ثم تليها نسبة2.01%من يسكن في فيلا.

ومن خلال هذه النتائج يتضح لنا أن عينة مجتمع الدراسة من الأحياء الشعبية في متليلي والتي تضم المساكن العادية التقليدية والتي تقطنها الطبقة البسيطة، المتوسطة في المجتمع وهذه النسبة من العائلات هي النسبة الغالبة في مجتمع متليلي بصفة عامة. أما من حيث وضعية السكن فيتضح في الشكل التالي:

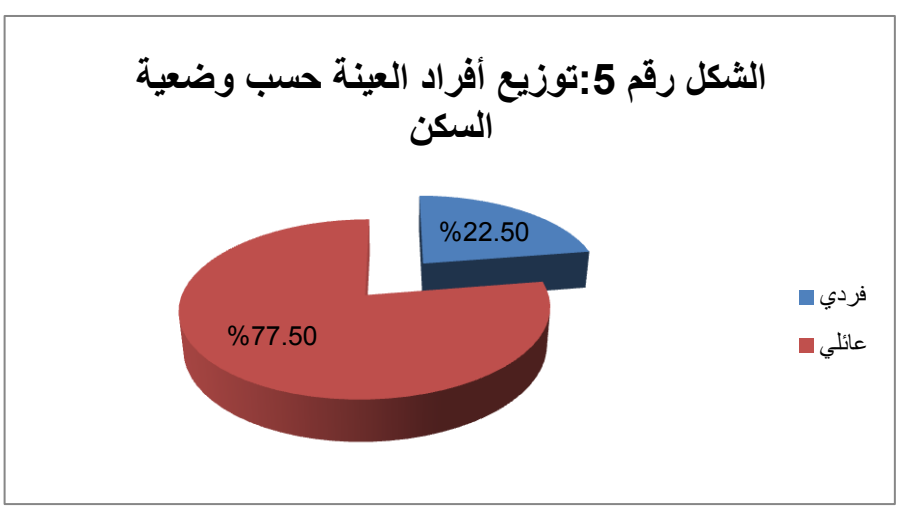

من خلال نتائج الشكل نلاحظ أن نسبة 77.50% من أفراد عينتنا يسكن ضمن مساكن عائلية تليها في ذلك نسبة 22.50% ممن يسكن في مساكن فردية، وهو ما يعكس انتشار العائلات الممتدة في هذا المجتمع.

من خلال النتائج الظاهرة من خلال الشكل السابق نجد أن أكثر نسب المبحوثات يعشن في أسر ممتدة مع أهل الزوج في مسكن عائلي، وهو ما يعكس انتشار النمط التقليدي في الحياة بالنسبة لهذه الأسر، ذلك لأن أغلب هذه العائلات من الطبقة البسيطة ، التي يعجز معظم أفرادها على الاستقرار بمسكن مستقل نظراً لغلاء المعيشة.

4-المهنة: يمكننا من خلال هذا العنصر معرفة نسبة الماكثات في البيت و نسبة العاملات ونوع العمل الذي يمتهنه في هذه المنطقة، وهذا من خلال الآتي:

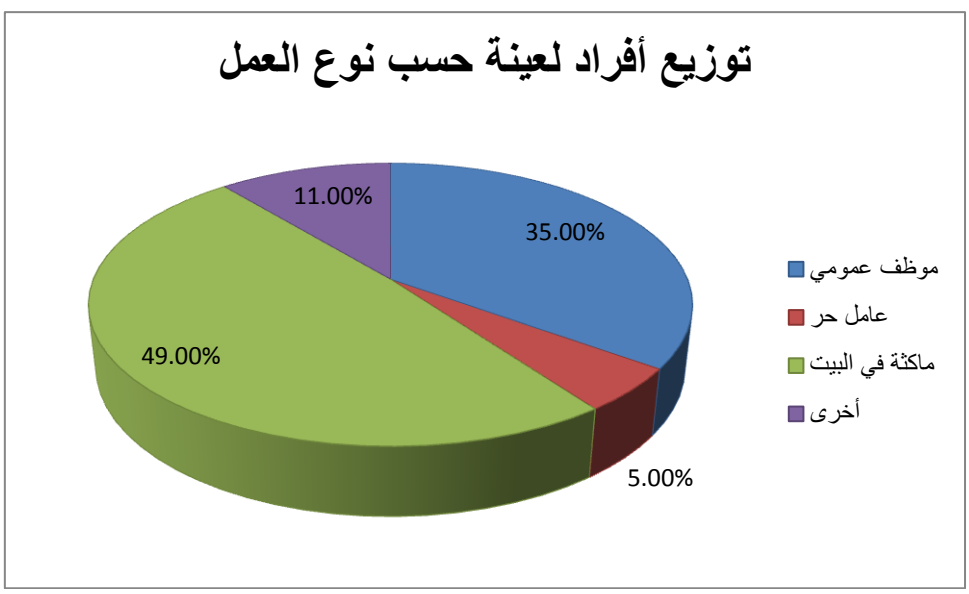

من خلال هذا الشكل يتبين لنا أن نسبة 49% من أفراد العينة هن من النسوة الماكثات في البيت عن العمل، تليها نسبة 35% من الموظفات في القطاع العمومي، تليها في ذلك نسبة 11% ممن صرحن بآخر من الإجابات وتمثل طالبات الجامعة والمعهد، تليها في ذلك كأقل نسبة 5% وهن اللواتي يمارسن الأعمال الحرة.

ومنه نستنتج من هذه النسب أن أغلب عينة البحث تمثلها النسوة الماكثات في البيت من دون مزاولة أي نشاط مصرح به، تليها وبنسبة معتبرة كذلك العاملات في القطاع العمومي وأغلبهن مدرسات أو عاملات بقطاع التربية أو المستشفيات أو مربيات...فهذه في الغالب الأعمال المستحسنة في المنطقة والتي تستحوذ عليها النسوة بأغلبية قصوى، أما الأعمال الحرة فقد تضاءلت نسبة الممتهنات لها لطغيان تعليم الفتاة وبلوغها مراتب أعلى في المستوى التعليمي مما أهلها لأخذ مناصب في القطاعات السابقة الذكر، لما لها من امتيازات سواء من الجانب المادي أو من جانب التأمين...الخ هذا الذي جعلها تتراجع عن الأعمال الحرة المتمثلة في الصناعة التقليدية التي كانت تشتهر بها المنطقة، خصوصاً النسيج بالإضافة إلى مهن أخرى كالخياطة و الحلاقة...الخ فنجد حالياً نسبة قليلة من النسوة اللاتي تمتهنها كمهنة رسمية.

ومنه من خلال تحليلنا للنتائج السابقة، يمكننا إعطاء صورة موجزة تعرفنا بعينة مجتمع الدراسة الذي يضم عموماً النسوة بشتى الأعمار، حيث تتميز احتفالات الأعراس في مجتمع الدراسة (مجتمع متليلي) بأنها تضم الجانب النسوي في احتفال على حدا واحتفال الرجال على حدا، لكون مجتمع الدراسة من المجتمعات المحافظة، تتمثل هؤلاء النسوة في الغالب في الفتيات الشابات العازبات والنسوة المتزوجات، بالإضافة إلى مختلف فئات العمر من النسوة، مما يؤكد التواصل الموجود بينهن وإقبال مختلف فئات العمر للحضور في مناسبات الأعراس وخصوصاً النسوة المتزوجات اللواتي يمثلن مختلف الأسر.

كما أن عينة مجتمع الدراسة تنتمي إلى الأحياء الشعبية في متليلي، التي تضم المساكن التقليدية العادية وتمثل الطبقة البسيطة والمتوسطة، التي تشكل معظم العائلات في هذا المجتمع.

بالإضافة إلى انتشار العائلات الممتدة في هذا المجتمع، فغالبية المبحوثات يقطن في مساكن عائلية، وهو ما يعكس طغيان النمط التقليدي في الحياة بالنسبة لهذه الأسر، لأن معظم أفرادها من الأسر البسيطة التي تكابد غلاء المعيشة خصوصاً في الوقت الراهن، الذي لا يسمح لهن بالاستقلالية بمساكن فردية، مما جعل نسبة معتبرة منهن يخرجن للعمل رغم أنها لا تشكل النسبة الغالبة من العينة هذه الأخيرة التي تمثلها النسوة الماكثات في البيت دون مزاولة أي عمل رسمي.

2- الدوائر النوعية للحضور و آليات إعادة الرباط الأسري:

من خلال هذا المبحث، نتعرَّض لتفسير نتائج البيانات الخاصة بإبراز مدى مساهمة الدوائر القرابية الحاضرة في الخطبة في تزايد آليات إعادة الرباط الاجتماعي على المستوى الأسري من قِبل هؤلاء

النسوة الحاضرات في مناسبات الخطبة، وذلك باختبار الفرضية الأولى من الدراسة و هي:

تساهم الدوائر النوعية للحضور في الخطبة في إعادة تجديد الرباط الاجتماعي على المستوى الأسري. ويمكننا قياس ذلك من خلال المحاور التالية:

2-1 طبيعة الحضور في الخطبة ومدى صلة القرابة الموجودة بين الجيران: يمكننا من خلال هذا العنصر معرفة طبيعة الحضور في احتفال الخطبة في مجتمع الدراسة ومدى وجود صلة القر ابة بين الجيران ، وذلك من خلال الجداول التالية

الجدول رقم 1: يمثل الأشخاص الذين يتم دعوتهم إلى الخطبة.

الأشخاص الذين يتم دعوتهم إلى الخطبة	التكرار	النسب %
العائلة الكبيرة	116	58
الأقارب	58	29
الجيران	3	1.5
الأصدقاء	13	6.5
آخر	10	5
المجموع	200	100

من خلال المعطيات التي يقدمها لنا الجدول رقم (01)،كان الاتجاه العام للنتائج يتجه نحو نسبة اللواتي صرحن أن المدعوين للخطبة هم من العائلة الكبيرة بنسبة 58%، تليها نسبة 29% منهن صرحن بأن المدعوين للخطبة هم من الأقارب، تليها نسبة 13% منهن صرحن أن المدعوات هن من

الجيران تليها نسبة 6.5 % صرحن أن المدعوات هن من الأصدقاء، ثم تليها كأقل نسبة 5% منهن صرحن بآخر من الإجابات والتي تمثلت في الرجال من العائلة فقط.

لذلك يمكننا القول أن العائلة الكبيرة والمتمثلة في الأخوات والخالات والعمات ...الخ اللواتي يعتبرن أهم فاعل في هذه المناسبة بالإضافة إلى الأقارب، فهن بمثابة المرآة التي تعكس أصل هذه العائلة والطبع الغالب عليها، لأن هذه الفتاة المقصودة للزواج بالضرورة تأخذ نسبة كبيرة من هذه الصفات العامة الموجودة في قريباتها* من لباقة وحسن تصرف وكذا بالنسبة للهندام والضيافة والترحيب والحضور...الخ فكلها أشياء يتم جسها من خلال هذه المناسبة وكذلك هو الحال بالنسبة لأهل الخاطب، فهي المناسبة الأولى للالتقاء العائلتين (عائلة الخاطب وعائلة الخطيبة) للتعارف كما أنها تكاد تكون فرصة تقيميه لكلا العائلتين من جميع النواحي، كما أن نسبة حضور هذه الفئة لها دلالة عن مستوى العلاقات والترابط الموجدة بينهم، بالإضافة إلى حضور الجيران المقربين في السكن عادة من العائلة لكونهن في علاقات احتكاك تكاد تكون يومية مع بعضهم البعض.

*تصديقا للمثل الشائع في المنطقة "كب الجرة على فمها ترجع الطفلة لأمها" بمعنى أن الفتاة تأخذ الكثير من صفات والدتها ، أو أخواتها أو خالاتها باعتبارهن يشتركن في الدم وكذا يشتركن في نفس نمط التربية والتنشئة الأسرية.

الجدول رقم 2:دوائر الحضور في حفل الخطبة ووجود صلة قرابة بين الجيران.

هل هناك صلة قرابة بينك وبين جيرانك دوائر الحضور	توجد صلة قرابة		لا توجد صلة قرابة		المجموع	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	مجموع التكرار	%
العائلة الكبيرة	70	60.68	45	39.13	115	57.5
الأقارب	29	50	29	50	58	29
الجيران	3	100	0	0	3	1.5
الأصدقاء	9	69.23	4	30.76	13	6.5
آخر	10	90.90	1	9.9	1 1	5.5
المجموع	121	60,5	79	39,5	200	%100

من خلال نتائج الجدول رقم (02) وحسب الاتجاه العام للنتائج، نجد أن نسبة 60.5% من أفراد العينة صرحن بوجود صلة قرابة بينهن وبين جيرانهن، تدعمها في ذلك نسبة 100 %منهن أقررن أن أغلب الحاضرات في الحفل هن من الجيران تليها في ذلك نسبة 90.90% ممن صرحن بآخر من الإجابات والتي تمثل الأقارب من العائلة الكبيرة من الرجال، تليها نسبة 60.68% أقررن من العائلة الكبيرة، تليها في ذلك نسبة 50%من الأقارب، يقابلها في ذلك نسبة 39.5% ممن صرحن بعدم وجود صلة قرابة بينهن وبين أقاربهن تدعمها في ذلك نسبة 50% صرحن بأن أغلب الحاضرات في الخطبة هن قريبات، تليها في ذلك نسبة 39.13% من اللواتي أقررن بأن أغلب الحاضرات هن من العائلة الكبيرة، تليها نسبة 30.76% منهن أقررن أنهن من الأصدقاء، تليها في ذلك نسبة9.9% منهن صرحن بآخر من الإجابات.

وعلى حد قول العديد من النسوة من أفراد عينتنا أن العائلات في مجتمع الدراسة ، حتى وإن كان من الواضح عدم وجود صلة قرابة بينهم، إلا أنه إذا بحثنا في جذور هذه العائلات نجد أنه لابد من وجود صلة قرابة ولو من بعيد، هذه الصلة التي تجمعهم دائما.

ويتبين لنا من خلال نتائج الجدول أن أغلب الحاضرات في الاحتفال لهن صلة قرابة ولو من بعيد متمثلة في قرابة الدم فهن أبناء عمومة، وهن في نفس الوقت جارات، وبهذه تصبح العمة أو العم أو ابن العم هو نفسه الجار، وان لم تكن بينهن صلة قرابة من الدم سواء من ناحية الأم أو من ناحية الوالد فقد تكون بالمصاهرة، وهذه العلاقات تكمن في المجتمعات الضيقة والمحدودة والتي تجعل منها أكثر تماسكا من غيرها. ومن ذلك يتأكد لنا أهمية هذه المناسبات كفرصة لالتقاء العائلة الكبيرة والأقارب، فحسب **وليام ستيفن**William Stephen أن العلاقات القرابية تعطي نوعا من الانتظام ،وتخلق روابط اجتماعية ونوعاً من التكامل في المجتمع ،خاصة في المجتمع التقليدي ،نظراً لدورها الواسع في حياة الأفراد والمجتمع ككل[1]. و هذه العلاقات القرابية لا بد لها من مناسبات مثل هذه المناسبة التي تساهم في تحديد آليات الرباط الاجتماعي التي قد تكون ارتخت بفعل انشغالات الحياة اليومية خصوصاً وأن نسبة معتبرة من عينة المبحوثات تمثلها نسبة العاملات كما رأينا سابقا، اللواتي لا يجدن الوقت الكافي للبقاء على تواصل دائم مع باقي أفراد العائلة الكبيرة والأقارب، لذلك جاءت هذه المناسبات كأداة وصل تصل ما انقطع من علاقات خلال الحياة اليومية وفرصة سانحة للتواصل معهم وبالتالي الحفاظ على الرباط الاجتماعي ضمن الوسط الأسري و ضمن المجتمع عموما.

وبعد معرفتنا لطبيعة الحضور ومدى صلة القرابة الموجودة بينهم يمكننا في العنصر الموالي معرفة أهمية مناسبة الخطبة والمشاركة فيها.

2-2 الحضور و المشاركة في احتفال الخطبة: تقديم دعوة لشخص ما له أثرها البالغ في نفسيته لما لها من معنى في رغبته في مشاركتك والتواصل معك وتجديد علاقته معك لذلك تعتبر هذه

[1]- فاتن محمد شريف: **الأسرة و القرابة** ،دار الوفاء لدُنيا الطباعة والنشر الإسكندرية ،مصر ،2006،ص 26.

الخطوة مهمة في تحديد التواصل والرباط بين الأشخاص، لذلك يمكننا من خلال تحليل الجداول التالية توضيح أهمية الحضور والمشاركة في إعادة تشكيل آليات الرباط الاجتماعي على المستوى الأسري.

الجدول رقم 03:دوائر الحضور ومعنى احتفال الخطبة بالنسبة لهن.

معنى احتفال الخطبة بالنسبة لك	فرصة للالتقاء بالأقارب و العائلة الكبيرة		فرصة للفرح والسرور		شيء لا يهمني		آخر		المجموع	
الحضور في الخطبة	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	مجموع التكرارات	%
العائلة الكبيرة	59	50	54	45.76	5	4.23	0	0	118	59
الأقارب	20	35.08	32	56.14	5	8.77	0	0	57	28.5
الجيران	2	6.66	1	33.33	0	0	0	0	3	1.5
الأصدقاء	4	33.33	6	50	1	8.33	1	8.33	12	6
آخر	1	10	7	70	2	20	0	0	10	5
المجموع	86	43	100	50	13	6.15	1	0.5	200	%100

يتبين لنا من خلال معطيات الجدول رقم(03) أن الاتجاه العام للنتائج يتجه نحو فئة اللواتي صرّحن بأن الخطبة تعني لهن فرصة للفرح والسرور وذلك بنسبة 50% ،يدعمها في ذلك نسبة 70% من اللواتي صرحن بآخر وهو حسب ما ورد من زملاء العمل أو الرجال من العائلة فقط، تليها في ذلك نسبة 56.14% ممن صرحن أن أكثر الحضور هن من العائلة الكبيرة، تليها على التوالي نسبة 50% و 45.76% ممن صرحن بالأصدقاء والعائلة الكبيرة تليها نسبة 33.33% ممن صرحن بأنهن من الجيران، يقابلها في ذلك نسبة 43% من أفراد العينة اللواتي صرحن بأن الخطبة تعد لهن فرصة للالتقاء بالعائلة الكبيرة والأقارب، يدعمها في ذلك نسبة 50% منهن صرحن أن أكثر الحضور هن من العائلة الكبيرة، تليها في ذلك نسبة 35% ممن صرحن بأن أكثر حضورها هن من الأقارب، تليها نسبة

33.33 % من اللواتي صرحن بالأصدقاء تليها نسبة 10% ممن صرحن بآخر من الإجابات ، تليها نسبة 6.66% ممن صرحن بأن أغلب الحضور هن من الجيران.

و قد أدلت لنا بعض النسوة أن الخطبة هي من المناسبات العائلية التي يجتمعن فيها ويرين بعضهن فيها حين تحضر فيها كل العائلة الكبيرة.

من خلال هذه النتائج يمكننا أن نستنتج أن مناسبات الخطوبة تعد بإجماع عدد كبير من أفراد العينة من المناسبات العائلية التي تجمع كل العائلة الكبيرة والأقارب، فبحكم انشغالات الحياة اليومية بالنسبة لأفراد العينة فإن مثل هذه المناسبات الجماعية تعد فرصة تلتقي فيها كل العائلة الكبيرة والأقارب كما أنها فرصة للفرح و السرور معهم بهذه المناسبة التي تعد من طقوس العبور المهمة في حياة الفرد والتي تعد مدخلاً مهماً لبداية حياة جديدة تختلف عن ما سبقه في المراحل السابقة في الحياة والاحتفال بهذه المناسبة يكون حسب مجتمع الدراسة بلقاء كل العائلة والأقارب في جو من الفرح والسرور بهذا الحدث العائلي السار.

الجدول رقم 4: دوائر الحضور في الخطبة و تصرف المبحوثة من عدم دعوتها

تصرفك حيال عدم دعوتك للخطبة	لا تقومين بدعوتهم أنت كذلك		تقاطعينهم تماما		تقومين بدعوتهم		آخر		المجموع	
دوائر الحضور	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	م التكرار	%
العائلة الكبيرة	**21**	**17.79**	**0**	**0**	**91**	**77.11**	**6**	**5.08**	**118**	**59**
الأقارب	**9**	**15.78**	**1**	**1.75**	**45**	**78.94**	**2**	**3.50**	**57**	**28.5**
الجيران	**2**	**6.66**	**0**	**0**	**1**	**33.33**	**0**	**0**	**3**	**1.5**
الأصدقاء	**1**	**8.33**	**0**	**0**	**10**	**83.33**	**1**	**8.33**	**12**	**6**
آخر	**2**	**20**	**0**	**0**	**5**	**50**	**3**	**30**	**10**	**5**
المجموع	**35**	**17.5**	**1**	**0.5**	**152**	**76**	**12**	**6**	**200**	**%100**

يتبين لنا من خلال معطيات الجدول رقم(04)، أن الاتجاه العام للنتائج يتجه نحو فئة اللواتي صرّحن بأن تصرفهن حيال عدم دعوتهن لخطبة أحد الجيران أو الأقارب بأنهن يقمن بدعوتهن في مناسباتهن اللاحقة وذلك بنسبة 76% ،يدعمها في ذلك نسبة 83.33% من اللواتي صرحن بأن أغلب الحضور هن من الأصدقاء، تليها في ذلك على التوالي نسبة 78.94% و 77.11% ممن صرحن أن أكثر الحضور هن من الأقارب و العائلة الكبيرة، تليها نسبة50% ممن صرحن بآخر من الإجابات وهي حسب ما ورد "زملاء العمل أو الرجال من العائلة فقط"، تليها نسبة 33.33% ممن صرحن بأنهن من الجيران، يقابلها في ذلك نسبة 17.5% من أفراد العينة اللواتي صرحن بأن تصرفهن هو عدم دعوتهن هن كذلك، يدعمها في ذلك نسبة 20% ممن صرحن بآخر من الإجابات تليها في ذلك نسبة 17.79 %و15.78% ممن صرحن بأن أكثر حضورها هن من العائلة الكبيرة و الأقارب، تليها نسبة 8.33% ممن صرحن بأنهن من بالأصدقاء.

ومنه نستنتج أن دعوة الأقارب في مجتمع الدراسة تعد من الواجب الذي تلتزم به النسوة من عينة البحث حتى وإن لم توجه لهن الدعوة ،ويمكن أن نرجع ذلك إلى رغبة هؤلاء النسوة في الحفاظ على العلاقات الحسنة بينهن وبين أقاربهن وإظهار مظهر حسن يمثلهن في صورة العائلة المتماسكة والمترابطة من خلال حضورهن في هذه المناسبة أمام العائلة التي سوف تصاهرهم في القريب العاجل وأمام المجتمع عموما، هذه الرسالة التي ترسلها الأسرة تكون عبر عناصر رمزية تعطي للمشهد العائلي أبعاد ديناميكية دائمة تحاول العائلة أن تبرز من خلالها خطوة خطوة مكانتها الاجتماعية ليس بالنسبة للعائلة التي سوف تتم مصاهرتها وحسب بل بالنسبة للمجتمع ككل[1].

[1]– فريال عباس، مرجع سابق ص 60.

الجدول رقم 5:موقف المبحوثة من عدم دعوتها لخطبة أحد الأقارب ومستوى علاقتها بأهل الزوج.

مستوى علاقة المبحوثة بأهل الزوج / موقف المبحوثة من عدم دعوتها	جيدة دائما		جيدة أحيانا		متذبذبة		لست متزوجة		المجموع	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	مجموع التكرارت	%
تهميش من طرفهم	11	44	10	40	4	16	0	0	25	12.5
أمر عادي	70	61.40	37	25.69	07	6,14	0	0	114	57
آخر	3	50	3	50	0	0	0	0	6	3
بدون إجابة *	–	–	–	–	–	–	–	–	55	27.5
المجموع	84	42	50	25	11	5.5	55	27.5	200	%100

من خلال معطيات الجدول رقم(05) وحسب الاتجاه العام للنتائج نجد أن نسبة 42% من أفراد عيّنتنا اللواتي صرَّحن بأن علاقاتهن جيدة دائما مع أهل الزوج، تدعمها في ذلك نسبة 61.40% منهن يعتبرن عدم دعوتهن أمر عادي، تليها نسبة50 % ممن صرحن بآخر من الإجابات، فوردت فيما مفاده أنهن يلتمسن لهن العذر، تليها في ذلك نسبة 44% صرحن أن عدم دعوتهن تهميش من العائلة لهن، يقابلها في ذلك 25% ممن صرحن أن علاقاتهن جيدة أحيانا، تليها نسبة 50% صرحن بآخر من الإجابات، تليها في ذلك نسبة 40% منهن يعتبرن عدم دعوتهن من طرف العائلة للخطبة تهميش من طرفهم، تليها في ذلك نسبة 25.69% ممن يعتبرنه أمر عادي، يقابلها في ذلك نسبة 5.5% ممن علاقاتهن ليست جيدة مع أهل الزوج، تدعمها في ذلك نسبة 16% ممن يعتبرن عدم دعوتهن لحفل الخطبة تهميش من طرفهم، تليها نسبة 6.14% يجدنه أمر عادي.

* تمثل هذه الخانة من الجدول نسبة الفتيات غير المتزوجات من عينة الدراسة.

وقد صرحت لنا العديد منهن من خلال المقابلات أنهن يرغب دائما أن يُدعين لمثل هذه المناسبات الخاصة بالعائلة حتى يحسسن بقيمتهن في العائلة وإذا لم يُدعين فإن ذلك يزعجهن في قرارات أنفسهن لكن يمكن اعتباره عادي لأنه أصبح متداول في الآونة الأخيرة.

ومنه يتبين لنا من خلال النتائج أن النسوة اللواتي علاقاتهن جيدة دائما مع العائلة يمكن أن يعتبرن أمر عدم دعوتهن للخطبة أمر عادي لأنه ليست لديهن أيه مشكلة يمكن تحسسهم بالشك أنهن مهشمات من طرف العائلة، لذلك فهن يلتمس العذر مهما كان الأمر ويعتبرنه أمر عادي، أما اللواتي علاقاتهن جيدة أحيانا، واللواتي علاقاتهن غير جيدة مع أهل الزوج فإن عدم دعوتهن لمثل هذه المناسبات يعتبر لديهن تهميشاً لهن بسبب هذه المشاكل التي قد تكون موجودة وقد تؤثر على علاقاتهن، وعكس ذلك صحيح دعوتهن يمكن أن تحسن مستوى العلاقات وتعيد توطيد علاقاتهن ببعضهم بعضا مما يقضي على الحواجز والشعور بالاغتراب عن المحيط الأسري ويعزز الشعور بالانتماء والاندماج الاجتماعي، هذا الأخير الذي يقوي وجود الفرد ضمن التجمعات الخاصة بالمناسبات العائلية الجماعية مثل مناسبات الخطبة.

يعتبر الحضور والمشاركة أمر ضروري للتواصل لكن الحضور وحده لا يكفي فهنالك مؤشرات أخرى تبرز أهمية هذا الحضور في التواصل منها الحوار، الذي سوف نتعرض له في العنصر الموالي.

2-3 دوائر الحضور والحوار: يُعد الحوار أداة تواصل فعالة، تساهم في إقامة الرباط الأسري بين مختلف أفراد الأسرة الواحدة مما يعزّز تماسكها، ويؤثر على علاقاتها بالمحيط وسلوك أفرادها ومواقفهم من المظاهر العامة في الحياة اليومية، مثل موقفهم في مثل هذه المناسبات العائلية الجماعية، وهذا ما سوف نحاول التأكد منه من خلال تحليل بيانات الجداول التالية.

الجدول رقم 06: يبيِّن الهدف من حضور احتفالات الخطبة ومدى وجود الحوار بين النسوة.

هل يتم الحوار بينكم	دائما		أحيانا		نادرا		المجموع	
إذا دعيتي للحضور في الخطبة هل تقبلين	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	مجموع التكرار	%
لأنه من الواجب تلبية الدعوة	54	45.37	60	50.42	5	4.20	119	59.5
لتلبي دعوتك بالمقابل	10	55,55	7	38 ,88	1	5,55	18	9
حفاظا على تماسك الأسرة العائلة الكبيرة	27	49,09	26	47 ,27	2	3.63	55	27.5
لا تقبلين الحضور إطلاقا	3	37,5	5	62,5	0	0	8	4
المجموع	94	47	98	49	8	4	200	%100

يتضح لنا من خلال معطيات الجدول رقم(06) وحسب الاتجاه العام للنتائج نجد أن على نسبة49% من أفراد العيِّنة اللواتي صرَّحن بأن الحوار يكون بينهم أحياناً، يدعمها في ذلك على نسبة62.5% منهن لا يقبلن الحضور في الخطبة تماماً، تليها نسبة 50.42% ونسبة 47% من اللواتي أقررن بحضورهن الخطبة لأنه من الواجب تلبية الدعوة وحفاظاً على تماسك العائلة الكبيرة، تليها في ذلك نسبة 38.88% منهن صرحن بحضورهن للخطبة لتقبل دعوتهن بالمقابل، يقابلها في ذلك نسبة47% من أفراد عيِّنتِنا صرَّحن أن الحوار يتم بينهن دائما، تدعمها في ذلك نسبة 55.55 % منهن صرحن بحضورهن للخطبة لتقبل دعوتهن بالمقابل تليها في ذلك نسبة 49.09% أقررن بأن حضورهن من أجل الحفاظ على تماسك العائلة الكبيرة، تليها في ذلك نسبة 45.37% يقبلن الحضور لأنه من الواجب تلبية الدعوة، تليها في ذلك نسبة 37.5% منهن لا يقبلن الحضور في مثل هذه الاحتفالات إطلاقا.

وقد أدلت لنا بعض النسوة أثناء المقابلات التي أجريناها معهن أن مناسبات الخطبة تعد فرصة لتبادل أطراف الحديث مع جميع من ترغب في الحديث معهن من العائلة لأنها تضم عدداً معتبراً ولا يكون بذلك ضجة كبيرة، كما أن هذه المناسبة أقل صخبا من الأعراس مما يخلق جوا مناسبا للحوار.

وتكشف لنا بجلاء النتائج السابقة، أنه بالإضافة إلى حضور النسوة الخطبة من أجل الحفاظ على التماسك والتواصل بين العائلة الكبيرة ولأنه من الواجب تلبية الدعوة، فالشيء المهم الذي تلبيه مثل هذه المناسبات وهو الحوار والتواصل، وتبادل أطراف الحديث بينهم واحترام وجهات نظر بعضهم بعضاً والذي يُكوَّن تواصلاً وانسجاماً بين أفراد العائلة عموماً يؤدي ذلك غالباً إلى التفاهم وتقبل بعضهم البعض هذا الأخير الذي سوف ينعكس على تصرفاتهم وتوّحد سلوكهم في مثل هذه المناسبات كمناسبة الخطبة.

الجدول رقم 07: يبيِّن دوائر الحضور و مدى وجود الحوار بينهم

هل يتم الحوار بينكم في شؤون الحياة / دوائر الحضور	دائما		أحيانا		ناذرا		المجموع	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	مجموع التكرار	%
العائلة الكبيرة	58	49.57	56	47.86	03	2.56	117	58.5
الأقارب	30	52,63	24	42 ,10	03	5 ,26	57	28.5
الجيران	2	66,6	1	33,33	0	0	3	1.5
الأصدقاء	5	38,46	7	53 ,84	1	7,79	13	6.5
آخر	4	40	5	50	1	10	10	5
المجموع	99	49.5	93	46.5	08	4	200	**%100**

من خلال معطيات الجدول رقم(07) وحسب الاتجاه العام للنتائج نجد أن نسبة49.5 %من أفراد عيّنتنا اللواتي صرَّحن بأن الحوار بينهم يكون دائما ،تدعمها في ذلك بنسب متقاربة 66.6% و 52.63 و57 .49 من الحضور من الأقارب والعائلة الكبيرة والجيران، أما آخر من الإجابات والذي

مثل 40 % ممن صرحوا بأن أغلب الحضور يشكل الرجال من العائلة الكبيرة فقط، تدعمها في ذلك نسبة 38.46% من الأصدقاء، يقابلها في ذلك نسبة 46.5 % ممن صرحوا أن الحوار بينهم يكون أحيانا، تدعمها في ذلك نسبة 84.53% ممن صرحن أن أغلب الحضور هم من الأصدقاء، تليها في ذلك نسبة 50% ممن صرحن بآخر من الإجابات، تليها في ذلك نسبة 7.79 .% من الأصدقاء تليها 47.86%و42.10% من العائلة الكبيرة والأقارب، تليها نسبة 33.33% من الجيران يقابلها في ذلك نسبة 4% ممن صرحوا أن الحوار بينهم يكون نادرا تدعمها في ذلك نسبة 10% ممن صرحن بآخر من الإجابات وهم الرجال من العائلة فقط يدعمها في ذلك نسبة 7.79% من الأصدقاء تليها 5.26 و2.65% من الأقارب والعائلة الكبيرة.

و مما ورد عن لسان بعض هؤلاء النسوة من أفراد عيّنتنا، أن هذا الحوار يكون عادة للسؤال عن أحوالهن وأحوال باقي العائلة من الأولاد وتمني السعادة والعاقبة لبعضهن البعض.

ومن خلال نتائج هذا الجدول يتبين لنا أنه كلما كانت دوائر الحضور أكثر ضمن نطاق العائلة الكبيرة من أخوات وعمات وخالات والأقارب من أسرهن والجيران، كان هناك حوار وتواصل متبادل بينهم حيث أن هؤلاء النسوة يكن دائمًا على تواصل مع بعضهن البعض مما يساهم في إعادة تحديد العلاقات الاجتماعية بينهن. فأساس تماسك الروابط الاجتماعية كما هو عند **ابن خلدون** مرتبط بصلة الدم والمساواة والشعور، هذا لما للقرابة من دور في الحياة الاجتماعية [1] حيث أنه مهما كان من انقطاع يمكن أن تسببه الظروف الاجتماعية والحياة الاجتماعية فهذا الرابط القرابي يعد محفزاً كبيراً لوجود الحوار بين هؤلاء الحاضرات اللواتي يشتركن في ذاكرة جماعية مشتركة و أحداث عائلية جماعية وعلاقات ذات جذور عميقة يمكن تجديدها وتفعيل الرابط بين هؤلاء النسوة من خلال هذه المناسبات العائلية المشتركة بالإضافة إلى علاقاتهن الحسنة غالبا التي هي الأساس في حضورهن واجتماعهن في هذه المناسبة والتي تساهم في تفعيل الحوار بينهن كذلك.

[1]- عبد الرحمان بن خلدون، مرجع سابق، ص 102 .

الجدول رقم 08: يبين مدى وجود الحوار بين مختلف فئات العمر ضمن مناسبات الخطبة.

هل يتم الحوار بينكم / السن	دائما		أحيانا		ناذرا		المجموع	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	مجموع التكرار	%
من 20إلى 30 سنة	47	44.85	54	50.46	5	4.67	106	53
من 31 إلى 40 سنة	30	50	30	50,83	0	0	60	29.5
من 41 إلى 50 سنة	7	43.75	6	37. 5	3	18.75	16	8
من 51 إلى 60 سنة	11	73.33	4	26.66	0	0	15	7.5
من 60 سنة فما فوق	1	33.33	2	66.66	0	0	3	1.5
المجموع	96	48	96	48	8	04	200	%100

من خلال معطيات الجدول رقم(08) نلاحظ أن الاتجاه العام للنتائج يتجه نحو فئة اللواتي صرّحن بأن الحوار بينهم يتم بينهم دائما وأحيانا وكانت النسب متساوية 48% ، تدعمها في ذلك 66.66% من فئة 60 سنة فما فوق، تليها على التوالي نسبة 50.85% ونسبة 50.46% من أفراد عينة من فئة 31 إلى 40 سنة و من 20 إلى 30 سنة، تليها في ذلك نسبة37.5%من فئة 41إلى50سنة ، تليها في ذلك نسبة 26%من فئة 51 إلى 60 سنة، يقابلها في ذلك نفس النسبة48% ممن صرحن أن الحوار يتم بينهن دائما ، يدعمها في ذلك نسبة 73.33% هن من فئة 51 إلى60سنة، تليها في ذلك نسبة 15.49% من فئة 31 إلى 40 سنة، تليها في ذلك نسبة43.75 %من فئة 41 إلى 50 سنة، تليها في ذلك نسبة33.33% من فئة 60 سنة فما فوق، يقابلها في ذلك نسبة04 % من اللواتي صرحن أن الحوار ناذراً ما يتم بينهن تدعمها في ذلك نسبة 18.75 % من فئة من 41 إلى 50 سنة، تليها نسبة 4.67% من فئة 20 إلى 30 سنة كأدنى نسبة.

وحسب تصريحات بعض النسوة أن هذه المناسبة لا تمكنهن فقط من تلاقي قريناتها من العائلة والتحاور معهم بل حتى مختلف أجيال العائلة كالجدة والعمة أو الخالة ...الخ.

من خلال هذه النتائج يمكننا أن نستنتج أن ميزة حضور مختلف فئات العمر في مناسبات الخطبة هي وجود حوار دائم أو أحيانا بينهم ، مما يشكل تواصل ورباط تنسجم فيه مختلف الثقافات سواء القديمة التي يمثلها كبار السن من العائلة أو الحديثة التي تمثلها الفتيات الشابات من العائلة فوجود الحوار عموما يشكل تواصلاً بين هذه الأجيال فنمط العلاقات وكل ما هو إنتاج علائقي (la production relationnel)ضمن العائلات الجزائرية عموما يأخذ شكل رباط وعلاقات، تتعايش فيها بانسجام عناصر ثقافية تنتمي إلى الماضي مع عناصر أخرى مستحدثة[1] ثم استحداثها من قبل الأجيال الجديدة، ويكون هذا الحوار بصفة دائمة كلما زاد عمر المبحوثات وازدادت خبرتهن في الحياة حول أصول المعاملات في مختلف المناسبات، كما تزداد انشغالاتهن وتكبر عائلاتهن و بالتالي تكون هناك الكثير من الأحداث لكي تتحاور بشأنها هؤلاء النسوة فيما بينهن، كما أن الحوار يختلف من فئة إلى عمرية أخرى، فالأجيال الجديدة تتميز بقلة الحوار الجماعي بحكم انشغالاتهن بالحوار الالكتروني عبر الانترنت أو الهواتف النقالة، التي أصبحت ظاهرة متفشية في الآونة الأخيرة ضمن جيل الشباب اليوم لذلك نجد أن الحوار بينهم يكون أحياناً ولا يتجاوز المجاملات التي تفرضها المناسبة، إلا أن هذا لا يعني انقطاع الحوار بينهن تماماً في هذه المناسبة فهو موجود لكنه بدرجات متفاوتة وبطرق مختلفة كذلك والتي قد تكون رمزية عن طريق الايماءات والسلوكيات عموماً ضمن هذه المناسبة.

وهنا تكمن أهمية مثل هذه المناسبات الجماعية ضمن العائلة التي تساهم في جمع مختلف فئات العمر من العائلة ودور الحوار بين هذه الفئات هذا الأخير الذي يعد أداة اتصال بين الأجيال تزيد من تماسك الأفراد بين بعضهم البعض، مما يساهم في إعادة تجديد آليات الرباط الاجتماعي بين مختلف أجيال العائلة الكبيرة والأقارب.

[1]- حمدوش رشيد: مرجع سابق، ص 281.

وبعد أن رأينا أهمية الحوار في التواصل بين أفراد العينة، يمكننا التعرض إلى عنصر آخر لا يقل أهميه عن سابقه في تحديد التواصل و الرباط الاجتماعي بين أفراد المجتمع وهو التزاور.

2-4 دوائر الحضور و التزاور: يعد التزاور سلوكاً اجتماعياً، وفطريا قبل كل شيء فالإنسان مفطور على حب الجماعة وحب الالتقاء بأخيه الإنسان فهو "اجتماعي بطبعه" على حد قول دوركايم، كما أن التزاور يحمل في مضمونه تأكيد استمرارية التفاهم والمودة، وهو من الواجبات الاجتماعية المنوط بالفرد تأديتها خصوصاً إزاء عناصر قرابته، ومن خلال هذا العنصر أردنا معرفة مغزى وأهمية هذه الزيارات وحجمها لدى أفراد العينة ودور مناسبات الخطبة في إعادة تجديدها واستمراريتها.

الجدول رقم 09: معنى مناسبات الخطبة بالنسبة للمبحوثات و مدى وجود التزاور بينهن.

هل يتم التزاور بينكم ماذا تعني لك مناسبات الخطبة	يوميا		أسبوعيا		شهريا		أكثر من شهر		المجموع	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	مجموع التكرار	%
فرصة للالتقاء بالأقارب و العائلة الكبيرة	16	17.77	34	37.77	21	33.33	19	21.11	90	45
فرصة للفرح والسرور	19	19.79	51	53.12	18	18.75	08	8.33	96	48
شيء لا يهمني	02	15.38	06	46.15	02	15.38	03	23.7	13	6.5
آخر	0	0	0	0	01	100	0	0	1	0.5
المجموع	37	18.5	91	45.5	42	21	30	15	200	**%100**

من خلال نتائج الجدول رقم(09) وحسب الاتجاه العام للنتائج نجد أن نسبة 45.5 % صرحن أن التزاور بينهن يتم أسبوعيا، تدعمها في ذلك نسبة 53.12% ممن صرحن أن احتفال الخطبة يعد بالنسبة لهن فرصة للفرح والسرور، تليها نسبة 46.15% ممن ذكرن أنه شيء لا يهمهن، تليها في ذلك

نسبة 37.77%، يقابلها في ذلك نسبة21% من اللواتي صرحن أن التزاور بينهن يكون شهريا، تدعمها في ذلك نسبة 100% منهن صرحن بآخر من الإجابات وهي فرصة للفرح خاصة بالعائلة، تليها في ذلك نسبة 33.33% احتفال الخطبة بالنسبة لهن هو فرصة للالتقاء بالأقارب والعائلة الكبيرة، تليها في ذلك 20,93% ممن احتفال الخطبة هو بالنسبة لهن فرصة للفرح والسرور، يقابلها في ذلك نسبة 18.7% من اللواتي صرحن أن التزاور بينهن يكون يومياً، تدعمها في ذلك 19.79% تعد الخطبة بالنسبة لهن فرصة للفرح والسرور، تليها نسبة17.77% منهن يرون أنه فرصة للالتقاء بالأقارب والعائلة الكبيرة، تليها في ذلك نسبة 15.38% منهن الخطبة شيء لا يهمهن، يقابلها في ذلك نسبة 15% من اللواتي صرحن أن التزاور بينهن يكون بعد أكثر من شهر، تدعمها في ذلك على التوالي نسبة 23.7 %و21.11% من اللواتي صرحن أنها لا تهمهن، و أن الخطبة بالنسبة لهن هي فرصة للالتقاء بالأقارب والعائلة الكبيرة، تليها في ذلك كأقل نسبة 8.33% منهن صرحن أنها فرصة للفرح و السرور.

وحسب ما رصدناه من أقوال النسوة من خلال مقابلاتنا معهن، أنه بحكم انشغالاتهن في الحياة اليومية مع البيت والأولاد وخصوصًا العاملات منهن، فإنهن يجدن في مثل هذه المناسبات الفرصة لرؤية كل العائلة وعن طريقها يتم اختصار عدد كبير من الزيارة المؤجلة، فهذه المناسبة تسمح لهم برؤية جميع العائلة والأقارب مرة واحدة.

ومنه يمكننا أن نستنتج أنه كلما كانت فرص التزاور بين هؤلاء النسوة في حياتهن اليومية قليلة ومتباعدة بحكم انشغالاتهن كانت هذه المناسبات (احتفال الخطبة) فرصة للالتقاء بالأقارب والعائلة الكبيرة، فهي مناسبة تجمع كل أطراف العائلة الكبيرة والأقارب، أما إذا كان التزاور بينهن لفترات غير متباعدة كما رأينا فإن هذه المناسبة تعد لهن فرصة للفرح والسرور مع قريباتهن وهو ما يبرز دور مثل هذه المناسبات في إعادة تجديد التواصل والحفاظ على الرباط الأسري.

ومن ذلك يتأكد وجود التواصل و الترابط بين أفراد عينتنا الذي تترجمه الزيارات المتكررة دون وجود فاصل زماني كبير بينها، مما يقضي على الحواجز والشعور بالاغتراب عن المحيط الاجتماعي و يعزز الشعور بالانتماء والاندماج الاجتماعي، من خلال شبكة الروابط الاجتماعية التي تجمع الأفراد

وتضمهم إلى بعضهم بعضا فتبادل الزيارات بين الأهل والأقارب هو سلوك اجتماعي يحمل في مضمونه تأكيد استمرارية التفاهم والمودة، و يتضح لنا أنه لا تزال رواسب العادات والتقاليد تلعب الدور الكبير في إعادة إنتاج مظاهر الوحدة في المجتمع، التي تعكسها هذه المناسبات العائلية الجماعية.

2- 5 دوائر الحضور و مستوى العلاقات الاجتماعية بينهم: تعد مناسبات الخطوبة من المناسبات العائلية السعيدة التي ترغب الأسر من خلالها في دعوة كل من تحس أنه يفرح معها خصوصا من العائلة والأقارب لذلك فهي فرصة لتأكيد محبتها ورغبتها الدائمة في التواصل مع من هن دائما معها في الأوقات الحرجة من الحياة اليومية، لذلك نهدف من خلال هذا العنصر إلى التوصل لمعرفة مدى تأثير سلوكيات ومعاملات النسوة في الحياة اليومية، ومدى تواصلهن في مثل هذه المناسبات.

و يمكن لعدة أبعاد تأكيد وجود التضامن العائلي سواء ضمن العائلة النووية، أو العائلة الممتدة ثم ويمكننا من خلال هذا العنصر تأكيد ذلك عبر الجداول التالية:

الجدول رقم 10: الأشخاص المدعوين للخطبة ومدى وجود مساعدات بينهم في الحياة اليومية.

مدى وجود تبادل للمساعدات بينكم	مساعدات مادية (نقود)		معنوية (نصائح وتضامن أوقات الشدة)		لا يوجد مساعدات اطلاقا		المجموع	
دوائر الحضور لحفل الخطبة	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	مجموع التكرار	%
العائلة الكبيرة	47	40.17	65	55.55	5	4.27	117	58.5
الأقارب	28	49.12	28	49.12	1	1.75	57	28.5
الجيران	03	100	0	0	0	0	3	1.5
الأصدقاء	9	69.23	3	23.07	1	7.69	13	6.5
آخر	03	30	6	60	1	10	10	5
المجموع	90	45	102	51	8	4	200	%100

من خلال معطيات الجدول رقم(10) وحسب الاتجاه العام للنتائج نجد أن الاتجاه العام للنتائج يتجه نحو اللواتي صرحن بوجود مساعدات معنوية (تضامن أوقات الشدة) بنسبة 51%، تدعمها في ذلك نسبة60% منهن أقررن بآخر من الاجابات والتي هي حسب ما ورد على الزملاء المقربين في العمل ...الخ، تليها نسبة 55% صرحن بأن المدعوات هن من العائلة الكبيرة، تليها في ذلك نسبة 49.12% صرحن أن المدعوات هن من الأقارب، تليها في ذلك نسبة 23.7%من الأصدقاء، يقابلها في ذلك نسبة 45% منهن أقررن أن المساعدات المتبادلة بينهن مادية (نقود)، تدعمها نسبة 100% صرحن أن المدعوات هن من الجيران، تليها في ذلك نسبة 69.23% أقررن أن المدعوات هن من الأصدقاء، تليها في ذلك نسبة 49% صرحن أن المدعوات هن من العائلة الكبيرة تليها نسبة 40% صرحن أن المدعوات هن من الأقارب، تقابلها نسبة 4.8% صرحن بعدم وجود

مساعدات إطلاقا، تدعمها في ذلك على التوالي نسبة 10% أقررن بآخر من الإجابات تليها في ذلك 7.96% أقررن أن الحاضرين من الأصدقاء، تليها نسبة 4% من العائلة الكبيرة.

وحسب تصريحاتهن أن المساعدات المادية لا تكون فقط بالنقود بل تتضمن مختلف الأمتعة التي تخص متطلبات الحياة اليومية كما صرحت العديد منهن "أنهن يقمن بالمساعدة بالشيء الذي يقدرن عليه ولا يقصرن في ذلك" كما أن المساعدات التي يبدلنها للأقربين أولى بها(الأقربون أولى بالمعروف).

وكون هذه المساعدات كانت بالنسبة الكبرى على العموم معنوية يمكن تفسيرها بأن معظم المبحوثات من أسر متوسطة الحال، على الأكثر يمكنها تلبية حاجياتها اليومية بحكم غلاء المعيشة خصوصا في الأوقات الراهنة ، ورغم ذلك فإن نسبة التضامن بينهن كبيرة خصوصا بالنسبة للجانب المعنوي.

من خلال هذه النتائج يمكننا القول أن نظام القرابة يؤثر في فاعلية واستمرارية وديناميكية المجتمع، فسلوك التضامن ضمن نطاق القرابة لا يؤثر على التواصل والتفاعل داخل هذا النطاق فحسب، بل يمتد للتأثير على تنظيم العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات في المجتمع الأكبر ويساهم بذلك في التأثير على البناء الاجتماعي للمجتمع عموما.

كما أن العائلة الكبيرة والأقارب لها مكانتها الخاصة التي تؤهلها لأن تكون في المراتب الأولى المقربة من العائلة من غيرها سواء في أوقات الشدة أو أوقات الفرح، فبوجود تبادل مساعدات بين النسوة بشتى أنواعها مادياً وهي متمثلة في النقود.. ،أو معنوياً وهي عبارة عن تضامن أوقات الشدة فإن هذا السلوك سوف ترده مختلف الأسر بأن تشاكهم كذلك في المناسبات العائلية الجماعية مثل احتفال الخطبة.

فحسب **اميل دوركايم** Emile Durkheim إن مفهوم التماسك الاجتماعي له علاقة وطيدة بالسلوك الاجتماعي[1] ووجود هذا السلوك التضامني بين هؤلاء النسوة في حياتهن اليومية له امتداده

[1] - سميرة أحمد السيد : مرجع سابق ، ص 145.

وانعكاسه في مثل هذه المناسبة، بالرغم بأنه من المفروض وما هو متعارف عليه في المجتمع أنه من الواجب دعوتهم جميعاً بالرغم من عدم وجود تضامن من بعضهم إلا أن التفضيل دائما يكون لهؤلاء (المتضامنين في الحياة اليومية)، وبالتالي تصبح هذه المناسبات فرصة لإعادة تجديد العلاقات الاجتماعية على مستوى نطاق الأسرة، كما أنها تساهم في إعادة تصحيح العلاقات المتوترة أو غير الوطيدة مع غيرهم من (غير المتضامنين) بينها وبين هؤلاء من العائلة والأقارب.

نتائج الفرضية الأولى: من خلال تحليل الجداول السابقة توصلنا إلى هذه النتائج التي يمكننا أن ندرجها في النقاط التالية:

– أغلب الحاضرات في الاحتفال لهن صلة قرابة ولو من بعيد متمثلة في قرابة الدم فهن أبناء عمومة، وهن في نفس الوقت جارات، وان لم تكن بينهن صلة قرابة من الدم سواء من ناحية الأم أو من ناحية الأب، فقد تكون بالمصاهرة وهذه العلاقات تكمن في المجتمعات التقليدية والتي تجعل منها أكثر تماسكا من غيرها.

-دعوة الأقارب في مجتمع الدراسة تعد من الواجب الذي تلتزم به النسوة حتى وإن لم توجه لهن الدعوة على شتى فئات العمر بالنسبة لعينة البحث عدا الكبيرات في السن اللواتي لهن حالة خاصة

في ذلك فبعدم دعوتهن اخلال بنظام سير العادات والأصول التي تعطيهم المرتبة الأولى في الحضور في مثل هذه المناسبات، ويمكن أن نرجع ذلك إلى رغبة هؤلاء النسوة في الحفاظ على العلاقات الحسنة بينهن وبين أقاربهن وإظهار مظهر حسن يمثلهن في صورة العائلة المتماسكة والمترابطة من خلال حضورهن في هذه المناسبة أمام العائلة التي سوف تصاهرهم في القريب العاجل وأمام المجتمع عموما.

– تعد العائلة الكبيرة والمتمثلة في الأخوات والخالات والعمات ...الخ اللواتي يعتبرن أهم فاعل في هذه المناسبة بالإضافة إلى الأقارب بمثابة المرآة التي تعكس أصل هذه العائلة والطبع الغالب عليها، لأن هذه الفتاة المقصودة للزواج بالضرورة تأخذ نسبة كبيرة من هذه الصفات العامة الموجودة في قريباتها من لباقة وحسن تصرف وكذا بالنسبة للهندام والضيافة والترحيب والحضور...الخ فكلها أشياء يتم جسها من خلال هذه المناسبة وكذلك هو الحال بالنسبة لأهل الخاطب، فهي المناسبة الأولى للالتقاء العائلتين (عائلة الخاطب وعائلة الخطيبة) للتعارف كما أنها تكاد تكون فرصة تقييمية لكلا العائلتين من جميع النواحي، كما أن نسبة حضور هذه الفئة له دلالة عن مستوى العلاقات والترابط الموجدة بينهم، بالإضافة إلى حضور الجيران المقربين في السكن عادة من العائلة لكونهن في علاقات احتكاك تكاد تكون يومية مع بعضهم البعض.

– تعد مناسبات الخطبة ذات أهمية بالنسبة لمجتمع الدراسة كفرصة لالتقاء العائلة الكبيرة والأقارب، هذه العلاقات القرابية لا بد لها من مناسبات مثل هذه المناسبة التي تساهم في تجديد آليات الرباط الاجتماعي التي قد تكون ارتخت بفعل انشغالات الحياة اليومية خصوصا وأن نسبة معتبرة من عينة المبحوثات تمثلها نسبة العاملات، لذلك جاءت هذه المناسبات كأداة وصل تصل ما انقطع من علاقات خلال الحياة اليومية وفرصة سانحة للتواصل معهم وبالتالي الحفاظ على الرباط الاجتماعي ضمن الوسط الأسري.

– دعوة أفراد العائلة والأقارب لمثل هذه المناسبات له دور كبير في تجديد التواصل بينهن ورفع كل شعور بالتهميش أو الاغتراب على المستوى الأسري، كما أن تصرف الأشخاص حيال هذا الموقف قد يتفاوت فأغلب النسوة هنا لا يقابلن هذا التصرف بتصرف مثله بل يبادرن إلى دعوة أقاربهن في مناسباتهن اللاحقة بغية الحفاظ على الرباط الأسري وتحسين مستوى العلاقات بينهم. وعكس ذلك أي بعدم دعوتهن فإن هذا قد يعزز في أنفسهم الشعور بعدم وجود قيمة لهن في الوسط العائلي والشعور بالتهميش الذي قد يساهم في زعزعة العلاقات بينهم وبالتالي ارتخاء الرباط الأسري.

– حضور النسوة في احتفال الخطبة له عدة دوافع وأسباب أهمها الحفاظ على تماسك والتواصل بين العائلة وتلبية الدعوة التي تعد واجباً اجتماعيا، فالشيء المهم الذي تلبيه مثل هذه المناسبات هو الحوار و التواصل، وتبادل لأطراف الحديث بينهم واحترام وجهات نظر بعضهم بعضاً والذي يُكوّن تواصلاً وانسجاماً بين أفراد العائلة عموماً يؤدي غالباً إلى التفاهم وتقبل بعضهم البعض هذا الأخير الذي سوف ينعكس على تصرفاتهم وتوّحد سلوكهم نحو المواقف العامة كالاحتفال بمناسبة عائلية مثل هذه المناسبة.

– كلما كبرت دوائر الحضور من نطاق العائلة الكبيرة كان هناك حوار وتواصل متبادل بين الحاضرات خصوصاً من أخوات وعمات وخالات والأقارب من أسرهن والجيران، حيث أن هؤلاء النسوة يكن دائمًا على تواصل مع بعضهن البعض مما يساهم في إعادة تمتين العلاقات

الاجتماعية بينهن. حيث أن الانقطاع الذي يمكن أن تسببه الظروف الاجتماعية ومشاغل الحياة اليومية فإن فهذا الرابط القرابي يعد محفز كبيراً لوجود الحوار بين هؤلاء الحاضرات اللواتي يشتركن في ذاكرة جماعية مشتركة وعلاقات ذات جذور عميقة يمكن تحديدها وتفعيل الرابط بين هؤلاء النسوة من خلال هذه المناسبات العائلة المشتركة.

– ميزة حضور مختلف فئات العمر في مناسبات الخطبة هي وجود حوار دائم أو أحيانا بينهم مما يشكل تواصل ورباط تنسجم فيه مختلف الثقافات سواء القديمة التي يمثلها كبار السن من العائلة أو الحديثة التي تمثلها الفتيات الشابات من العائلة فوجود الحوار عموما يشكل تواصلاً بين هذه الأجيال، وهذا ما يفسر أهمية مثل هذه المناسبات الجماعية ضمن العائلة التي تساهم في جمع مختلف فئات العمر من العائلة ودور الحوار بين هذه الفئات هذا الأخير الذي يعد أداة اتصال بين الأجيال يساهم في إعادة تجديد آليات الرباط الاجتماعي بين مختلف أجيال ضمن العائلة الكبيرة.

– تسعى النسوة من عينة الدراسة دائما إلى إعادة تجديد التواصل بين أفراد العائلة الكبيرة من خلال الإصرار على دعوة كل الأقارب والعائلة الكبيرة بالرغم من وجود خلاف بينهن سابقا والذي يحل هو كذلك بتدخل الجيران أو التفاهم ضمنيا ،هذا يؤدي إلى إقرار التفاهم والمودة وبالتالي سوف ينعكس بالضرورة على سلوكاتهن أثناء اجتماعهن في المناسبات الجماعية العائلية فيما بعد، ومرورها دون أي مشكل، بل على العكس من ذلك فهذه المناسبات تعد فرصة سانحة لتخطي كل المشاكل وغسل النفوس للفرح مع العائلة وإعادة تجديد التواصل والمحبة بين جميع أفراد العائلة الكبيرة والأقارب.

– تعد مناسبات الخطبة فرصة مهمة لدوائر الحضور عموما للتلاقي بقريباتهن اللواتي يسعين قدر الإمكان لزيارتهن في الأيام العادية لأن هذه الزيارات تعد حسبهم واجب ديني وأنها عادة موروثة في المجتمع يجب المحافظة عليها، والتي لا يزال أفراد هذا المجتمع يحافظ عليها كما أن تبادل الزيارات بين الأهل والأقارب هو سلوك اجتماعي يحمل في مضمونه تأكيد استمرارية التفاهم والمودة، و يتضح

لنا أنه لا تزال رواسب العادات والتقاليد تلعب الدور الكبير في إعادة إنتاج مظاهر الوحدة في المجتمع، عبر مختلف المناسبات العائلية مثل مناسبة الخطبة.

– كما أنها تعتبر أنماط سلوك تقليدية لا يزال هذا المجتمع يحافظ عليها، وأهم فاعل للمحافظة عليها هن هؤلاء النسوة، باعتبارهن أهم فاعل في المؤسسة التربوية الأولى للفرد وهي الأسرة.

– للعائلة الكبيرة والأقارب مكانتها الخاصة التي تؤهلها لأن تكون في المراتب الأولى المقربة من العائلة من غيرها سواء في أوقات الشدة أو أوقات الفرح ، فبوجود تضامن سواء ماديا أو معنويا فإن هذا السلوك سوف ترده مختلف الأسر بأن تشاركهم كذلك في المناسبات العائلية الجماعية مثل احتفال الخطبة.

وبالتالي تصبح هذه المناسبات فرصة لإعادة تجديد العلاقات الاجتماعية على المستوى الأسري كما أنها تساهم في إعادة تصحيح العلاقات المتوترة أو غير الوطيدة مع غيرهم من (غير المتضامنين) من العائلة والأقارب.

ومنه يمكننا القول ختاما من خلال كل هذه النتائج **أن مناسبات الخطبة تساهم في إعادة تجديد آليات الرباط الاجتماعي** من خلال جمعها لمختلف فئات العائلة الكبيرة والأقارب من شتى الأعمار وتعزيز الحوار والتواصل بينهم الذي يمكن أن يكون قد ارتخى بفعل انشغالات الحياة اليومية ،كما أنها مناسبة تساهم في تعزيز العلاقات الحسنة بين الأقارب والجيران في الحياة اليومية كما تساهم في تصحيح العلاقات المتوترة بينهم من خلال اجتماعهم من جديد في مثل هذه المناسبات.

الفصل السابع
الزواج و الرباط الاجتماعي

الفصل السابع: الزواج والرباط الاجتماعي

تمهيد

1- قيم الزواج و العلاقات الداخلية

2- رمزية القيم والطقوس والعلاقات الاجتماعية للحضور

3- كيفية إقامة الأعراس والتضامن الاجتماعي

4- نظام الحفل (تسلسل العرس) و نظام العلاقات الاجتماعية

5- تقييم المبحوثات للزواج في المنطقة

نتائج الفرضية الثانية

تمهيـد :

الإنسان اجتماعي بطبعه، يؤثر ويتأثر بغيره، فوجوده ضمن الجماعة يجعله ينقاد تلقائيا إلى نظامها وطريقة عيشها، حيث يشترك أفرادها في مشاعر وحاجات وقيّم ومعتقدات مشتركة بينهم تشكِل في النهاية ما يكون بمثابة القانون أو النظام الذي يضبط نسيج العلاقات الاجتماعية، والتي تظهر قوتها في المواقف العامة والمشتركة، من خلال إعادة توطيد العلاقات الاجتماعية بين أفراد العائلة والأقارب و الجيران وغيرهم من الحضور من المجتمع الأكبر، فمناسبات الزواج تعد أحد الفرص السانحة لذلك، ويمكننا من خلال هذا الفصل تحليل الفرضية الثانية لهذه الدراسة والتي تتعرض لتأثير احترام القيم التقليدية في زيادة فعالية الرباط الاجتماعي في المجتمع ، وذلك سوف يكون عبر تحليل بعض الأبعاد والمؤشرات الخاصة بالقيم التقليدية الخاصة بمجتمع الدراسة ومساهمتها في التأثير على الرباط الاجتماعي بينهم، ويمكننا ذلك من خلال مجموعة من العناصر للإحاطة بأهم متغيرات الفرضية الثانية.

بعد تعرضنا في الفصل الأول إلى تحليل نتائج الفرضية الأولى الخاصة بالخطبة والرباط الأسري نتطرق في هذا الفصل إلى تحليل نتائج **الفرضية الثانية:**

احترام القيم التقليدية والمحلية في الزواج يساهم في زيادة فعالية الرباط الاجتماعي في المجتمع.

1. **قيم الزواج و العلاقات الداخلية:**العلاقات الداخلية في مجتمع ما، لها دائما رابط يساهم في تمتينها وتفعيلها، ويعتبر الزواج أحد أهم الروابط التي تعزز هذه العلاقات، لذلك يمكننا من خلال هذا العنصر توضيح تأثير قيم الزواج الداخلي في المنطقة بمساهمة العائلة في ذلك.

الجدول رقم11: العلاقة بين الأسلوب الذي يتم به الزواج في المنطقة وسبب تفضيل الزواج الداخلي.

تفضلين الزواج من المنطقة	لعدم الرغبة في دخول شخص غريب للعائلة		لبقائك بالقرب من بيت الأهل		حفاظا على الروابط الاجتماعية		لا تقبلين اطلاقا الزواج من المنطقة		آخر		المجموع	
الأسلوب الذي يتم به الزواج في المنطقة	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	مجموع التكرار	%
عن طريق الوالدين	3	3.03	57	57.57	22	22.22	12	12.12	5	5.05	99	49.5
عن طريق المعارف (أصدقاء العائلة)	1	3.70	14	51.85	5	18.51	6	22.22	1	3.7	27	13.5
تعارف شخصي	1	1.58	34	53.96	12	19.04	12	19.04	4	6.34	63	31.5
آخر	0	0	3	27.27	1	9.09	1	9.09	3	27.27	11	5.5
المجموع	5	2.5	108	48.5	43	21.5	31	15.5	13	6.5	200	%100

من خلال معطيات الجدول رقم (11) وحسب الاتجاه العام للنتائج الذي يتجه نحو نسبة 48.5% من أفراد عينتنا صرحن أنهن يفضلن الزواج من المنطقة للبقاء قرب بيت العائلة، تدعمها في ذلك 57.57%منهن صرحن أن الزواج يتم عبر الوالدين، تليها على التوالي نسبة53.96% و51.85% منهن أقررن بأن الزواج يتم عن طريق التعارف الشخصي وعن طريق المعارف (أصدقاء العائلة)، تليها نسبة 27.27% منهن صرحن بآخر من الاجابات والتي هي حسب ماورد عن طريق الأقارب، تقابلها في ذلك نسبة 21.5% صرحن بأنهن يفضلن الزواج من المنطقة حفاظاً على الروابط الاجتماعية، تدعمها نسبة22.22% أقررن أن الزواج يتم عبر الوالدين، تليها على التوالي نسبة19.04%و18.51% أقررن أن الزواج يتم عن طريق التعارف الشخصي وعبر المعارف (أصدقاء العائلة)، تليها في ذلك نسبة 09.09% منهن صرحن بآخر من الإجابات، يقابلها في ذلك نسبة 15.5%منهن صرحن أنهن لايقبلن الزواج من المنطقة، تدعمها في ذلك نسبة 22.22% منهن أقررن أن الزواج يتم عن طريق المعارف (أصدقاء العائلة)، تليها نسبة 19.04% منهن أقررن بأن الزواج يتم عن طريق التعارف الشخصي، تليها في ذلك نسبة 12.12% منهن صرحن بأن الزواج يتم عن طريق الوالدين، تليها نسبة 09.09% صرحن بآخر من الإجابات، يقابلها في ذلك نسبة 6.5% منهن أقررن بآخر من الاجابات، يدعمها في ذلك نسبة 27.27% صرحن بآخر من الاجابات، تليها على التوالي نسبة 6.34%و5.05%و 3.7% منهن صرحن بأن الزواج يتم عن طريق المعارف (أصدقاء العائلة)وعبر الوالدين، وعن طريق التعارف الشخصي، يقابلها في ذلك نسبة 2.5% منهن صرحن أنهن يفضلن الزواج من المنطقة لعدم الرغبة في دخول شخص غريب للعائلة، يدعمها في ذلك على التوالي نسبة 3.70%و3.03% منهن صرحن بأن الزواج يتم عن طريق الوالدين و المعارف (أصدقاء العائلة) تليها نسبة 1.5% عن طريق التعارف الشخصي.

وبحسب تصريحات بعض الفتيات، أنه لا يمكن معرفة المكتوب أين يكون ولكنهن يفضلن الزواج قريباً من الأهل والأحباب، في المنطقة وما جاورها، أين ألفن العيش طوال حياتهن.

ومن خلال هذه النتائج يمكننا القول أن الأسلوب الغالب على الزواج في المنطقة لا يزال يتم عن طريق الوالدين أو عن طريق الأصدقاء المقربين ومعارف العائلة والذي يكون بغية بقاء الفتاة بالقرب من بيت الأهل وكذلك توطيد العلاقات الحسنة بين العائلات في مجتمع الدراسة، فالزواج قديما كان كوسيلة لتعزيز العلاقات الاجتماعية بين الأقرباء والأصدقاء ...الخ، عند طريق تصاهر العائلات الذي يكون بمثابة الرابط القوي الذي يجعل هذه العائلات تكون على تواصل دائم، فالزواج ليس رابطة بين شخصين وحسب إنما هو علاقة وثيقة بين أسرتين وذلك من خلال تبادل الأفراد بحيث تقدم الأسرة فرداً من أفرادها ليكون مكسباً لعائلة أخرى والعكس صحيح هنا ولا بد من تحقيق التكيف بين هذين الزوجين وبين عائلتيهما كذلك [1] مما يساهم في تعزيز العلاقات بين أفراد المجتمع، وهذا ما يفسر التداخل في العلاقات الذي نجده في مجتمع الدراسة خصوصا، والذي إن لم يكن عبر الدم فيكون عبر المصاهرة، هذه الأخيرة التي تشكل شبكة العلاقات الاجتماعية وتعززها، ويكون ذلك عبر هذا النوع من الزواج الذي يتسم بالاستمرارية والامتثال للمعايير الاجتماعية، بحيث يعيش هذان الزوجان ضمن نمط حياة واحد يقره ويقبله أفراد المجتمع [2] مما لا يشكل لدى هذين الزوجين أية مشاكل قد تكون نابعة عن اختلاف في القيم والمعايير الاجتماعية، لذلك نجد العديد من أفراد المجتمع (الفتيات منهم خاصة) يفضلن الزواج الداخلي بغية الحصول على شريك حياة ينسجم معهن في نمط التفكير على العموم و في نفس المعيار الاجتماعية، لذلك هن يفضلن الزواج قرب بيت الأهل للبقاء ضمن نفس نمط المعيشة من شتى النواحي ثقافياً واجتماعياً وحتى جغرافيا، ونجد أن هذا يكون في أغلب الأحيان عن طريق الوالدين بالدرجة الأولى اللذان يساهمان بدرجة كبيرة في الزواج الداخلي لبناتهن ، اللواتي في أغلب الأحيان لا يمكنهن الخروج عن رأي الوالدين احتراما لهم بالدرجة الأولى و توافقاً معهم في أغلب الأحيان.

[1]- حسين عبد الحميد رشوان : **الأسرة والمجتمع**- دراسة في علم اجتماع الأسرة -مؤسسة شباب الجامعة ، الأسكندرية ، مصر ،2003،ص 14.
[2]- المرجع نفسه ، ص 04.

الجدول 12:طقوس خروج العروس من بيت والدها ومدى الرغبة في الزواج من المنطقة.

هل تفضلين الزواج من المنطقة	عدم الرغبة في دخول شخص غريب للعائلة		لبقائك بالقرب من بيت الأهل		حفاظا على الروابط الاجتماعية		لا تقبلين اطلاقا الزواج من المنطقة		آخر		المجموع	
طقوس خروج العروس من بيت والديها	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	مجموع التكرار	النسبة%
الخروج من تحت دراع الاب أو العم	2	6.65	25	58.13	7	16.27	7	16.27	2	4.65	43	21.5
الخروج رفقة الأب أو الأخ	0	0	56	53.84	30	28.84	15	14.42	3	2.88	104	52
لا توجد طقوس معينة	3	6.66	23	51.11	6	13.33	9	20	4	8.88	45	22.5
آخر	0	0	2	25	1	12.5	1	12.5	4	50	8	4
المجموع	5	2.5	106	53	44	22	32	16	13	6.5	200	%100

من خلال معطيات الجدول رقم (12) وحسب الاتجاه العام للنتائج الذي يتجه نحو نسبة53% من أفراد عينتنا صرحن أنهن يفضلن الزواج من المنطقة للبقاء قرب بيت العائلة، تدعمها في ذلك 58.13%منهن صرحن أن طقوس خروج العروس من بيت والديها الخروج من تحت دراع الأب أو العم، تليها على التوالي نسبة 53.84% ومنهن أقررن بأن طقس خروج العروس هو الخروج رفقة الأب أو الأخ، تليها 51.11% صرحن بعدم وجود طقوس معينة، تليها نسبة25% منهن صرحن بآخر من الإجابات، وهي حسب ماورد رفقة العمة أو الخالة (أحد كبار العائلة) ، يقابلها في ذلك نسبة22% صرحن بأنهن يحبنن الزواج من المنطقة حفاظاً على الروابط الاجتماعية، تدعمها نسبة28.84 % أقررن أن طقس خروج العروس هو الخروج رفقة الأب أو الأخ تليها نسبة16.27% منهن أقررن أن طقس خروج العروس هوالخروج من تحت دراع الأب أو العم بنسبة 09.09%، تليها على التوالي نسبة 13,33%و12,05%منهن صرحن بعدم وجود طقوس معينة و آخر من الإجابات، يقابلها في ذلك نسبة16%منهن صرحن أنهن لايقبلن الزواج من المنطقة، تدعمها في ذلك نسبة 20% منهن أقررن بعدم وجود طقوس معينة، تليها على التوالي نسبة 16.27%و14.42% منهن أقررن أن طقس خروج العروس هو الخروج من تحت دراع الأب أو العم و رفقة الأب أو الأخ، تليها في ذلك على التوالي نسبة13.33 %و12.5% منهن صرحن بعدم وجود طقوس معينة و بآخر من الإجابات و هي حسب ماورد رفقة العمة أو الخالة، يقابلها في ذلك نسبة6.5% منهن أقررن بآخر من الاجابات وهي أن هذا حسب الظروف،يدعمها في ذلك نسبة 50% صرحن بآخر من الاجابات،تليها نسبة 8.88%صرحن بعدم وجود طقوس معينة، تليها على التوالي نسبة4.65%و 2.88%منهن صرحن أن طقس خروج العروس هو الخروج من تحت دراع الأب أو العم ورفقة الأب أو الأخ، يقابلها في ذلك نسبة2.5 % منهن صرحن أنهن يفضلن الزواج من المنطقة لعدم الرغبة في دخول شخص غريب للعائلة، يدعمها في ذلك على التوالي نسبة 6.66%و6.65% منهن صرحن أن طقوس خروج العروس هي الخروج من تحت دراع الأب أو العم و بعدم وجود طقوس معينة.

ومن خلال هذه النتائج يتبين لنا أن الالتزام بالقطوس القديمة في خروج العروس من بيت الأهل له عدة معاني فخروج العروس من تحت دراع أبيها أو عمها أو مرافقة الأب والأخ لها عند خروجها له معنى المباركة والرضا عن هذه العروس التي كانت تحت وصاية الأسرة والوالد خصوصا،هذا الأخير الذي له القرار النهائي حول مسألة زواج هذه البنت، بالرغم أن الموافقة الأولى للفتاه هي الداعم الذي يجعل الأب يُتمنها في الغالب بالموافقة النهائية خصوصاً في الوقت الراهن، هذا الطقس الذي يعبر عن قبول الوالد أو الأخ الذي يمثل العائلة عموما، كما يعبر أيضا على العلاقات الحسنة التي تعد الهدف الثاني للمبحوثات بعد الهدف الأول وهو رغبتهن في البقاء قرب بيت الأهل والذي يحاولن تعزيزه من خلال اختيارهن للزواج من المنطقة.

فمشاركة الوالد أو الأخ أو ممثل هذا الطقس القديم في المنطقة والذي له رمزيته الخاصة، والتي تعبر عن قيادة الأب أو الأخ الأكبر نيابة عنه للأسرة، ومدى تسييره لمؤسسته الخاصة وهي الأسرة، التي تعد المؤسسة التربوية الأولى للفرد، كما تعبر عن مستوى العلاقات الداخلية في الأسرة والتي يعززها أفرداها خصوصا النسوة منهم برغبتهن في الزواج من المنطقة للإبقاء على هذا التواصل في العلاقات وتوطيدها من خلال اختيار أقرب مكان من العائلة للزواج.

الجدول رقم 13: الأسلوب الذي يتم به الزواج ومدى تفضيل المبحوثة الزواج من العائلة.

هل تفضلين الزواج من العائلة / الأسلوب الذي يتم به الزواج	نعم		لا		المجموع	
	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة%	م التكرار	%
عن طريق الوالدين	47	48.95	49	51.04	96	48
عن طريق الأصدقاء المعارف	7	25	21	75	28	14
تعارف شخصي	19	29.23	46	70.76	65	32.5
آخـــــــر	6	45.54	5	45.45	11	5.5
المجموع	79	39.5	121	60.5	200	%100

من خلال معطيات الجدول رقم (13) وحسب الاتجاه العام للنتائج الذي يتجه نحو نسبة 60.5% من أفراد عينتنا اللواتي صرحن أنهن لا يفضلن الزواج من العائلة، تدعمها في ذلك 75% منهن صرحن أن الزواج يتم عن طريق أصدقاء ومعارف العائلة، تليها نسبة 70.76% منهن أقررن بأن الزواج يتم عن طريق التعارف الشخصي، تليها نسبة 51.04% منهن صرحن بأن الزواج يتم عن طريق الوالدين، تليها نسبة 45.54% منهن صرحن بآخر من الاجابات والتي هي حسب ماورد عن طريق الأقارب، تقابلها في ذلك نسبة 39.5% من اللواتي صرحن بأنهن يفضلن الزواج من العائلة، تدعمها نسبة48.95% أقررن أن الزواج يتم عن طريق الوالدين، تليها نسبة45.54% منهن أقررن أن الزواج يتم عن طريق آخر من الإجابات (الأقارب)، تليها في ذلك نسبة 29.23% صرحن أنه يتم عن طريق التعارف الشخصي، تليها في ذلك نسبة 25% منهن صرحن أنه يتم عبر المعارف (أصدقاء العائلة).

و قد أدلت العديد منهن من خلال مقابلاتنا معهن، أنهن لا يفضلن الزواج من العائلة حفاظاً على العلاقات بينهن وبين أقاربهن وتفادياً للمشاكل التي يمكن أن تنجم عن هذا النوع من الزواج.

ومن خلال هذه النتائج يمكننا أن نستنتج أنه عدم تفضيل معظم أفراد العينة الزواج من العائلة يقابله أسلوب الزواج عن طريق أصدقاء ومعارف العائلة وعن طريق التعارف الشخصي، بينما يقابل رغبة المبحوثات الأخريات وهن أقل نسبة الزواج من العائلة يقابله أسلوب الزواج عن طريق الوالدين والأقارب هذه الفئة الأخيرة وهم غالباً فئة "الشرفه" *وغيرهم من الذين كانو لا يقبلون الزواج إطلاقا من غير هذه العائلة حفاظاً على النسب الشريف حسبهم، إلا أنه حالياً ابتدأت هذه القناعة تتراجع وأصبحوا يزوجون ويتزوجون من غير هذه الفئة، بل وأصبح الزواج يتم حتى من خارج المنطقة بحكم الانفتاح الذي عرفته المنطقة وخروج المرأة للعمل والتعليم الذي وسع من شبكة الزواج داخل وخارج المنطقة، إلا أن هذا لم يكن له التأثير السلبي دائما على العلاقات الداخلية ضمن العائلة حيث أصبحت معظم العائلات تتفهم هذا الموضوع الذي نجم عنه العديد من المشاكل العائلة نتيجة لهذا النوع من الزواج ، إضافة إلى ذلك الوعي الذي أصبح نحو هذا النوع من الزواج الذي أثبتت الدراسات العلمية التي أجراها العديد من الباحثين كاستشاري الأمراض الباطنية، "الدكتور أحمد شوقي

*يطلق هذا اللقب في المنطقة على عائلات معروفة وهم الذين يصرحون بأن نسبهم ينتهي إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

ابراهيم" الذي يرى أن به الكثير من السلبيات، حيث لا ينصح به لأنه ينقل الأمراض الوراثية من الآباء إلى الأبناء والذرية التي تنجم عنه عموماً أكثر مما هو في زواج الأباعد[1]، وقد أستند الكثير من هؤلاء إلى أحاديث أسندوها إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم مثل الحديث القائل :" اغتربوا لا تضووا"[2] بمعنى تزوجوا الأغراب حتى لا يكون في ذريتكم ضعف ، وقد أثبت ذلك علميا، حيث إذا كان العامل الوراثي المرضي منحصراً ضمن أفراد أسرة معينة فإن زواج الأباعد يكون أفضل من زواج الأقارب[3]، بالإضافة إلى ذلك فإن الكثير منهن يخشين من قطع صلة الرحم التي يمكن أن تنجم عن الطلاق أو المشاكل الزوجية التي يمكن أن تنجم عن هذا الزواج لذلك فهن يتفادين هذا النوع من الزواج و يفضلن عدم اللجوء إليه.

بإختصار يمكننا القول من خلال هذا العنصر أن قيم الزواج الداخلي سواء كان ضمن العائلة أو في المنطقة عموما و كذا رمزية بعض الطقوس العائلية الخاصة، توحي بكثير من معاني التواصل والانسجام والترابط الداخلي عموما، فهل يمكن للطقوس والقيم الاجتماعية الأخرى المستوحاة منها التأثير على العلاقات الاجتماعية للحضور، يمكننا تفسير ذلك من خلال العنصر الموالي.

2- رمزية القيم والطقوس و العلاقات الاجتماعية للحضور: يمكننا من خلال هذا العنصر التعرض إلى بعض طقوس وقيم الأعراس بالمنطقة كطريقة إقامة الأعراس(مكانها وعدد المدعوين) والقيم التي هي من وراء ذلك، و بماذا يتم إحياؤها وعدد الحضور و مستوى علاقاتهم ...الخ، وهذا ما يتضح في الجدول التالي:

[1]- أحمد شوقي ابراهيم : **زواج الأقارب** ، مجلة المنال (بحوث ودراسات) ، الشارقة ، أفريل 2012 http://www.almanalmagazine.com /

[2]- وهبة الزحيلي : **الفقه الإسلامي وأدلته** ، ج 07، دار الفكر، ط02، دمشق ، سوريا، 1985، ص 14.

3- أحمد شوقي : زواج الأقارب ، مرجع سابق .

الجدول رقم14: كيفية إقامة الأعراس وعدد الحضور فيها.

عدد الحضور	أقل من 50		50-100		أكثر من 100		المجموع	
كيف تقييم أسرتك أعراسها	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	مجموع التكرار	%
بالفرق المحلية	1	0.90	7	6.30	103	92.79	111	55.5
بالطرق العصرية	1	1.19	11	13.09	72	85.71	84	42
آخـــــــر	0	0	1	20	4	80	5	2.5
المجموع	2	1	19	9.5	179	89.5	200	%100

من خلال معطيات الجدول رقم (14) وحسب الاتجاه العام للنتائج نجد أن نسبة 89.5% من أفراد عينتنا اللواتي صرحن أن عدد الحضور في الأعراس يفوق 100مدعوة، تدعمها في ذلك نسبة 92.79% ممن صرحن بأنهن يحيين أعراسهن بالفرق المحلية، تليها نسبة 85.71% منهن صرحن بأنهن يحيين أعراسهن بالطرق العصرية تليها في ذلك نسبة 80%صرحن بآخر من الاجابات وهي أنهن يحينها "بالطبل"* أو "بديجي الأناشيد"**،يقابلها في ذلك نسبة 9.5% ممن صرحن أن المدعوين للحفل يكون من 50-100مدعوة، يدعمها في ذلك نسبة 20% ممن صرحن بآخر من الاجابات، تليها نسبة 13.09% ممن صرحن أنهن يحيين أعراسهن بالطرق العصرية تليها نسبة 6.30% منهن يحيين أعراسهن بالطرق التقليدية، يقابلها في ذلك كأدنى نسبة 1% صرحن أن عدد الحاضرات في

*هذه الطريقة بأن تجتمع نسوة الحي من كبيرات السن اللواتي يحفظن الأغاني الشعبية المحلية ويحيين عرس إحدى الجارات أو القريبات، ودلك باستعمال الطبل والدف.

**تمتلكه عادة امرأة تخصصه فقط لتشغيل الأناشيد الاسلامية الخاصة بالاعراس .

الأعراس هو أقل من 50حاضرة، تدعمها في ذلك نسبة 1.19% و0.90% ممن صرحن أنهن يحيين أعراسهن بالطرق العصرية و بالفرق المحلية.

وحسب ما أخبرتنا به بعض النسوة أنهن يستمتعن أكثر بالفرق المحلية المشهورة في المنطقة لأنهن في هذا العرس يجدن وقت للتنفيس وسماع بعضهن البعض، عكس "الديجي" الذي لا يفسح الفرصة للواحدة منهن من سماع الأخرى ماذا تريد أن تقول.

ومنه بحسب هذه النتائج نجد أن أكبر نسبة حضور كانت في الأعراس التي تقام بالفرق المحلية التي تعد من ثراث المنطقة، كما أنها تقدم أغاني محلية يحبها الجميع وفق طقوس معينة وخطوات مدروسه، كاهتمامهن بالعروس وتدليلها بالاضافة إلى طقس "الرشيق " *كما أن هذه الفرق توفر جو من الفرجة بالاضافة إلى الاستمتاع بأغانيها، لذلك تستحبها العديد من النسوة خصوصا الكبيرات منهن.أما الطرق العصرية فهي تعد مظهراً من المظاهر العصرية التي تواكب التطور التكنولوجي والثقافي الخاص بالساحة الفنية سواء الخاصة بالوطن بشتى طبوعه أو الدولية ...الخ والتي أصبحت مؤخرا شبه مفروضة لعدم وجود البديل من الفرق المحلية التي تضائل عددها ولم تصبح متوفرة في متناول الجميع .لذلك يعتبر مثل هذا النوع من الأعراس التقليدية ذو إقبال كبير من طرف الحاضرات من شتى الأعمار على اختلاف صلة قرابتهم بهذه العائلة المحتفلة مما يساهم في إعادة تمتين وتوطيد العلاقات بينهم من جديد وتعزيزها وبالتالي تعزيزها في المجتمع عموما.

* الرشيق وهو أن تدخل العروس للرقص وسط الحلقة وتقوم كل قريباتها برشق الأوراق النقدية عليها وهي ترقص وبزغردن عليها حتى تمتلاء هذه العروس بالأوراق النقدية و كل أسرة هنا بحسب عددها ومستواها المادي وهو مظهر تفاخري تم التقليل منه مؤخرا لكنه لا يزال موجودا .

الجدول رقم 15: مغزى الفصل بين الاحتفال النسوي و الرجالي في الأعراس.

لماذا يتم الفصل بين الاحتفال النسوي والرجالي	التكرار	النسبة %
لأنه من العادات المتوارثة ويجب الحفاظ عليها	24	12
لأن المرأة لها حرمة خاصة أمام الرجال	45	22.5
اتباعا للتعاليم الدينية	131	65.5
المجموع	200	100

من خلال معطيات الجدول رقم (15) وحسب الاتجاه العام للنتائج نجد أن نسبة65.5% من أفراد العينة اللواتي صرحن أنه يتم الفصل بين الاحتفال النسوي والرجالي في المنطقة اتباعا للتعاليم الدينية، تليها نسبة 22.5% منهن صرحن بأنه يتم ذلك لأن المرأة لها حرمة خاصة أمام الرجال، تليها في ذلك نسبة 12% لأنه من العادات المتوارثة ويجب الحفاظ عليها.

وقد أدلت لنا بعض المبحوثات أنه من العيب عندهم دخول الرجال عن النساء في الأعراس.

ومنه من خلال هذه النتائج يمكننا القول أن ميزة الأعراس في هذه المنطقة هي الفصل بين الجانب الرجالي والنسوي كل على حدا وهذا اتباعاً للتعاليم الدينية التي تنهى عن الاختلاط وتضع للمرأة حرمة خاصة أمام الرجال، فممارسة الفرد لجميع الطقوس والاعتقادات هي الصلة التي تبين مدى تمسك الفرد بالدين [1]، والمقصود هنا الطقوس والممارسات ذات الأصل الديني،كما هو في هذه الحالة و هذه الطريقة التي ورثها أفراد المنطقة أبا عن جد وأصبحت أيضا تعد من التقاليد والعادات التي لاينبغي الخروج عنها، فنجد بذلك أن العديد من الطقوس والعادات والتقاليد ذات مرجعية دينية، ذلك لأن التعاليم الدينية لأي مجتمع لها قداستها الخاصة، بل وتعتبر بمثابة الدستور الذي يرجع إليه

[1] -Mohammed el ayadi et les autres،**lislam au Quotidien** enquête sur les valeurs et les pratiques religieuses au Maroc, éditions prologues, casablanka ,2006، p 73.

الأفراد للحكم على كل السلوكيات الخاصة بالمجتمع والتي يخضع إليها أغلب الأفراد لأنها نابعة عن الدستور المقدس وهو تعاليم الدين، لتترسخ بذلك و تصبح من المسلمات التي لا نقاش فيها والإخلال بها في مثل هذه الحالة يعتبر من "العيب" أي من الأشياء المسهجنة وغير المقبولة في المجتمع والتي يمكن أن ينجر عنها خدش للإحساس العام والركائز التي تبنى عليها قواعد المجتمع ككل.

الجدول رقم 16:رمزية تبادل الهدايا بين أهل العروسين في المجتمع.

تعتبر الهدية أمر متبادل بين أهل العروسين لماذا ؟	التكرار	النسبة %
كسبا للقلوب و حفاظا على العلاقات الحسنة	131	65.5
لأنها من العادات المتوارثة ويجب الحفاظ عليها	55	27.5
لأنها مفروضة فقط.	12	6
آخر	2	1
المجموع	200	100

من خلال معطيات الجدول رقم (16) وحسب الاتجاه العام للنتائج نجد أن نسبة 65.5% من أفراد العينة اللواتي صرحن أن الهدية تعتبر أمراً متبادلاً بين أهل العروسين في المنطقة كسباً للقلوب وحفاظاً على العلاقات الحسنة، تليها نسبة 27.5% منهن صرحن بأنها من العادات المتوارثة ويجب الحفاظ عليها، تليها في ذلك نسبة 6% منهن صرحن بأنها مفروضة فقط، تليها نسبة1 % ممن صرحن بآخر من الإجابات، وهي حسب ماورد أنها من الواجب.

وحسب ما أدلت به بعض المبحوثات عبر المقابلات أن التهادي بين العائلتين عادة قديمة ومتوارثة في المنطقة وهي راسخة إلى اليوم بل أنها أصبحت من الأشياء التي لا يمكن تجاوزها.

ومنه من خلال هذه النتائج يمكننا القول أن الهدية في مناسبات الأعراس ضمن مجتمع الدراسة تعد من الوسائل التي تتقرب بها الأسرتين المتصاهرتين من بعضهما البعض بغية الحفاظ على العلاقات الحسنة بينهما لما لها من أثر بالغ على نفسية الفرد فالهدية لها معاني ودلالات رمزية تعبر عن الحب أساساً و تقدير الآخر، أما عن تبادل الهدايا بين العائلتين المتصاهرتين فله رمزيته ودلالاته الاجتماعية، كما أن له وظيفة اقتصادية كامنة حيث تبرز اتجاه الأفراد إلى الادخار والاستثمار وذلك من خلال تفضيل الذهب الذي هو من الأشياء القابلة للزيادة بمرور الزمن[1]. وعلى غرار هذه الهدايا ذات الوظيفة الاقتصادية، هناك هدايا أخرى تقدمها عائلة العريس وهي ذات دلالة اجتماعية وتتمثل في التفاخر وإظهار أن العائلة ذات مستوى اقتصادي ميسور، بالإضافة إلى القيمة الاجتماعية الأساسية من ذلك والتي تعبر عن قيمة هذه الزوجة ومدى رغبه الزوج فيها. أما الهدايا التي تقدمها العروس وأهلها لأهل العريس فهي ذات رمزية اجتماعية بحتة دون القيمة الاقتصادية [2] فمن خلال اختيار أحسن هدية لأهل العريس يكون إظهار المودة والحب الذي تتقرب به العروس وأهلها إلى أهل العريس، والديه وأخواته بالدرجة الأولى خصوصاً إذا كانت هذه الهدية من صنع أيديها لإثبات مهارتها في الحرف اليدوية الخاصة بالنساء كالخياطة والحياكة ...الخ.

لذلك كان للهدية وقعها مند القديم في تحسين العلاقات بين العائلات المتصاهرة لدرجة أنها أصبحت اليوم من الأشياء المسلم بها والتي لا ينبغي تجاهلها أو تجاوزها لما لها من رمزية اجتماعية ضمن المجتمع.

[1]– جاد الله منال عبد المنعم: **الاتصال الثقافي** ، دراسة أنتروبوبوجية في مصر والمغرب ، منشأ المعارف ، الاسكندرية ،مصر ،1997، ص 179.

[2] – المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

الجدول رقم 17:التهادي بين العائلتين المتصاهرتين ومستوى التضامن في الأعراس.

متى تقدمين هدية العرس	مسبقا		أثناء العرس		بعد العرس		المجموع	
الهدية أمر متبادل بين أهل العروسين لماذا	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	مجموع التكرار	%
كسبا للقلوب وحفاظا على العلاقات الحسنة.	59	44.69	66	50	7	5.30	132	66
لأنه من العادات المتوارثة يجب الحفاظ عليها	23	41.81	30	54.54	2	3.36	55	27.5
لأنها مفروضة فقط	2	18.18	8	72.72	1	9.09	11	5.5
آخر(أنها من الواجب)	0	0	2	100	0	0	2	1
المجموع	84	42	106	53	10	5	200	%100

من خلال معطيات الجدول رقم (17) و حسب الاتجاه العام للنتائج، نجد أن نسبة 53% من أفراد عينتنا اللواتي صرحن بأنهن يقدمن الهدية أثناء العرس، تدعمها في ذلك نسبة 100% أجبن بآخر من الإجابات وهو أنها من الواجب، تليها في ذلك نسبة 72.72% صرحن أن الهدية أمر متبادل بين أهل العروسين لأنها مفروضة فقط، تليها في ذلك نسبة 54.54% صرحن بأنها من العادات المتوارثة يجب الحفاظ عليها، تليها في ذلك نسبة 50% ممن صرحن أنها كسباً للقلوب وحفاظاً على العلاقات الحسنة، يقابلها في ذلك نسبة 42% صرحن بأنهن يقدمن الهدية مسبقا، تدعمها في ذلك 44.69% ممن صرحن أنها كسباً للقلوب وحفاظاً على العلاقات، تليها في ذلك نسبة 41.81% منهن صرحن بأنها من العادات المتوارثة يجب الحفاظ عليها، تليها في ذلك نسبة 18.18% ممن صرحن أن الهدية

مفروضة فقط، يقابلها في ذلك نسبة 05% ممن صرحن أنهن يقدمن الهدية بعد العرس، تدعهمها في ذلك نسبة 9.09% أجبن بأنها مفروضة فقط، تليها في ذلك نسبة 5.30% ممن صرحن أنها كسباً للقلوب وحفاظاً على العلاقات الحسنة، تليها في ذلك نسبة 3.36% ممن صرحن أنها من العادات المتوارثة يجب الحفاظ عليها.

و مما صرحت لنا به بعض النسوة، أن الهدية وخصوصا إذا كانت نقود تعد بمثابة "سلف" بمعنى دين يتداين به و "كل واحدة دالتها" في ذلك بمعنى كل واحدة ودورها في ذلك.

ومن خلال هذه النتائج يمكننا أن نستنتج أن نسبة كبيرة من المبحوثات يقمن بتقديم الهدية لصاحبة العرس مسبقاً بغية التضامن معها وتوفير ما ينقصها لتدارك هذا النقص وهذه الصفة هي متداولة لدى جل المبحوثات وخصوصاً عند الوقوف أمام هذه المناسبات المهمة في العائلة والتي تحتاج إلى دعم كبير من طرف أعضائها،إلا أن آرائهن حول ذلك تتباين، فأغلبهن يرين أن الهدية أصبحت شيئا مفروضاً، بل من الواجبات التي يجب القيام بها فهو يكاد يكون بمثابة "السلف" بينهن فكل واحدة ودورها في ذلك، لهذا تعد هذه الظاهرة من الظواهر الاجتماعية التي تكاد تكون قهرية كما هو عند **دوركايم** عالم الاجتماع الفرنسي الذي صنف الظاهرة الاجتماعية في كتابه "قواعد المنهج" بأنها قهرية وجبرية، تكون عن طريق السلوك الجمعي، وتنتقل عن طريق التقاليد والسلوك الاجتماعي ضمن المجتمع من خلال الالتزام بها، بحيث أنها تفرض نفسها على الفرد أراد ذلك أم لم يرد [1]. لكن في نفس الوقت لها فائدة تضامنية تستفيد منها جميع النسوة، فمن خلالها يقدم الفرد بحسب استطاعته مبلغ مالي كهدية يساهم بها في التضامن مع العائلة المحتفلة، لأن هذه المناسبات تسير وفق نمط دائري وبالتناوب على مختلف العائلات التي يمكن لها كلها المرور بها على التوالي.

[1]- اميل دوركايم: **قواعد المنهج في علم الاجتماع** ، ترجمة محمود قاسم والسيد محمد بدوي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر،سنة 1988، ص 52.

الجدول رقم 18:طقس الحشمة و مغزاه الاجتماعي.

تعتبر الحشمة عادة مستمرة إلى يومنا هذا لماذا؟	التكرار	النسبة %
لأنه شيئ متعارف عليه	110	55
لأنه من حق العروس	90	45
المجموع	200	100

من خلال معطيات الجدول رقم (18) وحسب الاتجاه العام للنتائج نجد أن نسبة 55% من أفراد عينتنا اللواتي صرحن بأن تقديم الحشمة عادة مستمرة إلى يومنا هذا لأنه شيئ متعارف عليه، تليها في ذلك نسبة 45% صرحن بأنها تعد من حق العروس.

وحسب ماورد عن لسان المبحوثات أن هذه العادة وجدن أمهاتهن عليها، و هن أيضا يجب عليهن تقديمها، فهي تعد من واجباتنا نحو العروس وأهلها.

و يعد طقس الحشمة من الطقوس المتعارف عليها في المنطقة وهو أن يقدم الزوج لزوجته خاتم من الذهب ومبلغ مالي متعارف عليه بالاضافة إلى هدايا مرافقة ليلة دخلته عليها، ويتم في الصباح اظهارها ليراها الحاضرون من أهل العروس خاصة .

ومنه يمكننا القول من خلال هذه النتائج أن بعض الطقوس التي يؤديها الفرد ويصر على ممارستها دون وعي منه بل لمجرد اتباع الطقس فقط، يمكن لها أن تصبح من الأشياء المتعارف أي من المسلمات بل لتصل أن تكون حقاً من الحقوق المشروعة، التي يؤدي التقصير في عدم تأديتها لمن يستحقها إلى إخلال بنظام سير العلاقات والمعاملات المشروعة التي ألف أفراد المجتمع السير وفقها مما يساهم في زعزعة هذا النظام الذي يؤدي في النهاية إلى التأثير سلباً في الرباط الاجتماعي في المجتمع، ففي كثير من الأحيان يسبب عدم الالتزام بهذا الطقس استنكار أهل العروس واعتباره انقاصاً

من حقها وعدم إعطاء قيمة لهذه العروس ولأهلها ، ذلك لأن رمزية هذا الطقس تفرض اتباعه، فهذه الهدية هي بمثابة المكافئة التي تحصل عليها العروس وأمها بشكل خاص لصبرها طوال هذه السنين و اتجاه أدائها للعملية التربوية التي مرت بها هذه الفتاة إلى غاية وصولها إلى هذه اللحظة، لذلك نجد إجماع أغلبيه أفراد العينة حول أن هذا الطقس "الحشمة" من خلال تقديم هذه الهدية بكل حيثياتها الدقيقة يعد حق مشروع للعروس بالرغم من عدم وجود أي قانون رسمي ينص على ذلك، بل هو من خلال الانقياد التلقائي لهذا الأمر الذي يمكن أن ينجم عن عدم تأديته حصول إخلال وزعزعة للعلاقات سواء بين العائلتين أو بين الزوجين من خلال هذه النقطة التي هي نقطة بداية لحياة جديدة بين هؤلاء الزوجين وأسرتيهما.

ومنه يمكننا القول من خلال هذا العنصر أن الطقوس والممارسات التي توارثها أفراد المجتمع هي ذات قيم اجتماعية محلية محضة ولها رمزيتها المتعرف عليها في المنطقة والتي تؤثر في نظام سير العلاقات الاجتماعية سواء بين الزوجين أو العائلتين المتصاهرتين أو المجتمع بصفة عامة ، هذا كان رمزية القيم والطقوس وأثرها على العلاقات، وهناك جانب آخر له دروه كذلك في التأثير على مستوى العلاقات الاجتماعية من خلال التضامن يمكننا التعرض إليه في العنصر الموالي.

4- كيفية إقامة الأعراس و التضامن الاجتماعي: يمكننا من خلال هذا العنصر التعرض إلى الطريقة التي تحيي بها العائلات في مجتمع الدراسة احتفالات الأعراس ومدى الالتزام بالطقوس القديمة في الأعراس وتأثيره على العلاقات الاجتماعية بين الأفراد ويمكننا توضيح ذلك من خلال الجداول التالية:

الجدول رقم 19: سبب تفضيل الفرق المحلية لإحياء الأعراس.

إذا كنت تقمين أعراسك بالفرق المحلية لماذا تفضلينها ؟	التكرار	النسبة %
للمحافظة على العادات و التقاليد	63	31.5
لأنها مقبولة عند أغلب الناس	102	51
بدون إجابة*	35	17.5
المجموع	200	100

من خلال معطيات الجدول رقم (19) وحسب الاتجاه العام للنتائج نجد أن نسبة 63 % من أفراد العينة اللواتي صرحن بأنهن يقمن أعراسهن بالفرق المحلية لأنها مقبولة عند أغلب الناس، تليها في ذلك نسبة 51% من اللواتي صرحن بأنهن يفضلن إحياء أعراسهن بالفرق المحلية للمحافظة على العادات والتقاليد.

وحسب ما أخبرتنا به بعض النسوة أنهن يستمتعن أكثر بالفرق المحلية، لأنه معهن يجدن وقت للتنفيس وسماع بعضهن البعض ، عكس "الديجي" الذي لا يفسح الفرصة للواحدة منهن من سماع الأخرى ماذا تريد أن تقول.

ومن خلال هذه النتائج يمكننا القول أن أفراد العينة يفضلن إحياء أعراسهن بالفرق المحلية لأنها مقبولة عند أغلب الناس، وهن بالفعل يُقمن أعراسهن بهذه الفرق التي تمثل ثراث المنطقة حيث أنها تحمل العديد من القيم التقليدية الخاصة بالمنطقة ومن خلالها يمكن الحفاظ على التراث اللامادي عن طريق الطقوس التي تؤديها وعن طريق الغناء المحلي الذي تقدمه والذي يحمل في مضمونه ثقافة المنطقة وقيمها المحلية، فالثقافة حسب ما عرفها الأنتربولووجيون تشمل كل ما اكتسبه الأنسان من عادات

* تمثل هذه الخانة فئة المبحوثات اللواتي لا يحيين أعراسهن بالفرق المحلية.

وتقاليد وأساليب للسلوك وقيم تسود في المجتمع الذي يعيش فيه[1]. فمجتمع الدراسة الذي نحن بصدده يتميز بموروثه الثقافي الشعبي الذي ينبع من أصالتة وتمسكه بقيمه التي تتواصل جيلاً عن جيل عبر مختلف المحطات التي يتوقف عندها الفرد بعد رحلة الزمن المتسارع بمختلف انشغالات الحياة للتوقف قليلاً للنظر إلى نفسه وإبراز هويته للآخرين، من خلال هذه المناسبات الجماعية التي نجد أن الفرد يلجأ فيها إلى ماهو تقليدي غالباً سواء في اللباس أو حتى في الأكلات أو الحلويات، نجد دائماً بروز النمط التقليدي وهو كذلك بالنسبة لطريقة إحياء الأعراس الذي وجدنا أن أغلب عينة الدراسة تفضلة وتلجأ إليه في غالب الأحيان إلا إذا تعذر ذلك، لكن كل هذا لا يعني إهمال النمط العصري فهو موجود كذلك وتفرضه حيثيات الحياة العصرية التي يعشيها الفرد في واقعه والتي هي في تطور مستمر كذلك.

كما أن لها خصائص عديدة تجعلها محل اعجاب العديد من النسوة في المنطقة بالغناء المحلي الذي يعبر عن الحياة الاجتماعية والذي يحمل في مضمونه الثراث الشعبي والمحلي للمنطقة والذي يتميز بالاحتشام، فهو مسموع لدى جميع الحاضرات بالاضافة إلى الجو التقليدي المحلي الخاص الذي تمنحه هذه الفرق للعرس والذي تفضله العديد من النسوة من المنطقة بإختلاف أعمارهن خصوصاً الكبيرات في السن، كما أنها تقدم أغاني محلية يحبها الجميع وفق طقوس معينة وخطوات مدروسة، كإهتمامهن بالعروس وتدليلها، بالاظافة الى طقس "الرشيق " * كما أن هذه الفرق توفر جو من الفرجة بالاظافة إلى الاستمتاع بأغانيها، لذلك تستحبها العديد من النسوة بمختلف أعمارهن خصوصاً الكبيرات منهن. لما تخلقه من انسجام بينهن، ونظراً لكل هذه الصفات التي تتميز بها هذه الفرق المحلية نجدها مقبولة لدى أغلب المبحوثات لذلك يتم تفضيلها إن توفرت لإحياء الأعراس في المنطقة.

[1]- فاروق أحمد مصطفى، محمد عباس إبراهيم: **الأنتروبولوجيا الثقافية** ، درا المعرفة الجامعية، الأسكندرية، مصر، 2005، ص 45.

* الرشيق وهو أن تدخل العروس للرقص وسط الحلقة ويقوم كل قريباتها بالرشق الأوراق النقدية عليها وهي ترقص وبزغردن عليها حتى تمتلاء هذه العروس بالأوراق النقدية وهنا كل أسرة بحسب عددها ومستواها المادي وهو مظهر تفاخر ي أكثر شيئ ، وقد تم التقليل منه مؤخرا لكنه لا يزال موجودا .

الجدول رقم 20: كيفية إحياء الأعراس ومستوى التضامن بين المبحوثات.

هل تقومين بمساعدة في الأعراس / كيف تقييم أسرتك أعراسها	البقاء معهم ومساعدتهم في التجهيز		تقدمين كل ما يلزم من أواني وأفرشة		لا تقومين بمساعدتهم إطلاقا		آخر		المجموع	
	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	مجموع التكرار	%
بالفرق المحلية	78	70.90	28	25.45	2	1.81	2	1.81	110	55
بالطرق العصرية	56	65.88	26	30.58	1	1.17	2	2.35	85	42.5
آخـــــــر	2	40	2	40	0	0	1	20	5	2.5
المجموع	136	68	56	28	3	1.5	5	2.5	200	%100

من خلال معطيات الجدول رقم (20) و حسب الاتجاه العام للنتائج نجد أن نسبة 68% من أفراد العينة اللواتي صرحن بأنهن يقمن بالمساعدة في الأعراس من خلال التجهيز، تدعمها في ذلك نسبة 70.90% عائلاتهن يحيين أعراسهن بالفرق المحلية، تليها في ذلك نسبة 65.88 % ممن صرحن أنهن يحيين أعراسهن بالطرق العصرية، تليها في ذلك نسبة 40% ممن صرحن بآخر و هو حسب ماورد أنهن يحيين أعراسهن "بالطبل أو بديجي الاناشيد"، يقابلها في ذلك نسبة 28% يساهمن من خلال تقديم كل ما يلزم من أواني وأفرشة، تدعمها في ذلك نسبة 40% صرحن بآخر من الاجابات، تليها في ذلك نسبة 30.58% ممن صرحن أنهن يحيين أعراسهن بالطرق العصرية، تليها نسبة 25.45% يحيين أعراسهن بالفرق المحلية، يقابلها في ذلك نسبة 2.5% صرحن بآخر من الاجابات تدعمها نسبة 20% صرحن بآخر من الاجابات، تليها في ذلك نسبة 2.35% ممن صرحن أنهن يحيين أعراسهن

بالطرق العصرية، تليها في ذلك نسبة 1.81% ممن صرحن أنهن يحيين أعراسهن بالفرق المحلية، يقابلها في ذلك نسبة 1.5% فقط من اللواتي صرحن أنهن لايقمن بالمساعدة إطلاقا، يدعمها في ذلك على التوالي 1.81% و نسبة 1.17 % ممن يحيين أعراسهن بالفرق المحلية وبالطرق العصرية.

ومن خلال تصريحات بعض أفراد العينية عبر المقابلات أن هذه الفرق المحلية تمثل تقافتنا المحلية وهن يستمتعن كثيرا بها.

وبذلك نخلص من خلال هذه النتائج أن أغلب نسبة من المبحوثات يقمن بالمساعدة أقربائهن وجيرانهن في التجهيز بالنسبة للأعراس التي تقام بالفرق المحلية والتي تعكس الطريقة التقليدية في الأعراس التي تقام في الأحواش و السطوح المساحات الشاسعة التي تعكس الطريقة التقليدية في الإحتفال عن طريق تحظير كل مستلزمات العرس من طرف أصحاب العرس، عكس الأعراس التي تقام في الصالات والأماكن الجاهزة والتي لا تتطلب دعوة عدداً كبيراً وتجهيزاً أكثر لإنجاح هذه المناسبة فكل شيئ فيها جاهز ومخصص لهذه المناسبات، وتكون هذه المساعدة غالباً في التجهيز أو توفيرهن لكل ما يلزم من أواني وأفرشة أو حتى التضامن الذي تقوم به النسوة من خلال هذه الطريقة التقليدية التي يحيينها بالطبل حيث تعتزم النسوة خصوصاً كبييرات السن الحضور في هذا العرس من بدايته إلى نهايته وإحيائه بالغناء المحلي الذي يعتمد على الأدوات المحلية المتمثلة في الطبل والدفوف ...الخ، لذلك نجد أن الطريقة التقليدية سواءً كانت بالفرق المحلية والتي تتكون من أفراد محلين يعبرون عن الطابع المحلي للمنطقة و المناطق المجاورة لها التي تشترك في نفس الخصائص و الثقافة المحلية، أو من خلال الحلقات التي تكونها النسوة من الجيران خاصة والأقارب عن طريق الطبل لها خصوصيتها التي تجعل من هؤلاء النسوة يلتففن لإحياء عرس أحد جاراتهن أو قريباتهن من خلال التضامن معها مادياً ومعنويا ، مادياً من خلال مساعدتها وتوفير كل ما يلزمها لتجهيز العرس ومعنوياً من خلال إظفاء هذا الجو من الفرح من خلال الغناء المحلي سواءً كان عن طريق هذه الفرق المحلية التي تلتف حولها كل الحاضرات من خلال الجلسات التقليدية والتصفيق والغناء معهن أو عن طريق حلقات النسوة المتكونة من الجارات والقريبات اللواتي يحيين العرس بأنفسهن.

الجدول رقم 21: كيفية إقامة الأعراس ومغزى الاحتفال دون هذه الطريقة.

متى يتم اقامة عرس دون احتفال "بالزهو"	وفاة أحد الأقارب		وفاة أحد الجيران		في حالة اعادة الزواج		لا يتم ذلك اطلاقا		المجموع	
كيف تقييم أسرتك أعراسها	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	مجموع التكرار	%
بالفرق المحلية	51	47.22	51	47.22	3	2.77	3	2.77	108	54
بالطرق العصرية	44	50.5	38	43.67	4	4.59	1	1.14	87	43.5
آخـــــــر	0	0	2	40	1	20	2	40	5	2.5
المجموع	95	47.5	91	45.5	8	4	6	3	200	%100

من خلال معطيات الجدول رقم (21) وحسب الاتجاه العام للنتائج نجد أن نسبة 47.5% من أفراد العينة اللواتي صرحن بأنه يتم إقامة عرس دون احتفال "بالزهو"* في حالة وفاة أحد الأقارب، يدعمها في ذلك نسبة 50.5% ممن صرحن أنهن يحيين أعراسهن بالطرق العصرية، تليها في ذلك نسبة 47.22% ممن صرحن أنهن يحيين أعراسهن بالفرق المحلية، يقابلها في ذلك نسبة 45.5% ممن صرحن بأنه يتم إقامة عرس دون احتفال "بالزهو" في حالة وفاة أحد الجيران، يدعمها في ذلك نسبة 47.22% منهن يحيين أعراسهن بالفرق المحلية تليها في ذلك نسبة 43.67% ممن صرحن أنهن يحيين أعراسهن بالطرق العصرية، تليها نسبة 40% ممن صرحن بآخر من الإجابات وهو حسب ما ورد أنهن يحيين أعراسهن "بالطبل أو بديجي الاناشيد"، يقابلها في ذلك نسبة04% من اللواتي صرحن بأنه يتم

* الزهو : كلمة محلية تعني الفرح وذلك عن طريق الغناء والرقص والتصفيق ...الخ.

إقامة عرس دون احتفال "بالزهو" في حالة إعادة الزواج تدعمها في ذلك نسبة 20% منهن صرحن بآخر من الاجابات، تليها في ذلك نسبة 4.59% ممن صرحن أنهن يحيين أعراسهن بالطرق العصرية، تليها نسبة 2.77% يحيين أعراسهن بالفرق المحلية، يقابلها في ذلك نسبة 3% صرحن بأنه لايتم ذلك إطلاقا بمعنى أنه لايتم احترام هذه القاعدة إطلاقا، تدعمها نسبة 40% صرحن بآخر من الاجابات، تليها في ذلك نسبة 2.77% ممن صرحن أنهن يحيين أعراسهن بالفرق المحلية، تليها في ذلك نسبة 1.44% ممن صرحن أنهن يحيين أعراسهن بالطرق العصرية.

وحسب تصريحات بعض من أفراد عينتها من خلال المقابلات التي أجريناها معهن أنه في حالة وفاة أحد الجيران أو الأقارب من العيب أن تقام الأعراس بصفة عادية بل يتم تأجيلها أو تقام بدون زهو بالاضافة إلى عدم وضع الحنة، لأنها كلها أشياء تدل على الفرح.

وبذلك نستنتج من كل هذا أن الأعراس فرصة للفرح والسرور تقام بمختلف أشكال التعبير عن الفرح سواء بالطريقة العصرية أو بالفرق المحلية التي تظفي على العرس جو من الفرح والمرح والاستمتاع والرقص ...الخ و هي تقام في وسط العائلة والجيران والأحباب، لكن هذه المناسبة لها قواعد وضوابط اجتماعية متعارف عليها فهي مناسبة جماعية تضم عدة أفراد يشتركون إما في صلة القرابة أو الجيرة...الخ و ينبغي بذلك مراعاتهم ومشاعرهم وظروفهم، لذلك في مجتمع الدراسة يوجد سببين رئيسين لعدم إقامة العرس بالطريقة العادية المتداولة (الطريقة العصرية) خاصة لما لها من خصوصيات كإستعمال الوسائل التكنولوجية المتطورة كمكبر الصوت خاصة الذي تنبعث منه أصوات الموسيقى والأغاني إلى أبعد مدى وهو ما قد يخدش مشاعر بعض الجيران خصوصاً إذا كانو مصابين في فاجعة الموت، لذلك تفضل العديد من العائلات تأجيل العرس إذا استطاعو قدر الإمكان لأن الفرح ليس له معنى إلا بحضور الجماعة من العائلة والمقربين منها بصفة عامة، واحترام مثل هذه القيمة الاجتماعية له دوره في تحسين و توطيد العلاقة بين الأقارب والجيران، وهذه الصفة تكون أكثر انتشاراً خاصة في مثل هذه المجتمعات الصغيرة التي تتميز بشكبات علاقات متداخلة من بعيد أو من قريب عن طريق الدم والمصاهرة ، وهو ما يعيد إحكام هذا البناء الاجتماعي عن طريق شبكة العلاقات الاجتماعية.

ومنه يمكننا أن نقول من خلال هذا العنصر أن الطرق التقليدية للإحتفال بالأعراس لها خصوصيتها التي تعبر عن الثرات الثقافي والقيم الاجتماعية المحلية،كما أن لها طابعها الخاص الذي يستهوي الجميع لما تخلقه من انسجام وتوافق بين الحاضرات، كما أن الاحتفال بالأعراس يتسم بأنه ذو طابع جماعي، لذلك فمجتمع الدراسة يقيم اعتباراً كبيراً للظروف الصعبة التي يمر بها المقربين من العائلة المحتفلة ، حيث يتم إما تأجيل الأعراس إذا أمكن أو الاستغناء عن مكبرات الصوت وجو الفرح المبالغ فيه، في جو من الوقار والاحترام للجيران أو المقربين من هذه العائلة المحتفلة وهذا له دوره في تعميق العلاقات الحسنة وتوطيدها بين أفراد المجتمع.

وكما أن كيفية إقامة الأعراس لها قيمها وأثرها الاجتماعي كذلك هو الحال بالنسبة لنظام تسلسل الحفل الذي سوف نتطرق له في العنصر الموالي.

4- نظام الحفل "تسلسل أحداث العرس":يعتبر تسلل العرس نظاماً مضبوطاً تسير عليه الأعراس في سائر المجتمعات، ويوجد منها ما تم التخلي عنه وتم تقليصه في الآونة الأخيرة لأسباب عديدة أهمها تغير نمط المعيشة، لذلك يمكننا من خلال هذا العنصر التطرق إلى تسلسل الأعراس في المنطقة ومدى التقيد بالطقوس والعادات الخاصة التي تحمل في مضمونها قيم المجتمع وتعبر عن هويته من خلال الجداول التالية.

الجدول رقم 22: مدى احترام التسلسل التقليدي في الحفل وسبب ذلك.

هل يتم احترام التسلسل التقليدي في الحفل	التكرار	النسبة %
لأنه من العادات والتقاليد التي لا ينبغي الخروج عنها	114	57
لأنه نظام مضبوط يسهل عليك العرس	65	32.5
لأنه مرغوب فيه	15	7.5
لا يتم احترامه إطلاقا	6	3
المجموع	200	100

من خلال معطيات الجدول رقم (22) وحسب الاتجاه العام للنتائج نجد أن نسبة57%من أفراد العينة اللواتي صرحن بأنه يتم احترام التسلسل التقليدي في الحفل لأنه من العادات والتقاليد التي لا ينبغي الخروج عنها،تليها في ذلك نسبة 32.5% صرحن بأنهن يحترمنه لأنه نظام مضبوط يسهل عليهن العرس، تليها نسبة 7.5% صرحن بأنهن يحترمنه ويتقيدن به لأنه مرغوب فيه، تليها نسبة3% ممن صرحن بأنه لا يتم احترامه إطلاقا.

ومن خلال هذه النتائج يمكننا أن نستنتج أن نظام تسلسل الأعراس في المنطقة له احترامه من طرف أفراد العينة، ذلك لإنه من العادات والتقاليد التي يسير عليها نظام الأعرس في المنطقة والذي أصبح متعارفا عليه وهذا التسلسل تبني عليه العائلتين المتصاهرتين نظام العرس، فبالرغم من اختصار الأيام التي كانت تمتد سابقاً إلى أسبوع إلا أن الأحداث بقيت تقريبا هي ذاتها، إلا أنه حالياً أصبح يمكن للعائلة عمل طقسين في يوم واحد بدل تخصيص كل يوم لطقس معين فقط، ويتم ذلك من خلال الإعلان عليه مسبقا، إلا أن سيرورة الأعراس بقيت تتخد نفس النمط في التسلسل، والذي أصبح كذلك نظاماً متفق عليه يسهل عملية تسيير العرس، ويرجع هذا التسلسل كذلك للإلتزام بطقوس معينة تقوم بها العروس أو العريس مثل "الحمام"،"القلبة"...الخ كطقوس أساسية ينبغي المرور عليها بالتسلسل حسب ما هو متعارف عليه، وذلك لإبقاء الفرد دائماً في نفس النسق ونفس النظام الذي لا يختص به وحده فهو يخص كل من حوله من الحاضرين وهم الفاعلين الأساسين لتنشيط العرس والحضور فيه، والعائلة المصاهرة التي تنسجم مع تسلسل هذه الطقوس هي كذلك، فبعد يوم "التصديرة" الذي تحدثنا عنه سابقاً يكون بعده مباشرة موكب الزفاف والانتقال إلى بيت الزوجية ودواليك ،كل هذه الطقوس والممارسات تكون بطريقة مضبوطة ومتعارف عليها حتى لا يكون هناك أي سوء فهم أو خلل لدى المدعوين أو العائلة المصاهرة ، وهذا يساهم في السير النظامي لمراسم العرس ، دون وجود أي خلل قد يؤدي إلى عدم وضوح الصورة لدى الجميع لتسير كل الأمور في انسجام وتناغم وتواصل يسهل السير الحسن للعرس.

الجدول رقم 23: طقس التشعبين ومستوى العلاقات من خلال التزاور.

هل يتم التزاور بينكم	يوميا		أسبوعيا		شهريا		أكثر من شهر		المجموع	
ماذا تعتبرين التشعبين *	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	مجموع التكرارات	%
فرصة لتوطيد العلاقات بين العائلتين	26	27.36	34	35.78	24	25.26	11	11.57	95	47.5
فرصة للفرح والسرور	12	29.26	43	52.43	16	39.02	11	26.82	82	41
لاتقومين به اطلاقا	4	17.39	9	39.13	2	8.69	8	34.78	23	11.5
المجموع	42	21	86	43	42	21	30	15	200	%100

من خلال معطيات الجدول رقم (23) وحسب الاتجاه العام للنتائج نجد أن نسبة 43% من أفراد العينة اللواتي صرحن بأن التزاور يتم بينهم أسبوعيا، يدعمها في ذلك نسبة 52.43% منهن يقمن بالتشعبين لإعتباره فرصة أخرى للفرح والسرور، تليها 39.19% ممن صرحن أنهن لا يقمن به إطلاقاً تليها نسبة 35.78% يعتبرن التشعبين فرصة لتوطيد العلاقات بين العائلتين، يقابلها في ذلك بنفس النسبة 21% من اللواتي صرحن أن زياراتهن تكون يومياً أو شهريا، يقابلها في ذلك نسبة21% من اللواتي صرحن أن زياراتهن تكون يومياً، تدعمها في ذلك على التوالي نسبة 29.26% و نسبة 27.26%،صرحن أنهن يقمن طقس التشعبين لأنه فرصة للفرح والسرور ولتوطيد العلاقات بين العائلتين المتصاهرتين،تليها نسبة17.39%لا يقمن به اطلاقا.

*طقس التشعبين يقصد به في المنطقة الاحتفال بأول شعبان للعروس في بيت الزوجية ويكون الاحتفال به بين العائلتين المتصاهرتين والأقارب والجيران في أحد أيام شهر شعبان.

أما نسبة 21%من اللوتي صرحن أن زياراتهن تكون أو شهريا، فتدعمها في ذلك نسبة39.02%من اللواتي صرحن أن طقس التشعبين هو فرصة للفرج والسرور، تليها في ذلك نسبة 25.26%منهن صرحن بأنه فرصة لتوطيد العلاقات، تليها في ذلك نسبة 8.69% صرحن أنهن لا يقمن به إطلاقا، يقابلها في ذلك نسبة 34.78% لا يقمن به إطلاقا، تليها نسبة 26.82% صرحن أنهن يقمن طقس التشعبين لأنه فرصة للفرح والسرور، تليها نسبة 11.57% ممن صرحن أنهن يقمن به لتوطيد العلاقات بين العائلتين المتصاهرتين.

و حسب تصريحات بعض من أفراد عينتنا أنهن يحببن الحفاظ على هذه العادات لكنها تكلف ماديا، لذلك أصبحت تتناقص شيئا فشيئا في يومنا هذا.

ومنه من خلال هذه النتائج يمكننا القول أنه لا يوجد فاصل زماني كبير للزيارات بين أفراد العينة فهي غالباً إما أسبوعياً أو يومياً، لذلك تعتبر هذه المناسبات بالنسبة لأغلب أفراد العينة فرصة للفرح والسرور بالدرجة الأولى، كما أنها فرصة لتوطيد العلاقات بين العائلتين المتصاهرتين وذلك بإجتماع أهل العروس و أقاربها وجيرانها المقربين مع عائلة العريس وأقاربهم والجيران أيضا، فتكون بذلك فرصة أخرى للفرح والسرور معاً جميعاً بهذه المناسبة التي تعد من الطقوس و العادات القديمة التي تحتفل بها النسوة في المنطقة نظراً لنمطها التقليدي، حيث ترتدي فيها العروس اللباس التقليدي الخاص بالنسوة في المنطقة ويتم الاحتفال به بطريقة تقليدية وذلك بإجتماع النسوة حول حلقة الغناء الشعبي المحلي الذي تقوم به الحاضرات من كبيرات السن اللواتي يحفظن الأغاني المحلية في جو من الأكل والشرب الذي تحضر فيه الأطباق والحلويات التقليدية المتزامنة مع هذه المناسبات والتي تكلمنا عنها سابقا، وبالرغم من هذه التكاليف المادية التي تقع على كاهل العائلات جراء الاحتفال بهذه المناسبات إلا أن النسوة خصوصاً كبيرات السن في المنطقة يحرصن على إقامة مثل هذه الطقوس والمناسبات الاحتفالية الخاصة بالمنطقة وعدم التفريط في كل تفاصيلها، لتكون بذلك فرصة أخرى لإثبات المظهر التفاخري للعائلات خصوصاً ذوي المستوى المادي المرتفع من السكان الأصلين بالمنطقة من الشعانبة عموما والمتمسكين بالعادات والطقوس والثراث المحلي الخاص بالمنطقة التي تحمل

العديد من القيم التقليدية وهذا كله بحضور الأهل والأقارب والجيران المقربين لكلتا العائلتين مما يساهم في توطيد العلاقات بيهنم وتفعيل الرباط الاجتماعي.

الجدول رقم24: الاحتفال بطقس المولد النبوي للعروس وأثره على العلاقات الاجتماعية.

هل تحبين القيام بطقس الاحتفال بالمولد النبوي	التكرار	النسبة %
لأنه فرصة للإلتقاء بالأقارب والجيران	87	43.5
لأنه طقس متوارث أحب الحفاظ عليه	62	31
لا أحب القيام به تماما	51	25.5
المجموع	200	100

من خلال معطيات الجدول رقم (24)وحسب الاتجاه العام للنتائج نجد أن نسبة 43.5% من أفراد عينتنا اللواتي صرحن بأنهن يحببن القيام بطقس الاحتفال بالمولد النبوي لأنه فرصة للإلتقاء بالأقارب والجيران، تليها في ذلك نسبة 31% صرحن بأنهن يحببن القيام به لأنه طقس متوارث يرغبن في الحفاظ عليه، تليها نسبة 25.5% ممن صرحن بأنهن لا يرغبن في القيام به تماما.

وفي مجمل أقوال النسوة من خلال المقابلات التي قمنا بها حول هذه المناسبات أنهن يجدن متعة في حضور مثل هذه المناسبات الاحتفالية التقليدية رفقة أقاربهم وأحبابهم.

ومنه يمكننا القول من خلال هذه النتائج أن مثل هذه المناسبات تعد فرصة أخرى للنسوة من المنطقة للإلتقاء بالأقارب والجيران والأحباب والاحتفال معهم بمثل هذه المناسبة التقليدية التي تعد طقس متوارث أباً عن جد في المنطقة بالرغم أن بعض العائلات مؤخراً قد تخلت عنه إلا أنه لا يزال يحتفل به إلى يومنا هذا نظراً لأن هذه المناسبة مناسبة المولد النبوي عموماً عند أهل المنطقة تلقى

اهتماما كبيراً من طرفهم وبذلك تكون هذه المناسبات فرصة لتوطيد العلاقات الاجتماعية بين الحاضرات وتمتين الرباط الاجتماعي.

وبعد تعرضنا إلى أهمية اتباع النظام التقليدي المتعارف عليه في المنطقة في تنظيم العلاقات الاجتماعية وفق تناغم وانسجام متواصل، يمكننا فيما يلي التعرض إلى تقييم عام بالنسبة للمبحوثات حول طقوس وتقييم الزواج في المنطقة وذلك من خلال العنصر الموالي.

5 – تقييم المبحوثات للزواج في المنطقة:يمكننا ختاما من خلال هذا العنصر رصد الرأي العام للمبحوثات حول طقوس الخطبة والزواج عموماً ورأيهن حول الطقوس التقليدية للزواج وسلبيات وايجابيات احتفالات الخطبة والزواج في المنطقةوذلك من خلال ما يلي:

الجدول رقم 25: رأي أفراد العينة في الطريقة الأحسن في الزواج .

ماهي الطريقة الأحسن في الزواج	التكرار	النسبة %
التقليدية	65	32
العصرية	9	4.5
المزج بينهما	126	63
المجموع	200	100

من خلال معطيات الجدول رقم (25) وحسب الاتجاه العام للنتائج نجد أن نسبة 63% من أفراد عينتنا اللواتي صرحن بأن الطريقة الأحسن في الزواج هي المزج بين الطريقة التقليدية والطريقة العصرية، تليها في ذلك نسبة 32%صرحن بأن الطريقة الأحسن في الزواج هي الطريقة التقليدية، تليها نسبة 4.5% ممن صرحن الطريقة الأحسن في الزواج هي الطريقة العصرية، تليها نسبة 0.5% ممن صرحن أن أحسن طريقة في الزواج هي الطريقة العصرية.

و من خلال هذه النتائج يمكننا أن نستنتج أن أفراد مجتمع الدراسة يفضلون المزج بين النمط التقليدي والنمط العصري في إقامة الأعراس وذلك بمواكبة كل ماهو حديث، وفي نفس الوقت عدم التخلي عن القديم الذي يمثل التراث المحلي الخاص بالمنطقة والذي تربين عليه وألفن السير وفقه طوال حياتهن وتربين عليه ضمن أول مؤسسة تربوية للفرد وهي الأسرة التي تساهم في تشريب التراث والقيم بالنسبة للأجيال القادمة التي سوف تلقنه بدورها إلى الأجيال اللاحقة وذلك من خلال التمسك بالتراث، إلا أن الفرد يعيش ضمن مجتمع يؤثر ويتأثر بما حوله من العلم الخارجي والتطور التكنولوجي الذي ينغمس فيه الفرد دون شعور منه ليجد نفسه مسايراً لكل ماهو جديد وهكذا هو الحال بالنسبة للنسوة من عينة الدراسة اللواتي بالرغم من تمسكهم بالتراث والطقوس القديمة التي تربين عليها إلا أن هذا لم يمنعهن من مسايرة التحضر والتطور الحاصل في شتى المجالات بالاضافة إلى الانفتاح على الثقافات الذي أصبحن يعايشنه يومياً من خلال جميع وسائل الإعلام التي أصبحت عنصراً ضروريا ومهما ضمن حياتنا اليومية، هذه الأخيرة التي أصبحت تتخبطها اليوم أمواج العولمة والانفتاح على كل المجالات، خصوصا المجال الثقافي ولكن بالرغم من كل هذه التحديات نجد النسوة من عينة الدراسة خصوصاً كبيرات السن منهن متشبثات بالعادات والتقاليد التي وجدن أمهاتهن عليها هذه الأخيرة التي تمثل هوية الفرد التي يحاول قدر الإمكان الحفاظ عليها من خلال هذه الطقوس الاحتفالية التي تتكرر في كل مناسبة ضمن دائرة الأقارب والجيران والأصدقاء ...الخ، هذه التجمعات تتأثر بالضرورة بهذا التلقين المتكرر لهذه الطقوس مما يساهم في استمراريتها وانسجام الأفراد ضمنها، للوصول بالتالي إلى اشتراكهم في نفس وجهات النظر واتفاقهم على نفس نمط السلوك الذي يساهم بالتالي في تمتين الرباط الاجتماعي بينهم على مستوى المحيط والمجتمع على العموم.

26- رأي المبحوثات حول احتفالات الخطبة والزواج بالمنطقة (سلبيات وايجابيات):

توصلنا من خلال هذا السؤال إلى رصد أهم الأجوبة المشتركة حول هذا السؤال، ويمكننا تلخيصها فيما يلي:

ترى معظم المبحوثات من عينة الدراسة أن العادات والتقاليد الخاصة بالخطبة والزواج تعد من ثراث المنطقة الذي ينبغي الحفاظ عليه ، لكن المبالغة فيها هو الشيء غير المرغوب فيه حيث أن هناك بعض العائلات تصرف أموالاً معتبرة لتغطية مثل هذه المناسبات والمبالغة في المظاهر التفاخرية التي أصبحت سائدة خصوصاً في وسط النساء اللواتي يحرصن على الاحاطة بجميع النواحي الدقيقة والجزئيات التي يمكن التغاضي عنها من أجل إظهار أسرتها في مظهر العائلة الميسورة ومضهاتها بذلك للعائلات الغنية وذلك من خلال التسابق في تقديم الموائد المختلفة من الطعام والشراب والحلويات المتنوعة بالاضافة إلى استدعاء الفرق المحلية بمبالغ مالية كبيرة بدل الاكتفاء بواحدة لتسيير العرس، معتقدين أن المال وحده هو الذي يظفي عليهم الوجاهة الاجتماعية حسبهم ، كما أن هناك بعض الطقوس التي تعجز بعض النسوة على القيام بها إلا أنها تجد نفسها مجبرة على مسايرة العادات والالتزام بها.والأدهى والأمر هو أن هناك من يقترض الأموال لإقامة عرس فاخر وبمجرد إنتهاء العرس يغرق في دوامة الديون ، لذلك فالشاب الفقير أو المتوسط الحال يجد نفسه في دوامة من الشروط التي تفرضها هذه الطقوس والعادات والتي يعجز عن توفيرها كلها.

أما الجانب الايجابي لهذه الطقوس: أنها في الأصل تتسم بالبساطة، فالالتزام بها دون مزايدة وتفاخر يجعل من هذه المناسبة لحظات لا تنسى في جو بسيط تجتمع فيه العائلة والأقارب والأحباب للفرح معا والتعاون قدر الإمكان كل حسب طريقته، فمنهم من يقدم دعمه المادي من خلال توفير ما ينقص العائلة المحتفلة كهدية لهم، ومنهم من يساهم في التجهيز وتسيير العرس، فهم يرون أن هذه الأشياء سمة يمتاز بها أهل المنطقة بحكم أن الطابع التقليدي لا يزال هو الغالب على أعراس المنطقة والتي لا تزال تقام في الأحواش والسطوح و المساحات الشاسعة المحيطة بالمنازل أو ديار السبيل المنتشرة في المنطقة، بالاضافة إلى إستمرار التضامن في مثل هذه المناسبات عموما.

نتائج الفرضية الثانية :

ما برهنت عليه النتائج المتحصل عليها حول هذه الفرضية هو التأكيد على وجود قيم تقليدية في الزواج وطقوس تتمسك بها النسوة من عينة الدراسة و يمكن من خلالها المساهمة في زيادة فعالية الرباط الاجتماعي في المجتمع ككل.

و يمكن أن يتضح لنا ذلك من خلال النقاط التالية:

- تعد المصاهرة بين العائلات بمثابة الرابط القوي الذي يجعل هذه العائلات على تواصل دائم، لذلك لايزال الأسلوب الغالب على الزواج في المنطقة عن طريق الوالدين أو عن طريق الأصدقاء المقربين ومعارف العائلة ، بغية بقاء الفتاة بالقرب من بيت الأهل وكذلك توطيد العلاقات الحسنة بين العائلات في مجتمع الدراسة، وهذا ما يفسر التداخل في العلاقات الذي نجده في مجتمع الدراسة، الذي إن لم يكن عبر الدم فهو عبر المصاهرة هذه الأخيرة التي تشكل شبكة العلاقات الاجتماعية وتعززها.

- الالتزام بالقطوس العائلية القديمة له قيمه ورمزيته التي تعكس العلاقات الحسنة وتوجيه القيادة في الأسرة دائما إلى الوالدين أو الأكبر سنا مما يسهل السير الحسن للعلاقات العائلية عموما.

- زواج الأقارب في مجتمع الدراسة غير مرغوب فيه من طرف أفراد العينة للحفاظ على العلاقات الحسنة وتفادياً للمشاكل التي يمكن أن تنجم عن هذا النوع من الزواج، وحفاظا على العلاقات الحسنة بين الأقارب، للحفاظ على صلة الرحم.

- تراجع قناعة الزواج داخل العائلة الذي كان سائداً عند بعض الفئات حفاظاً على النسب، بحكم الانفتاح الذي عرفته المنطقة وخروج المرأة للعمل والتعليم الذي وسع من شبكة الزواج داخل وخارج المنطقة، و هذا لم يكن له التأثير السلبي دائما على العلاقات الداخلية ضمن العائلة، بالاضافة إلى ذلك الوعي الصحي نحو هذا النوع من الزواج الذي أثبتت الدراسات العلمية أن به الكثير من السلبيات.

- يعد النمط التقليدي في إقامة الأعراس في الأحواش والسطوح والمساحات الواسعة هو المكان الذي يناسب أعراس معظم العائلات في منطقة متليلي، بحكم أن عدد المدعوين لها يفوق 100مدعوة بكثير، وهذه الصفة في الأعراس تختص بها منطقة متليلي مند القديم إلى غاية يومنا هذا ، وذلك راجع للتمسك بقيم الكرم والضيافة التي توارثوها جيلاً عن جيل، وهو ما يجعل مناسبات الأعراس فرصة يجتمع فيها عدد كبير من الأقارب والأصدقاء، مما يساهم في توطيد شبكة العلاقات الاجتماعية على نطاق واسع.

- ميزة الأعراس في هذه المنطقة هي الفصل بين الجانب الرجالي والنسوي كل على حدا، وهذا اتباعاً للتعاليم الدينية التي تضع للمرأة حرمة خاصة أمام الرجال، و خضوع الأفراد إليها لأنها نابعة عن الدستور المقدس وهو تعاليم الدين،الذي ينظم العلاقات بين الأفراد.

- تبادل الهدايا بين العائلتين المتصاهرتين له رمزيته ودلالاته الاجتماعية، التي تهدف بالأساس إلى تحسين العلاقات الاجتماعية.

-كما أن التهادي عموما في له دوره في المساهمة في استمرارية دعم النسوة لبعضهن البعض في مثل هذه المناسبات بغية السير الحسن لها، ليكون ذلك في شكل دائرة من التهادي، بالتناوب ليشكلن بذلك سلسلة من الأخد والعطاء وهذا ما يساهم في زيادة فعالية الرباط بينهن لتشمل زيادة فعالية الرباط الاجتماعي في المجتمع عامة.

- بعض الطقوس التي يؤديها الفرد ويصر على ممارستها دون وعي منه بل لمجرد اتباع الطقس فقط، يمكن لها أن تصبح من الأشياء المتعارف عليها، بل لتصل أن تكون حقاً من الحقوق المشروعة (طقس الحشمة)، و التقصير في عدم تأديتها لمن يستحقها يعد إخلالا بالنظام سير العلاقات والمعاملات المشروعة التي ألف أفراد المجتمع السير وفقها، مما يؤدي إلى التأثير سلباً على مستوى العلاقات الاجتماعية.

-الطابع التقليدي للأعراس يتطلب الكثير من التجهيز، سواء للمكان الشاسع أو الضيوف الذين سوف يملؤن هذا المكان، وهذه المساعدة تكون متبادلة و متداولة بين أفراد العينة فكل ودوره في ذلك، وهذا ما يساهم في توطيد الرباط الاجتماعي بين هؤلاء النسوة سواء ضمن محيط العائلة والمجتمع عموما.

-أغلب نسبة من المبحوثات يحيين أعراسهن بالفرق المحلية و يفضلنها للمحافظة على العادات والتقاليد و نظراً لطابع الغناء المحلي الذي يعبر عن الحياة الاجتماعية ويحمل في مضمونه الثراث الشعبي والمحلي للمنطقة، كما أنه يتميز بالاحتشام فهو مسموع لدى جميع الحاضرات مما يخلق جو من الانسجام بين جميع الحاضرات.

– تعتبر الطقوس التي تلي العرس كطقس "التشعبين" من الطقوس الاحتفالية ذات النمط التقليدي الذي يحمل العديد من القيم التقليدية المحلية، وهي بالنسبة لأغلب أفراد العينة فرصة للفرح والسرور بالدرجة الأولى و فرصة لتوطيد العلاقات بين العائلتين المتصاهرتين، وهذا كله بحضور الأهل والأقارب والجيران المقربين لكلتا العائلتين مما يساهم في توطيد العلاقات بيهنم وتفعيل الرباط الاجتماعي.

– تفضل أغلب المبحوثات المزج بين الطريقة التقليدية البحثة والطريقة العصرية في الزواج بغية مسايرة التطور وعدم التخلي كذلك على التقاليد والثراث الخاص بهن، وبالتالي تحقيق التوازن في العلاقات الاجتماعية بين مختلف الأجيال.

ومنه يمكننا القول أن **احترام القيم التقليدية في الزواج يساهم في زيادة فعالية الرباط الاجتماعي في المجتمع** من خلال احترام الطقوس المحلية التي تحمل الكثير من الدلالات الاجتماعية و احترام قيم التهادي والضيافة والكرم والتضامن الذي يعكسه استمرار النمط التقليدي في الأعراس الذي يتبع خطوات وتسلسل متعارف عليه بقيادة الوالدين و كبار السن من العائلة الذين يعدون هم المرجعية في مثل هذه المناسبات، لذلك تسلم إليهم مهمة الإشراف على هذا الحدث الاجتماعي المهم الذي يعيد جمع شمل العائلة والأقارب والجيران والأحباب للإلتفاف حول هذه

المناسبة التي يتميز نمطها التقليدي بنظام مظبوط ومتسلسل ، حتى مرحلة مابعد العرس وما يتبعها من طقوس تقليدية تساهم مرة أخرى في توطيد العلاقات على مستوى المجتمع عموما.

النتائج العامة:

بعد الإحاطة بأهم جوانب الموضوع في جانبه النظري والإجابة عن التساؤلات المطروحة في الإشكالية مع اختبار الفرضيات، توصلنا إلى نتائج عامة حول هذه الدراسة والتي سلطنا الضوء من خلالها على واقع مجتمع الدراسة المعاصر من خلال دراسة مستوى العلاقات الاجتماعية والرباط الاجتماعي الموجود ضمن أفراد المجتمع، ومدي تأثيرها في الطقوس الاحتفالية التي تحمل في مضمونها العديد من القيم التقليدية المحلية على مستوى الأسرة والمجتمع،وذلك من خلال عبر نموذجين وهما طقوس الخطبة والزواج وتوصلنا إلى نتائج عامة حول هذا الموضوع وهيكمايلي:

1- **على المستوى الأسري**:تساهم مناسبات **الخطبة** في إعادة تحديد آليات الرباط الاجتماعي، من خلال جمعها لمختلف فئات العائلة الكبيرة والأقارب من شتى الأعمار وتعزيز الحوار والتواصل بينهم والذي يمكن أن يكون قد ارتخى بفعل انشغالات الحياة اليومية خصوصاً في الوقت الراهن وذلك لخروج المرأة للعمل والتعليم الذي له دوره في تقليل التواصل بين أفراد العائلة الكبيرة والأقارب ،حيث توصلنا إلى أن أغلب الحاضرات في الاحتفال لهن صلة قرابة ولو من بعيد متمثلة في قرابة الدم فهن أبناء عمومة،وهن في نفس الوقت جارات،وإن لم تكن بينهن صلة قرابة من الدم سواء من ناحية الأم أو الأب ، فقد تكون بالمصاهرة،فهذه المناسبة تساهم في تجديد التواصل بينهن ورفع كل شعور بالتهميش أو الاغتراب على المستوى الأسري، فالشيء المهم الذي تلبيه مثل هذه المناسبات هو الحوار و التواصل،وتبادل أطراف الحديث بينهن وإحترام وجهات نظر بعضهم بعضاً،والذي يكون تواصلاً وانسجاماً بين أفراد العائلة عموماًوبين مختلف فئات العمر مما يشكل تواصلا ورباطا تنسجم فيه مختلف الثقافات سواء القديمة التي يمثلها كبار السن من العائلة، أو الحديثة التي تمثلها الفتيات الشابات من العائلة، فوجود الحوار عموماً يشكل تواصلاً بين هذه الأجيال، وكما أن هذه المناسبة تساهم في تعزيز العلاقات الحسنة بين الأقارب والجيران في الحياة اليومية

فهي تساهم كذلك في تصحيح العلاقات المتوترة بينهم من خلال اجتماعهم من جديد ضمن هذه المناسبات، فبالرغم من وجود خلاف بينهن،أو عدم دعوتهم سابقاً إلا أن النسوة من أفراد العينة يصررن على دعوتهم من جديد بغية الحفاظ على تماسك العائلة الكبيرة، و إظهار الصورة الحسنة أمام العائلة المصاهرة والمجتمع عموما والتي يعكسها حضور كل العائلة، خصوصاً كبيرات السن اللواتي يعتبرن من رموز العائلة التي يفتخرن بهن ويقدمنهن في مثل هذه المناسبات، كما أنها تعكس العلاقات الحسنة بينهم عموما وبالتالي تصبح هذه المناسبات فرصة لإعادة تجديد العلاقات الاجتماعية على المستوى الأسري عموما.

2- **على مستوى المجتمع**:احترام القييم التقليدية في **الزواج** يساهم في زيادة فعالية الرباط الاجتماعي في المجتمع، وذلك بالتأكيد على وجود قيم تقليدية في الزواج وطقوس تتمسك بها النسوة من عينة الدراسة يمكن من خلالها المساهمة في زيادة فعالية الرباط الاجتماعي في المجتمع ككل، ومن أهم هذه القيم ما يلي:

- تفضيل الزواج من المنطقة للبقاء بالقرب من العائلة ،والذي يكون عن طريق الوالدين غالباً، ما يجعل العائلتين المتصاهرتين على تواصل دائم، وهذا ما يفسر التداخل في العلاقات الموجود في مجتمع الدراسة.

- أما زواج الأقارب فقد كان مرغوبا فيه عند فئات معينة بغية الحفاظ على النسب لكن هذه القناعة تراجعت بحكم الانفتاح وخروج المرأة للعمل وكذا الوعي الصحي حول هذا الموضوع لما له من سلبيات، كل هذا ساهم في توسيع شبكة الزواج داخل وخارج المنطقة،كما أن العديد من الأسر تراجعت عنه حفاظا على صلة الرحم وتجنباً للمشاكل التي يمكن أن تنجم عنه.

- حفاظ الأسر على بعض الطقوس التقليدية (طقس خروج العروس تحت ذراع الوالد أو العم أو رفقة الوالد أو الأخ له) ورمزيته الاجتماعية التي تعكس المباركة والرضا عن هذا الزواج كما أنها تعبر عن وجود علاقات حسنة ضمن العائلة.

- تعد الأحواش والسطوح والمساحات الواسعة هي المكان الذي يناسب أعراس معظم العائلات في منطقة متليلي، بحكم أن عدد المدعوين لها يفوق 100مدعوة بكثير وهذا راجع لتمسك أفراد العينة بقيم الكرم والضيافة التي تساهم في تحسين العلاقات على نطاق واسع، بالاضافة إلى إحياء الأعراس بالفرق المحلية التي تعبر عن تراث المنطقة وقيمها وعادتها،والتي من خلالها يمكن الحفاظ على التراث اللامادي عن طريق الطقوس التي تؤديها والتي تحمل في مضمونها ثقافة المنطقة

و قيمها المحلية. وهذه الأعراس تعد الأكثر حضوراً وتفضلها أغلب المبحوثات.

- ترجع بعض قيم الأعراس في المنطقة إلى قييم دينية كالفصل بين الاحتفال الرجالي والنسوي الرجال، و يتم الالتزام بها للحفاظ على سير العلاقات الحسنة.

- تعتبر قيم التهادي في المنطقة مستمرة إلى يومنا هذا ولها رمزيتها ودلالاتها الاجتماعية سواء كان ذلك بين العائلتين المتصاهرتين أو بين الزوجين أو الحضور عامة، هذه القيم قد تتحول إلى شيئ متعارف عليه وحق مشروع لا ينبغي التغاضي عنه لتفادي الاخلال بنظام السير الحسن للعلاقات الاجتماعية،حيث يتم التهادي ضمن دائرة يتناوب عليها أفراد المجتمع في سلسلة من الأخد والعطاء، وهذا مايساهم في زيادة التضامن بينهم خصوصاً أن ميزة التهادي في المنطقة ذات قيمة مادية معتبرة تتمثل أساساً في المبالغ المالية.

- يعد الطابع التقليدي للأعراس في المنطقة التي تضم عدداً كبيراً من المدعوين وتقام أغلبها في الأحواش والسطوح والمساحات الكبيرة المحيطة بالبيوت من أكثر الأسباب التي تتطلب الالتفاف والتضامن مع العائلات المحتفلة من خلال التجهيز، للمكان الشاسع و المساعدة في الاهتمام بالعدد الكبير من المدعوين وهذه المساعدة تكون متبادلة و متداولة بينهم فكل ودوره في ذلك، وهذا ما يساهم في توطيد الرباط الاجتماعي بين هؤلاء النسوة وزيادة فعاليته سواءً ضمن محيط العائلة أوالمجتمع عموما.

- تسلسل العرس واستمراية الاحتفال حتى بعد انقضاء العرس من خلال بعض المناسبات المحلية(التشعبين...الخ) يعتبر من الطقوس التي يلتزم بها أفراد مجتمع الدراسة فهي من العادات القديمة نظراً لنمطها التقليدي الذي يحمل العديد من القيم التقليدية المحلية،كما أنها فرصة للفرح والسرور ولها دورها في تجديد العلاقات وتوطيدها.

- وأخيراً وجدنا أنه بالرغم من التحضر والتطور الحاصل في شتى المجالات والانفتاح على الثقافات الذي أصبحن يعايشنه يومياً من خلال جميع وسائل الاعلام التي أصبحت ضرورة من ضرورات الحياة، خصوصاً في الجانب الثقافي،إلا أنهن متمسكات في نفس الوقت بالتراث والطقوس القديمة التي تربين عليها لذلك تفضل أغلبهن المزج بين الطريقة التقليدية البحثة والطريقة العصرية في الزواج بغية مسايرة التطور وعدم التخلي على التقاليد والتراث الخاص بهن كذلك.

ومنه يمكننا القول بشكل عام أن الطقوس الاحتفالية الخاصة بمناسبات الخطبة والزواج تعد محطة من المحطات السانحة التي تساهم في إعادة تجديد الرباط الاجتماعي و تحسين العلاقات المتوترة وتوطيدها على المستوى الأسري و على مستوى المجتمع عموما.

خاتمـــة:

لقد حاولنا من خلال هذا العمل تسليط الضوء على الواقع المعاصر لمجتمع الدراسة "مجتمع متليلي"، الذي يعد من المجتمعات الصغيرة والناشئة عبر متغيرين هما الطقوس الاحتفالية والرباط الاجتماعي بين الاستمرارية والانقطاع،(الاستمرارية في الطقوس التقليدية بكل قيمها وبين مواكبة الطقوس الحديثة بقيمها من جهة، ومن جهة أخرى تأثير استمرارية الطقوس التقليدية بقيمها على الرباط الاجتماعي) الذي قمنا بقياسه بمستوى العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع.

كما حاولنا إثبات أن الظواهر الجزئية لها دورها في التأثير كذلك على النسيج العلائقي للمجتمع ، بدراستنا لدور وتأثير الطقوس الاحتفالية القديمة منها خصوصاً والتي يعد جيل الآباء أكثر المتمسكين بها على الرباط الاجتماعي ضمن الوسط الأسري، وعلى مستوى المجتمع عموما.

وما توصلنا إليه هو أن الروابط الاجتماعية تتأثر بمستوى الحوار وإحترام الآخر والتزاور والتضامن وغيرها من العناصر التي تربط دائما بين الفرد ومحيطة سواءً الأسري أو المجتمعي عموما، هذا الأخير الذي هو في حركية دائمة وتطور مستمر وتجديد متتالي للأجيال التي تختلف عن بعضها البعض بحكم مسايرة الحضارة والانفتاح على الثقافات من خلال وسائل الإعلام والاتصال التي تعد حالياً من ضرورات الحياة، إلا أن هناك بالمقابل جانب القيم والثقافة المحلية التي يحاول جيل الآباء ترسيخها من خلال مختلف المحطات الاحتفالية وذلك بإعادة تكرار الطقوس القديمة المتوارثة أباً عن جد والتي تمثل تاريخ الأمم وأصولها ومرجعياتها،حيث أن جيل الأبناء هم هنا في تبعية للآباء ولا يبدون أي رغبة في الانفصال عنهم وذلك من خلال التمسك بنفس الطقوس والسلوكيات والمراسيم الاحتفالية التي يقرها الآباء والتي ورثوها عن آبائهم وهكذا.

كما توصلنا كذلك إلى أن معظم الطقوس ذات المرجعية الدينية يتم الالتزام بها وتطبيقها دون الاخلال بشيء منها، لأن مرجعها هنا هو الدستور المقدس وهو تعاليم الدين، بالاضافة إلى ذلك نجد أن معظم هذه الطقوس ذات صبغة جماعية، حيث أنها تمارس بصفة جماعية وهي تضم بالأساس العائلة الكبيرة والأقارب، الجيران والأصدقاء ...الخ و هو ما يساهم في تعزيز الرباط الاجتماعي.

أما عن قيم هذه الطقوس فهي تعبر أساساً عن هويه هذا المجتمع وانتمائه الذي يعد من المجتمعات الصحراوية التي لا تزال تحافظ على قيم الكرم والضيافة والتهادي ...الخ، والتي يترجمها استمرار النمط التقليدي في احتفالات الأعراس التي تضم أكبر عدد من المدعوين وتقام في المساحات الشاسعة، هذا الذي يستوجب الالتفاف والتضامن من أجل السير الحسن لهذه الاحتفالات مما يساهم في توطيد الرباط الاجتماعي.

كما توصلنا كذلك إلى أن إصرار الأفراد على هذه الطقوس يخولها أن تكون حقاً مشروعاً

و قانوناً لا ينبغي الاخلال به، حيث أن التقصير فيه قد يسبب خللاً أو زعزعة لنظام سير العلاقات الاجتماعية، وكنتيجة لما جاء معنا في البحث الميداني أن التمسك بالطقوس القديمة مستمر إلى يومنا هذا،كما أن أفراد العينة لا يبدون اعتراضا تاماً حول الطقوس الحديثة حيث يفضلون المزج بين الطريقة القديمة والحديثة في الأعراس.

وبذلك يتموقع المجتمع الآن ضمن المرحلة الوسطية فهو من جهة متمسك بالقيم والطقوس القديمة التي تعبر عن هويته وقيمه وتراثه وفي نفس الوقت منفتح على الثقافات الأخرى التي ترسخها وسائل الإعلام يومياً في حياة الأفراد.

وأخيراً يمكننا أن نتسائل هل يمكن لجيل الأبناء الاستمرار في نفس الطقوس أم أنها ستزول بخروج المجتمع من هذه المرحلة الانتقالية ؟

ويبقى موضوع العلاقات الاجتماعية في المجتمع الجزائري من المواضيع التي تحتاج إلى الكثير من الدراسة والتعمق نظراً لمجاله الشاسع و المعقد،بالإضافة إلى موضوع الحداثة والتقاليد يعرف تنوعاً كبيراً بتنوع وشساعة المجتمع الجزائري ككل.

قائمة المراجع

الكتب:

1. ابتسام محمود محمد سلطان :**المساندة الاجتماعية** ، دار صفاء للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن ،2009.
2. ابن قيم الجوزية : **الطب النبوي**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 02،بيروت، لبنان، 2001.
3. أحمد كمال أحمد : **قراءات في علم الاجتماع** ، مكتبة القاهرة ، مصر ،1977.
4. إميل دوركايم: **في تقسيم العمل الاجتماعي**، ترجمة حافظ إبراهيم ، المكتبة الشرقية، بيروت ، لبنان.
5. حسين عبد الحميد أحمد رشوان: **الأسرة والمجتمع** – دراسة في علم اجتماع الأسرة – مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ،مصر ،2003.
6. حسين عبد الحميد رشوان: **المجتمع، دراسة علم الاجتماع**، ط2، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ،1993.
7. ر،م ماكيفر ،شارل وبيج :**المجتمع** ، ترجمة أحمد عيسى، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، مكتبة النهضة المصرية ،ط 2، القاهرة، مصر ،1961.
8. سامية حسن الساعاتي :**الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي** ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
9. سميرة أحمد السيد :**مصطلحات علم الاجتماع** ، مكتبة البشرة ، المملكة العربية السعودية، 1997.
10. سهيل كامل أحمد، شحاتة سليمان محمد : **تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق** ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ،2002.
11. صوفية السحيري بن حتيرة: **الجسد والمجتمع** – دراسة أنتروبولوجية لبعض الاعتقادات والتصورات حول الجسد – دار محمد علي للنشر، تونس، 2008.
12. عاطف غيث: **دراسات في تاريخ الفكر واتجاهات النظرية في علم الاجتماع** ، دار النهضة للطباعة والنشر ، بيروت ،1975.
13. عبد الحميد محمد الهاشمي : **المرشد في علم النفس الاجتماعي** ، دار الشروق ،جدة، 1404 هـ/ -1994 م.
14. عبد الله بن صالح الفوزان:**زينة المرأة المسلمة** ، دار المسلم للنشر والتوزيع ،بدون سنة.
15. عصام سليمان الموسى: **المدخل في الاتصال الجماهيري**،ط04،مكتبة الكتاني ،عمان،1998.
16. عمار بوحوش : **دليل الباحث في المنهجية وكناية الرسائل الجامعية** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985.
17. فليب لابورت– تولرا ، جان بيار فارنيه : **اتنولوجيا أنتربولوجيا** ،ترجمة مصباح الصمد، 2004 .
18. قباري محمد إسماعيل: **أصول الانتربولوجيا العامة**، منشأ المعارف، 1971.
19. محمد سويدي:**مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1990.
20. محمد ناصر الدين الألباني : **سنن بن ماجة** ، تحقيق ، ،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ،بدون سنة ، الرياض.
21. مصطفى بوتفنوشت:**العائلة الجزائرية – التطور والخصائص –**، ترجمة أحمد دمري ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1984.
22. وهبة الزحيلي : **الفقه الإسلامي وأدلته** ، ج 07، دار الفكر، ط02، دمشق ، سوريا، 1985.
23. يحي محمودي :**الأعشاب الطبية من الحديقة النبوية**، قصر الكتاب، البليدة، الجزائر ،1990.

24. مؤمن، نجوى شكري، وزميلتها. **التراث الشعبي للأزياء في الوطن العربي**، عالم الكتب، القاهرة، 2004.
25. إبراهيم الحسين : **طقوس عين البيضان** ، منشورات وزارة الثقافة ، المغرب ،سنة 2014.
26. أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ،**الصحيح** ،دار الطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ،الجزائر ،1992
27. أحمد عياد : **مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، 2009.
28. أحمد محمد موسى : **الإدماج الاجتماعي للأطفال بلا مأوى** ، المكتبة العصرية ، مصر، 2005.
29. أحمد محمود الجوهري :**أسس البحث الاجتماعي**، دار المسيرة للنشر والتوزيع ،عمان، الأردن ،2009.
30. إسماعيل العربي:**الصحراء الكبرى وشواطئها** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1983.
31. الخادم سعد. **تاريخ الأزياء الشعبية في مصر**، مؤسسة المعارف للطباعة و النشر، القاهرة، 1959.
32. السيد سابق : **فقه السنة** ، المجلد الثاني ،1983.
33. الصغير بن عمار: **الفكر العلمي عند ابن خلدون**، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، سنة 1984.
34. اميل دوركايم: **قواعد المنهج في علم الاجتماع** ، ترجمة محمود قاسم والسيد محمد بدوي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر،سنة 1988.
35. بطرس البستاني، **دائرة المعارف**، المجلد التاسع، بيروت، لبنان ،1887.
36. جاد الله منال عبد المنعم: **الاتصال الثقافي** ، دراسة أنتروبوبوجية في مصر والمغرب ، منشأ المعارف ، الاسكندرية ،مصر ،1997.
37. حسين عبد الحميد رشوان : **الأسرة والمجتمع**- دراسة في علم اجتماع الأسرة -مؤسسة شباب الجامعة ، الأسكندرية ، مصر ،2003.
38. ريمون كيفي ولوك قان كمبهود، تعريب يوسف الجباعي : **دليل الباحث في العلوم الاجتماعية**، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت لبنان 1418 هـ / 1997.
39. زين الدين الفوال:**السكان**البناء الاجتماعي الضبط الاجتماعي، دراسات حقلية تطبيقية، دار الكتاب الحديث، الجزائر 1930-2009.
40. صفوت كمال :عادات وتقاليد الزواج في الكويت، وزارة الإعلام ،الكويت، 1980.
41. طلعت إبراهيم لطفي: **مدخل إلى علم الاجتماع** ، ط2 ، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ، بدون سنة.
42. عبد الحميد مسعود بن ولهة :**أبناء الشعانبة ومراحل التطور الحضاري لبلاد الشبكة (سكانيا ،عقائديا وعمرانيا)**، دار الصبحي للطباعة والنشر ، متليلي ، غرداية ،الجزائر ،2014.
43. عبد الحميد مسعود بن ولهة: **الحركة الوطنية و الثورة التحريرية بناحية غارداية** إداريا وتنظيميا،ج1 ، دار الصبحي للطباعة والنشر، متليلي، غرداية، الجزائر 2013.
44. عبد الخالق مصطفى عفيفي : **بناء الأسرة والمشكلات الأسرية المعاصرة** ، المكتب الجامعي الحديث ، مصر، 2011.
45. عبد الرحمان بن خلدون: **المقدمة**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993.
46. عبد الرحمان بن خلدون: **تاريخ ابن خلدون**، دار الفكر، ج 6، بيروت، لبنان، 2010.

47.عبد السلام الترمانيني :**الزواج عند العرب** ، في الجاهلية والإسلام (دراسة مقارنة)، المجلس الوطني للفنون والآداب ، الكويت ، 1998.

48.علي محمد الشيخ : **الهدية في ضوء السنة النبوية** ، بدون دار النشر ،لبنان ،2009 .

49.فاروق أحمد مصطفى، محمد عباس إبراهيم: **الأنتروبولوجيا الثقافية** ، درا المعرفة الجامعية، الأسكندرية، مصر، 2005.

50.فايز جمعة النجار وآخرون : **أساليب البحث العلمي** – منظور تطبيقي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008.

51.فليب لابورت – تولرا- جان بيار فارنييه : **اتنولوجيا أنتربولوجيا** – ترجمة مصباح الصمد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، لبنان 2004.

52.فوزية دياب :**القيم والعادات الاجتماعية** ، مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت،لبنان ، 1980.

53.محمد الشوكاني : **نيل الأوطار** من أحاديث سيد الأخيار ، ضبط وتصحيح محمد سالم هشام ، ج 05 ،دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان 1999.

54.محمد الصالح حوتية : **توات والأزواد**، دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية، ج1، دار الكتاب للطباعة والنشر والترجمة،2007.

55.محمد عاطف غيث : **دراسات في علم الاجتماع القروي** ، دار النهضة للطباعة و النشر، بيروت ،لبنان.

56.محمد نبيل جامع :**علم الاجتماع الأسري** ،دار الجامعة الجديدة للنشر،الإسكندرية ،مصر ،2010.

57.محمود حسن اسماعيل :**مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير**، الدار العالمية للنشر والتوزيع ،2003.

58.محمود مفلح البكر: **العرس الشعبي–الترويدة–**، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1996.

59.محمود مهدي الاستانبولي : **تحفة العروس**.

60.مصطفى بوتفنوشت :**الأسرة الجزائرية ، التطور والخصائص الحديثة**، ترجمة أحمد دمري.، ديوان المطبوعات الجزائرية ،الجزائر 1984.

61. أنتوني غندر : **علم الاجتماع** ، ترجمة فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، الحمراء ، بيروت ، لبنان ،2005.

62.جودت عزت عطويي : **أساليب البحث العلمي** ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009 .

63.عبد الكريم بوعمامة :**بنو يعلي** لمحات من التراث اليعلاوي عادات وتقاليد، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر، 2006.

64.عزيز داود : **مبادئ البحث العلمي والتربوي**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005.

65.فاتن محمد شريف: **الأسرة و القرابة** ، دار الوفاء لدُنيا الطباعة والنشر الإسكندرية ،مصر ،2006.

66.مصطفى الفوال: **معالم الفكر السوسيولوجي المعاصر** ، ط 3 ، التاريخ النظري لعلم الاجتماع، دار الفكر العربي ،القاهرة، 1982 .

67.حمدوش رشيد،توطئة مصطفى شريف:**مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة امتدادية أم قطيعة**، دار هومة، الجزائر ،2009 .

68.الصغير بن عمار: **الفكر العلمي عند ابن خلدون**، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، سنة 1984
69.نيكولا تيماشيف: **نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها**، ترجمة محمد عودة وآخرون ، ط 8، دار المعارف، سنة 1989.
70.محمد بن اسماعيل البخاري : **صحيح البخاري** ،: تخريج صديقي جميل العطار ، دار الفكر للطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان ،1421هـ/ 2000م.

القواميس :

1- إبراهيم مذكور: **معجم العلوم الاجتماعية** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975.
2- أحمد زكي بدوي : **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية** ، انجليزي فرنسي عربي، مصر، سنة 1979.
3- بيار بونت ، ميشال ايزار وآخرون : **معجم الإتنلوجيا والأنتربولوجيا** ، ترجمة : مصباح الصمد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت لبنان، 1427 هـ /2006 م.
4- شاكر مصطفى سليم :**قاموس الأنتربولوجيا** ، (انجليزي عربي) جامعة الكويت، الكويت، 1981.
5- طوني بينيت- لورانس غروسيبيرغ ، ميغان موريس: **مفاتيح اصطلاحية جديدة** ، ترجمة سعيد الغانمي ،معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت لبنان ، 2010.
6- عاشور شرفي: **قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962** ترجمة عالم مختار، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007.
7- عاطف غيث : **قاموس علم الاجتماع** ، درا المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2007.
8- المعلم بطرس البستاني : **المحيط** ، قاموس مطول للغة العربية ، مكتبة لبنان ، بيروت، 1987.
9- وجدي رزق غالي :**المعتمد**، معجم وسيط في مصطلحات العلم والفلسفة والعلوم الإنسانية، مكتبة لبنان، بيروت،1993.

الموسوعات :

1- **المغربي سلوى. الموسوعة المختصرة للأزياء والحلي وأدوات الزينة الشعبية في الكويت، مطبعة حكومة الكويت، 1986.**
2- إحسان محمد حسن: **الموسوعة في علم الاجتماع** ، الدار العربية للموسوعات، بيروت ، 1999.

المقالات العلمية المجلات:

1- إبراهيم محمود خليل: ألفاظ الألوان ودلالاتها عند العرب، مجلة دراسات (العلوم الإنسانية و الاجتماعية)،الجامعة الأردنية، المجلّد 33، العدد3، 2000.
2- أحمد شوقي ابراهيم : **زواج الأقارب** ، مجلة المنال (بحوث ودراسات) ، الشارقة ، أفريل 2012
3- علال ركوك : **فضاء الحمام المغربي** – قراءة في بعض الممارسات والطقوس - مجلة الثقافة الشعبية (فصلية علمية متخصصة ،البحرين، ، العدد رقم 16/ 2011.

4- مارتين سيغالان: الطقوس و الطقوسيات المعاصرة ،**مجلة الإبداع والعلوم الإنسانية**، ترجمة ميلود حكيم، شركة حوار للصحافة والنشر ، بيروت – لبنان ،عدد 46 ، مجلد رقم12، شباط 2002.

5- محمد خواتمي :**القبقاب الحلبي قديما هو الحذاء التقليدي للقدمين**، مجلة العاديات (فصلية تعنى بشؤون التراث والفكر)،حلب، سوريا، 2012، السنة التاسعة، العدد 01.

6- منصف المحواشي: **الطقوس وجبروت الرموز** – قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحوّل – مجلة إنسانيات (المجلة الجزائرية في الانتروبولوجيا والعلوم الاجتماعية)،العدد 49، 2010.

7- ويزويل ،المجلة الأمريكية لطبيب الأسرة ،العدد/41 ، سنة 1991م.

أطروحة دكتورا:

1. ذكرى جميل البناء:**العائلة والأمن الاجتماعي**، أطروحة دكتوراه، دراسة ميدانية لمدينة بغداد، جامعة بغداد 2004.

رسائل ماجستير:

1. بن يوسف الزهراء: **سيميائية الاحتفال بالزواج من خلال الصورة الفوتوغرافية** ، منطقة تلمسان نموذجا ، رسالة ماجستير ،جامعة تلمسان، 2004.
2. حاج عمر فطيمة :**التماسك الاجتماعي والاحتفالية الدينية في الوسط النسوي**، دراسة ميدانية لتجمعات المولد النبوي بمنطقة غرداية ، رسالة ماجستير،جامعة غرداية ،قسم علم اجتماع ، تخصص تربوي ديني ، 2010،2011.
3. عبد الحليم بيشي : **تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية** ، رسالة ماجستير ، ، جامعة الجزائر ، قسم التاريخ، 2003/2002 ،
4. فريال عباس: **مراسيم الزواج بمدينة قسنطينة مقاربة أنتربولوجية** ،رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة ، 2004.
5. كاري نادية –أمينة:**التأثير السوسيوثقافي في الروابط الاجتماعية في الجزائر** ، العلاقات المهنية داخل مؤسسة "منطال" نموذجا ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان ،الجزائر 2006-2007.
6. هند عقل العقيبة : **عادات الزواج بين الثابت والمتغير** ، دراسة أنتربولوجية في مدينة بانياس وريفها- رسالة ماجستير، جامعة دمشق ،2003.
7. عائشة بن قضيب :**التحضر وتغير بناء الأسرة الجزائرية** ، رسالة ماجستير ، معهد علم الاجتماع ، جامعة الجزائر،
8. 1992-1993.

الوثائق :

Eyme (le docteur) sans prénom, monographie sur Metlili,le funds de la bibliothèque centre de documentation saharienns,n 019000007

المواقع الالكترونية :

1. Office national des statistiques o-n-s Algérie 2008.
2. الوزارة المنتدبة المكلفة بالأسرة والسكان وقضايا المرأة عام 2003 **www**. **Family protection conference**/**org**.

Overage:

1. Lahouari, les mutation de la société algérienne ,famille et lien social dans Algérie contemporaine, Paris 'la découverte ,1999.
2. Arnold van jennép : Rite de passage, picard, france,paris,2011.
3. B .MABILON.Saadon ،le mémoire de recherche en sciences sociales ,Edition Ellipses , Paris ,2007.
4. Daumas: le sahara algérien, Dubos frères, bab azoun .Alegé, 1845.
5. E .Savaers ,méthodes des science sociales,Edition ellipses , Paris 2006.
6. Jeam melia :Ghardaïa-charpentier fistule éditers,paris,1930.
7. Lieutenant Darmignac :le mzab et pays des chaamba ,édition Daconés,alger .
8. M.boutefnouchet : System social et changement social,o.p.e ,alger.
9. Mohammed el ayadi et les autres،lislam au Quotidien enquête sur les valeurs et les pratiques religieuses au Maroc, éditions prologues, casablanka ,2006.
10. Paul –François- Michel passager :Metlili des chaambas Alegria),center de documentation saharienne ,sans date
11. . R .Boudon ,les méthodes en sociologie ,Edition P-U-F 4ème Edition ,Paris ,1976.
12. R.Desclotres et Debri: Lsystéme de parente et structure familiales en Algerie ,paris,1965.
13. région au établissement – francais en Algérie .édition fortin et liégeois lecherack ,paris,1845
14. United Nations, World Population Prospects The 2015 Revision, Department of Economic and Social Affairs Population Division, New York, 2015.
15. Yaves Rénier : les chaambas sous le régime français leur transformation, les éditions Domat,1938

Decsioners:

1- Joseph sumpf et Michel Hugues , Dictionnaire de sociologie: Larousse ,librairie Larousse,1973.

ملاحق

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

تخصص :علم الاجتمـاع

في إطار التحضير لنيل شهادة الدكتوراه تحت عنوان "**الطقوس الاحتفالية والرباط الاجتماعي** " نتقدم لكن أخواتي النساء بهذه الاستمارة التي تتميز بطابع علمي محض لذلك نرجو منكن الإجابة بموضوعية على الأسئلة ،وذلك بوضع علامة x في الخانة المناسبة ،والتعبير كتابيا على النقاط الخالية .

هذه الاستمارة لا تتضمن لا أسماؤكن و لا هوياتكن فهي أساسا بغية خدمة وتطوير البحث العلمي.

"تعاونك دعم لنا وخدمة لتطوير العلم "شكرا جزيلا لك "

I. البيانات الشخصية :

1- السـن:

من 20 سنة إلى 30 سنة ☐ من 41 سنة إلى 50 سنة ☐

من 31 سنة إلى 40 سنة ☐ من 51سنة إلى 60 سنة ☐

من 60 سنة فما فوق ☐

2 .المستـوى التعليمي:

غير متعلـمة ☐ ثانـوي ☐

ابتـدائي ☐ جامـعي ☐

متوسـط ☐

3- الحالة العائلية

عزباء ☐ أرملة ☐

متزوجة ☐ مطلقة ☐

4- نوع السكن :

شقة ☐ فيلا ☐

مسكن عادي ☐

آخر.....

5- وضعية السكن :

فردي ☐ عائلي ☐

6-نوع العمـل:

موظف عمومي ☐ ماكثة في البيت ☐

عامل حر ☐ آخر .....

II. – طقوس وقيم الزواج :

7– هل يتم الزواج من العائلة؟: نعم ☐ لا ☐

لماذا.....

8– هل تفضلين الزواج من المنطقة :

لعدم الرغبة في دخول شخص غريب للعائلة ☐ حفاظا على الروابط الاجتماعية ☐

لبقائك بالقرب من بيت الأهل ☐ لا تقبلين إطلاقا الزواج من المنطقة ☐

آخر.....

9 – ما هو الأسلوب الذي يتم به الزواج في المنطقة ؟

عن طريق الوالدين ☐ عن طريف المعارف ☐

تعارف شخصي ☐

آخر حدد.....

10– ما هي طقوس خروج العروس من بيت الأهل أثناء عرسها ؟

الخروج من تحت ذراع الأب أو العم ☐ لا توجد طقوس معينة ☐

الخروج رفقة الأب أو الأخ ☐ آخر حدد .....

11– أين تقيم أسرتك الأعراس :

الأحواش أو السطوح ☐ صالة الأعراس ☐

دار السبيل ☐ آخر حدد .....

12– بماذا تقيم أسرتك العرس:

بالفرق المحلية (درابك، دندون) ..الخ ☐ آخر حدد .....

بطرق العصرية (الديجيDJ) ☐

13–اذا كنت تقيمين أعراسك بالفرق المحلية لماذا تفضلينها :

للمحافظة على العادات و التقاليد المحلية ☐ لأنها مقبولة عند أغلب الناس ☐

14- في المنطقة يتم الفصل بين الاحتفال النسوي والاحتفال الرجالي بالعرس لماذا :

لأنه من العادات المتوارثة ويجب الحفاظ عليها ☐ لأن المرأة لها حرمة خاصة أمام الرجال ☐

إتباعا للتعاليم الدينية ☐

آخر.....

15- تعتبر الهدية أمر متبادل بين أهل العروسين في المنطقة لماذا ؟

-كسباً للقلوب وحفاظاً على العلاقات الحسنة ☐ لأنها مفروضة فقط ☐

لأنها من العادات المتوارثة يجب الحفاظ عليها ☐

آخر .....

16 - تعتبر "الحشمة"(خاتم الصباح وما يرافقه) في المنطقة من حق العروس لماذا ؟

لأنه شيء متعارف عليه في المنطقة ☐ لأنه يعد من حق العروس ☐

آخر .....

17- هل يتم احترام التسلسل التقليدي المتعارف عليه للعرس في المنطقة(الفراش ثم الحنة..الخ

لأنه من العادات والتقاليد التي لا ينبغي الخروج عنها ☐ لأنه مرغوب فيه ☐

لأنه نظام مضبوط يسهل عليك العرس ☐ لا يتم احترامه إطلاقا ☐

18- يتم إقامة العرس دون الاحتفال بالطريقة العادية (بالزهو) في حالة :

وفاة أحد أقارب الأسرة ☐ في حالة إعادة الزواج ☐

وفاة أحد الجيران ☐ لا يتم ذلك إطلاقا ☐

19 - من هو الجيل الأكثر محافظة على الطقوس(عادات العرس) :

الآباء ☐ الأبناء ☐ الاثنين معا ☐

20- ما هي الطريقة الأحسن في الزواج:

التقليدية ☐ المزج بينهما ☐ طريقة أخرى.....

العصرية ☐

III. الحضـور في الخطبة :

21- من هم الأشخاص الذين يتم دعوتهم الى الخطبة ؟

العائلة الكبيرة ☐ الجيران ☐ آخر .....

الأقارب ☐ الأصدقاء ☐

22- في حالة عدم دعوتك لحضور خطبة أحد الأقارب ماذا تعتبرين ذلك ؟

أمر عادي ☐ ☐

عدم رغبتهم في التواصل معك ☐ آخر .....

23 - ماذا يكون تصرفك اتجاههم في مناسباتك الاحقة ؟

لا تقومين بدعوتهم أنت كذلك ☐ تقومين بدعوتهم ☐

تقاطعينهم تماما ☐ آخر .....

24- اذا دعيتي لحضور خطبة ما هل تقبلين الدعوة ؟

لأنه من الواجب تلبية الدعوة ☐

تقبلين لتلبي دعوتك بالمقابل ☐ لاتقبلين الحضور اطلاقا ☐

25- ماذا تعتبر لك مناسبات الخطوبة :

فرصة للالتقاء مع الأقارب من العائلة الكبيرة ☐ شيئ لا يهمني ☐

فرصة للفرح والسرور ☐ آخر .....

IV. - العلاقات الأسرية:

26- هل يتم الحوار بينكم حول شؤون الحياة :

دائما ☐ نادرا ☐

أحيانا ☐ إطلاقا ☐

27- هل يتم تعاون أفراد العائلة في تغطية مصاريف المنزل:

شراء مستلزمات البيت ☐ في مناسبة كزفاف أحد أفراد الأسرة ☐

لا يتم ذلك ☐

28- تقومين بزيارة الأقارب من أجل ؟

المحافظة على تماسك العائلة الكبيرة ☐ آخر .....

المحافظة على العادات والتقاليد ☐

29- هل توجد تبادل للمساعدات بينكم وبين أقاربكم ؟

مساعدات مادية (نقود) ☐ لا يوجد مساعدات إطلاقا ☐

معنوية (نصائح وتضامن في أوقات الشدة ☐

30- في حالة وجود خلاف بين أفراد العائلة الكبيرة تحل الأمور:

بالتفاهم فيما بينكم ☐ بتدخل الشرطة ☐

بتدخل أناس خارج الأسرة ☐ آخر .....

31- هل تعيشين مع أهل الزوج في منزل واحد:

نعم ☐ لا ☐

32- هل هناك صلة قرابة بينك وبين جيرانك:

تناسب بين العائلتين ☐ أبناء أخوال ☐ أبناء عمومة ☐

لا توجد صلة قرابة إطلاقا ☐

33- هل يتم التزاور بينكم ؟

يوميا ☐ شهريا ☐

أسبوعيا ☐ أكثر من شهر ☐

34- ما هي طبيعة العلاقة بينك وبين أهل زوجك ؟

جيدة دائما ☐ جيدة أحيانا ☐ متذبذبة ☐

35- هل تجتمعين مع أقربائك في مناسبات الخطوبة ؟

دائما ☐ نادرا ☐

أحيانا ☐

V. العلاقات الاجتماعية :

36- في حالة وجود عرس لأحد أقربائك هل تقدمين الهدية ؟

- مسبقا ☐ بعد العرس ☐

-أثناء العرس ☐

37-كم هو عدد المدعوات للعرس ؟

أقل من 50 ☐ من 50 الى 100 ☐ أكثر من 100 ☐

38- هل تسألين عن الشيء الذي ينقص صاحبة العرس لكي تقدميه ؟

نعم ☐ لا ☐

لماذا.....

39- في حالة وجود زواج لأحد جاراتك أو صديقاتك ما نوع الهدية التي تقدمين ؟

نقود ☐ قطع تزينية ☐

أفرشة ☐ آخر .....

40- في حالة تفضيلك لتقديم النقود لماذا :

لأنها بالمقابل تقوم بذلك ☐

لأن صاحبة العرس أدرى بما ينقصها ☐ آخر .....

41- هل تقومين بمساعدة أقربائك وجيرانك في أعراسهم ؟

تذهبين للبقاء معهم كلما سنحت الفرصة ومساعدتهم في التجهيز ☐

تقدمين كل يلزم من أواني و أفرشة لصاحبة العرس ☐

لا تقومين بمساعدتهم إطلاقا ☐

غيره:.....

42 إذا طلب جيرانك منك جزء من منزلك للإقامة عرسهم (سطح...الخ) هل تقدمينه؟

نعم ☐ لا ☐

43- هل تحثين أولادك على التعاون مع الجيران والأقرباء في حالة وجود العرس في الحي مثلا ؟

دائما وباستمرار ☐

إذا اقتضى الأمر ☐ هذا أمر لا يهمني ☐

44 هل تعتبرين التشعبين (شعبان الأول للعروس) لأنه ؟

فرصة أخرى لتوطيد العلاقات بين العائلتين المتناسبتين ☐

فرصة للفرح و السرور ☐

لا تقومين به إطلاقا ☐

45 يعد مناسبة المولد النبوي فرصة للعروس الجديدة للبس الملحفة و الالتقاء بأقاربها ، هل تحبين القيام به

نعم لأنه فرصة للالتقاء بالأقرباء والجيران ☐

لأنه طقس متوارث أحب الحفاظ عليه ☐

لا أحب القيام به تماما ☐

46- مار أيك في احتفالات الخطوبة والزواج بالمنطقة (سلبيات ايجابيات

.....

.....

.....

هذه صور توضيحية لأهم الفرق المحلية الخاصة بعيد المهري:

1- فرقة البارود

2- فرقة الخيالة

3-صورة لفرقة المهري:

الملخص:

سلطنا الضوء في هذه الدراسة على واقع مجتمع الدراسة المعاصر من خلال تأثير الطقوس الاحتفالية التي تحمل في مضمونها العديد من القيم التقليدية المحلية على مستوى الأسرة والمجتمع على مستوى العلاقات الاجتماعية و الرباط الاجتماعي الموجود ضمن أفراد المجتمع، وذلك عبر نموذجين وهما طقوس الخطبة والزواج ، خلصنا في الأخير إلى أن مناسبات الخطبة تساهم في إعادة تجديد آليات الرباط الاجتماعي على المستوى الأسري ،كما أن احترام القيم التقليدية في الزواج يساهم في زيادة فعالية الرباط الاجتماعي في المجتمع.

الكلماتالمفتاحية:الطقوس،العلاقات الاجتماعية،الرباط الاجتماعي، الاحتفالات، الخطبة، الزواج، الأسرة، المجتمع.

Résumé:

Dans cette étude, nous avons mis l'accent sur les rites festifs en tant qu'expression des valeurs traditionnelles du terroir qui se manifestent au grand jour à l'occasion des fiançailles et des mariages. Aussi, avons-nous conclu qu'il est dans la nature de ces fêtes et réjouissances de rapprocher les familles et les individus et in fine de raffermir les liens sociaux.

Mots-clés: rituels, relations sociales, lien sociale, célébrations, fiançailles, mariage, famille, communauté.

Abstract:

We highlighted in this research the reality of the contemporary population study through the influence of the ceremonial rituals, that carry the content of many local traditional values about the family and the community level .alsothe, social relations and Social linklocated within the members of the community. Allthat viatwo models, the ritual engagement and marriage. We concluded in the end thatengagement contribute to the regeneration of social link mechanisms at the household level.Andthe respect for the traditional values of marriage contributes to the increase effectiveness of social link in society.

Keywords: ritual, social relations, social link, celebrations, engagement, marriage, family, community.